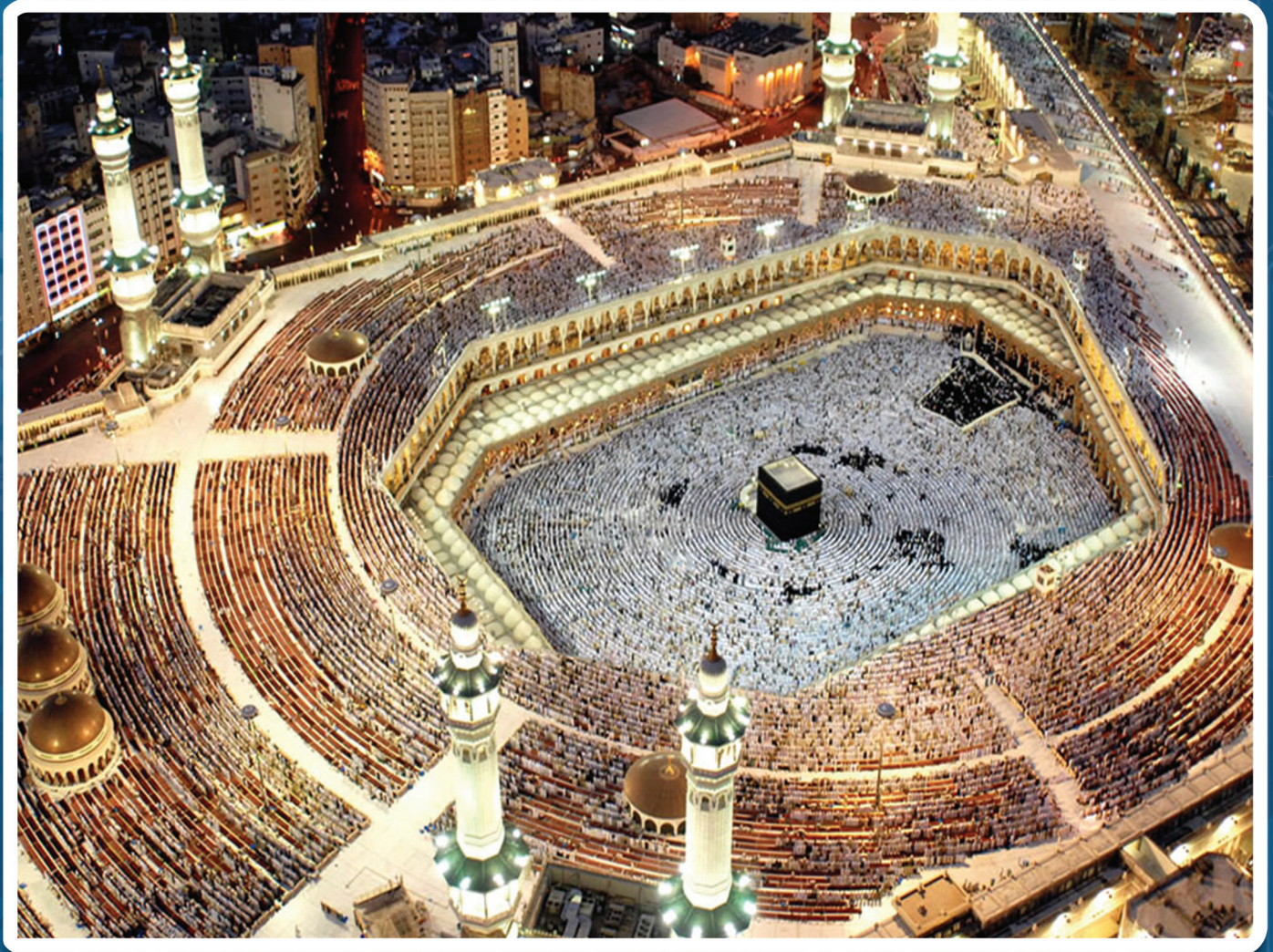


الثقافة الإسلامية Islamic culture



الطبعة الأولى
1434 هـ - 2013 م

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإلكترونية السعودية
عمادة السنة التحضيرية



الثقافة الإسلامية Islamic Culture

الطبعة الأولى

1434 هـ / 2013 م

حقوق الطبع و النشر محفوظة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

(المجادلة: ١١)

الفهرس

الصفحة

الموضوع

١١ المقدمة

الوحدة الأولى: تعريف الثقافة

١٥ مقدمة الدرس

١٦ فكر معنا

١٦ الثقافة في اللغة العربية

١٧ الثقافة في اللغة الإنجليزية Culture

١٨ الثقافة في الاصطلاح

١٨ الدين

١٩ القيم

٢٠ العلم

٢١ المدنية

٢١ الحضارة

٢٣ الثقافة والحضارة

٢٤ الثقافة والدين

٢٥ الثقافة والمدنية

٢٦ الثقافة والقيم

الوحدة الثانية: الثقافة الإسلامية

٣٣ مقدمة الدرس

٣٣ فكر معنا

٣٤	الثقافة الإسلامية - تعريفها
٣٥	الثقافة الإسلامية - نشأتها - مراحلها والتطورات التي مرت بها
٣٦	الثقافة الإسلامية - منهجها
٣٨	الثقافة الإسلامية - أهمية دراستها
٣٩	الثقافة الإسلامية - خصائصها
٤٣	الخصائص التي تفرّد بها الثقافة الإسلامية عن الثقافات الأخرى
٤٣	لماذا يجب أن أفتخر بالثقافة الإسلامية؟
٤٤	أهم مصادر الثقافة الإسلامية

الوحدة الثالثة: مصادر علم الثقافة الإسلامية

٤٩	مقدمة الدرس
٥٠	فكر معنا
٥٠	القرآن الكريم
٥٤	الإجماع
٥٥	القياس
٥٥	آراء العلماء وآثارهم
٥٦	الخبرات الإنسانية النافعة
٥٧	أثر هذه المصادر في بناء الثقافة الإسلامية وصحة توجهها

الوحدة الرابعة: موضوعات علم الثقافة

٦٤	مقدمة الدرس
٦٥	العموميات
٦٦	الخصوصيات
٦٨	المتغيرات والبدائل

٦٨	المفاهيم
٧٠	القيم
٧٠	القضايا الفكرية
٧١	النظم
٧٢	المذاهب الفكرية

الوحدة الخامسة: ركائز الثقافة الإسلامية

٧٧	مقدمة الدرس
٧٨	فكر معنا
٧٩	العقيدة
٨١	خصائص العقيدة الإسلامية
٨٤	آثار الإيمان بالعقيدة الإسلامية
٨٥	الشريعة
٨٦	خصائص الشريعة الإسلامية
٩٠	الأخلاق

الوحدة السادسة: أركان الإيمان الستة

٩٧	مقدمة الدرس
٩٨	فكر معنا
٩٩	الإيمان بالله
١٠٢	آثار الإيمان بالله
١٠٣	الإيمان بالملائكة
١٠٥	آثار الإيمان بالملائكة

١٠٦	الإيمان بكتبه - سبحانه وتعالى -
١٠٨	آثار الإيمان بالكتب على الناس
١٠٨	الإيمان بالرسول
١١١	آثار الإيمان بالرسول على الناس
١١٢	الإيمان باليوم الآخر
١١٤	آثار الإيمان باليوم الآخر
١١٥	الإيمان بالقدر
١١٨	آثار الإيمان بالقدر

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

١٢٤	مقدمة الدرس
١٢٦	فكر معنا
١٢٧	الثقافة الفارسية
١٣٢	الثقافة الهندية
١٣٧	الثقافة الصينية
١٤٣	التراث اليهودي
١٤٧	التراث النصراني
١٥٣	الفكر الغربي الحديث

الوحدة الثامنة: الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى

١٦٣	مقدمة الدرس
١٦٤	فكر معنا
١٦٤	واقعية الثقافة الإسلامية في نظرتها للثقافات الأخرى، وموقف الإسلام من الثقافات الأخرى.

١٦٦ موقف الثقافة الغربية من الثقافة الإسلامية

١٦٨ التفاهم والتعايش مع الثقافة الغربية

الوحدة التاسعة: التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

١٧٦ مقدمة الدرس

١٧٨ فكر معنا

١٧٨ الاستشراق

١٨١ التنصير

١٨٤ الاستعمار

١٨٧ التغريب

١٨٩ عولمة الثقافة الغربية

١٩١ تقنية ثقافة المعلومات والمعرفة العابرة

١٩٣ التطرف الفكري

١٩٦ المنهج السليم في التعامل مع التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

الثقافة مهمة، وهي جزء أساسي في تحديد هوية، وثقافة الامم، "ذلك ان الثقافة في -حقيقتها- هي الصورة الحية للأمة، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها، وهي التي تضبط سير حياتها، وتحدد اتجاهها فيه، إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليها الضياع والاندثار، وفكرها التي تود له الذبوع والانتشار".

الثقافة مفهوم واسع يشمل المعتقدات، والأخلاق، والقيم، والعادات والتقاليد، وغيرها من الأمور، فإن هذا ثقافة معناها أنه يجب تطبيق ما تؤمن به على أرض الواقع، وهي ثقافة راقية بالمعايير كلها، وفي الحديث النبوي: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وهذا الحديث ينشر ثقافة الإيثار، والتسامح، ويحارب ثقافة الأنانية.

ومع تطور وسائل الاتصال الحديثة، وزيادة تأثيراتها، أصبح دور الثقافة أكبر، وأكثر أهمية خاصة في ظل بروز عدد كبير من التحديات نتيجة العولمة، وهيمنة الثقافة الغربية في كثير من المجالات، ومع ذلك فإن الإسلام والثقافة الإسلامية هي الأقدر في العالم كله على مواجهة مثل هذه الهيمنة، وتقديم البديل الحضاري الإنساني الذي يراعي الأمم والشعوب، ولا يغمطها حقها، بل يقدم لها سبل الهداية إلى الطريق القويم، فهذه الأمة هي أمة الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]

في هذا المنهج نقدم أهم ما يخص الثقافة الإسلامية، ومكوناتها، وأهم مضامينها، وتأثيراتها على المسلمين، وكذلك علاقتها مع الثقافات الأخرى، ودورها الكبير في بناء، وتقديم الأمة الإسلامية.

سانلين المولى عز وجل أن يجعله عملاً متقبلاً ومفيداً.

والله من وراء القصد

المؤلف

الوحدة الأولى

تعريف الثقافة

المعلومات عن الوحدة

موضوع الدرس	تعريف الثقافة وعلاقتها بالدين والعلم والقيمة والمدنية والحضارة
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مباشر وغير مباشر

نظرة عامة عن الوحدة

الوصف العام

تعريف الطالب معنى الثقافة لغة واصطلاحاً، وتوضيح علاقتها بالمصطلحات الأخرى: الدين والعلم والقيم والمدنية والحضارة.

الحضارة: هُنَاكَ فرق بَيْنَ مفهوم الحضارة العلمي، والمصطلح الدارج بَيْنَ النَّاسِ، وَعَلَى جَمِيعِ الأحوال فإن هَذِهِ الكَلِمَةُ تدل عَلَى الرقي، والتطور، وَقُدْرَةَ الشعوب عَلَى الإنتاج العلمي، والثقافي، والاجتماعي.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على معنى الثقافة الإسلامية، وعلاقتها بالمصطلحات القريبة منها: الدين والعلم والقيم والمدنية والحضارة.
- أن يدرك الطالب الفارق بين هذه المصطلحات ليترسخ لديه المعنى الدقيق للثقافة في اللغة والاصطلاح.

المدنية: هي الاسم البديل للعلمانية الذي يتداوله الآن من يريدون فصل الدين عن حياة الناس ومؤسسات الدولة كلها سوى دور العبادة.

المحتويات

- مقدمة الدرس.
- الثقافة في اللغة العربية.
- الثقافة في اللغة الإنجليزية culture.

مقدمة الدرس

تنتشر كلمة الثقافة في مختلف جوانب الحياة، ويتحدث بها الناس من عدد لا بأس به من النَّاس، ومع ذلك فإنك إن وجهت سؤالاً عن المقصود بهذه الكلمة، قد لا تجد تعريفاً واضحاً محدداً لدى قائلها.

والواقع أن مشكلة تعريف كلمة الثقافة ليست موجودة عند الناس العاديين، بل يتعدى الأمر إلى العلماء والمختصين، مع أن أحداً لا يستطيع أن ينفي وجود هذه الكلمة في الإذهان، وارتباطها بمفاهيم مختلفة، ولكن تبقى مشكلة التعريف قائمة.^١

وهذا الأمر لا يقتصر على تعريف الكلمة، بل يتعداه إلى أهمية الثقافة ذاتها في ظل انتشار وسائل الاتصال الحديثة التي جعلت من العالم كله شاشة صغيرة بعد أن كان يُشار إليها بقرية صغيرة، وهذا القرب الافتراضي زاد من أهمية معرفة الثقافات الأخرى، والإطلاع عليها، والتفاعل الإيجابي معها، والدُّخول في حوار الحضارات الذي من شأنه أن يقرب بين الأمم، ويزيد التطور بينها، ويجعل الحياة أسهل، وأكثر إيجابية، وهذا يُعطي الأمة الإسلامية الفرصة لنشر دينها، وإطلاع العالم على تجربتها الحضارية الثرية، ويُساعد في تطور العالم الذي يحتاج في ظل الثورة المعلوماتية الحديثة إلى قيم الإسلام الحضارية الإنسانية. يَقُولُ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

والقران الكريم في الأصل هو كتاب حوار، فقد حفل بالعديد من المواقف الحوارية التي شغلت نحو ألف آية من كتاب الله، أي ما يعادل سدس أي القرآن الكريم.^٢

وهذا كله يدل على وسطية هذا الدين، ورحمته، ولعل الثقافة هي الأساس التي يُبنى عليها الحوار بين الأمم والذي يؤدي إلى مزيد من الازدهار للبشرية.

الثقافة مفهوم واسع يشمل المعتقدات، والأخلاق، والقيم، والعادات والتقاليد، وغيرها من الأمور، والثقافة الإسلامية هي ثقافة راقية بالمعايير كلها، وفي الحديث النبوي: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه^٣، وهذا الحديث ينشر ثقافة الإيثار، والتسامح، ويحارب ثقافة الأنانية.

الإيثار (بالإنجليزية: Altruism) هو صفة لتصرف قام به شخص لا يعود بالفائدة عليه بل على غيره. تفضيل راحة ورفاهية الآخرين على الذات، تعتبر تقليد راسخ في عديد من الأديان: في الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والكنفوشية والهندوسية وغيرها من الثقافات.

١. الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ص: ١٣.

٢. الشهراني، د. سعد بن علي، أهداف الحوار مع الغرب وضوابطه، من الأبحاث المقدمة في مؤتمر الحوار في مكة المكرمة ٢٠٠٨م. ص:

فكر معنا

الثقافة من اكثر الكلمات انتشاراً في العصر الحديث. ترى ماذا تعني؟ وما هي علاقتها بالدين، والعلم، والقيمة، والمدنية والحضارة؟ وما هي أوجه الاختلاف والتشابه بينها، وبين هذه الكلمات؟ وهل يتقارب معنى الثقافة اللغوي، والاصطلاحي مع المعاني التي يقصدها الناس حينما يطلقون على شخص ما - مثلاً - لقب مثقف؟ او صاحب ثقافة؟

الثقافة في اللغة العربية

ولفهم أفضل لمعنى هذه الكلمة لا بد من الرجوع إلى بعض المعاجم العربية القديمة والحديثة لمعرفة معاني كلمة «ثقف»، وخلال ذلك سنجد أنها تعني:

أولاً: تطلق على الشخص الذكي، الفطن.

ثانياً: المهارة في عمل الشيء.

ثالثاً: إدراك الشيء.

رابعاً: سرعة الأخذ، والتعلم.

خامساً: التهذيب.

سادساً: تقويم المعوج من الأشياء.

سابعاً: الظفر بالشيء والتغلب عليه.

ثامناً: الفهم.

أما كلمة الثقافة فقد وردت في المعجم الوسيط على الشُّكْلِ الآتي:

”العلوم والمعارف والفنون التي يطلب إتقانها“، ونلاحظ من خلال هذه المعاني أن علاقة الثقافة في معناها الدارج الحالي تقترب وتتعد في بعضها، ولكن كلمة **مثقف** على سبيل المثال تقترب من معنى الشخص الذكي، وسرعة الأخذ والتعلم، والفهم.

مثقف: أصبحت كلمة مُثَقَّف تعني في اللغة المحكية بين الناس ذلك الإنسان المتعلم، الذي يتحدّث بطلاقة، ولديه القدرة على الادلاء بدلوه في مواضيع مُختلفة، وهي صفة إيجابية جداً.

٤. للمزيد راجع مادة "ثقف" في لسان العرب لابن منظور الجزء الأول. ص: ٤٩٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس الجزء الأول. ص: ٣٨٢.

٥. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية. استانبول. تركيا. ص: ٩٨.

** <http://www.youtube.com/watch?v=٨MIsCeRRkP4>

الثقافة في اللغة الإنجليزية Culture

في اللغة الإنجليزية فإن لكلمة ثقافة معانٍ كثيرة يمكن ذكر بعضها حسب ما جاء في معجم أكسفورد^٦.

أولاً: طريقة الحياة، وأسلوبها.

ثانياً: العادات القائمة في المجتمع.

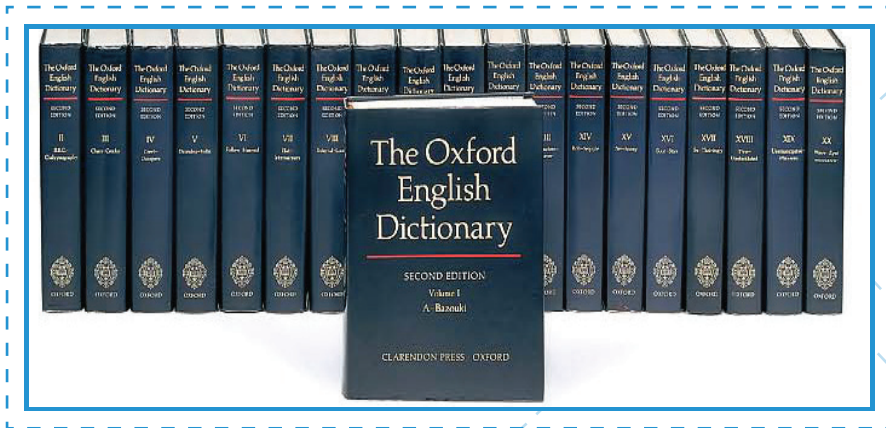
ثالثاً: المعتقدات لدى شعب من الشعوب.

رابعاً: الفنون، والآداب الخاصة بمجموعة من الناس.

خامساً: التصرفات والمواقف اتجاه حدث، أو شيء معين.

سادساً: فلاحه الأرض وتنمية محصولاتها.

وكما في العربية، فإن هناك تعريفات أخرى مُتعدِّدة في الإنجليزية ربما من الصعب علينا حصرها لهذه الكلمة، فقد أحصى كوبرير وكلو كهون سنة ١٩٥٢م ما يزيد عن ١٦٤ تعريفاً للثقافة ابتداء من كونها سلوكاً متعلماً، وحتى كونها أفكاراً في العقل، أو تشبيهاً منطقياً، أو رواية إحصائية، أو ميكنة الدفاع عن النفس، أو تجريداً من السلوك، أو دينا بديلاً من حيث دورها في تحسين الحياة^٧.



الشكل (١-١)

معجم أكسفورد

٦. Oxford advanced learning dictionary. 7th edition. Oxford university press. 2005 p373

٧. عارف، نصر محمد، الحضارة - الثقافة - المدنية. دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم. المعهد العالمي للفكر الإسلامي الطبعة الثانية ١٩٩٤م عمان - الأردن.

الثقافة في الاصطلاح

من تعريفات الثقافة ذلك الذي أورده الدكتور حسين مؤنس في كتابه الحضارة، فقد أعطى للتعريف بعداً اجتماعياً حينما قال: والثقافة تفهم على أنها طريقة الشعب في الحياة بكل ما تضمنه حياة الشعب من تفاصيل، تتصل بالطعام، والشراب، والمسكن، والأثاث، والفرش، والأقاصيص، والأمثال، والحكم، وتنظيم الأسرة، وعلاقة أفرادها بعضهم ببعض أو علاقتهم بالمجموع أسرة واحدة لها كيانها، وعلاقة المجموع بها متمثلاً في جماعة ذات نظام اجتماعي وتكوين فكري خاص بها^٨.

الدين

المعنى اللغوي للدين

للدين معان كثيرة. يقول ابن فارس^٩:

الدال والياء والنون أصل واحد إليه ترجع فروعه كلها. وهو جنس من الانقياد والذل، وفي مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: دنت الرُّجُل: أخذت منه ديناً، وأدنته جعلته دائناً^{١٠}، وجاء في المعجم الوسيط^{١١}: الدين: الديانة، والسيارة، والعادة، والحال، والشأن، والورع، والحساب، والملك، والسلطان، والحكم، والقضاء، والتدبير.

الدين في الاصطلاح وفي القرآن الكريم

وللدين معانٍ كثيرة في القرآن الكريم مثل: الإسلام، والمعتقد، والملة، والطاعة، والجزاء، والإخلاص وقد استعير للشيعة^{١٢}، هذا وقد عرف دراز الدين حيث قال إنه: وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات.

د. حسين مؤنس: ولد حسين مؤنس في مدينة السويس في ٤ رمضان ١٢٣١ هـ الموافق ٨٢ أغسطس ١٩١١ م. نشأ في أسرة كريمة، وتعهده أبوه بالتربية والتعليم، فشب محباً للعلم، مفضلاً على التفوق والصدارة، حتى إذا نال الشهادة الثانوية في التاسعة عشرة من عمره جذبته إليها كلية الآداب بمن كان فيها من أعلام النهضة الأدبية والفكرية، والتحق بقسم التاريخ، ولفبت بجده ودأبه في البحث أساتذته، وتخرج سنة (٢٥٣١ هـ = ٤٣٩١ م متفوقاً على أقرانه وزملائه، لم يعين حسين مؤنس بعد تخرجه في الكلية؛ لأنها لم تكن قد أخذت بعد بنظام المعيدين، فعمل مترجماً عن الفرنسية ببنك التسليف، واشترك في هذه الفترة مع جماعة من زملائه في تأليف لجنة أطلقوا عليها "لجنة الجامعيين لنشر العلم" وعزمت اللجنة على نشر بعض ذخائر الفكر الإنساني، فترجمت كتاب "تراث الإسلام" الذي وضعه مجموعة من المستشرقين.

٨. مؤنس، د. حسين، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١. ط ٢. ص: ٣٣١.

٩. معجم مقاييس اللغة. ص: ٣١٩/٢.

١٠. انظر ابن المفضل (الراغب الأصفهاني)، الحسن بن مُحَمَّد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.

١١. المعجم الوسيط ص: ٣٠٧.

١٢. انظر ابن المفضل (الراغب الأصفهاني)، الحسن بن مُحَمَّد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.



الشكل (٢-١) الدين في الاصطلاح

وقد علق الشيخ **القرضاوي** على هذا التعريف، ووصفه بأنه ناقص لأنه لم يتضمن العبادات مع الاعتقادات^{١٣}.

وأما في الحديث النبوي الشريف الذي جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)^{١٤}.

فالمقصود في هذا الحديث أن النصيحة تشمل خصال الإسلام، وفيها فائدة عظيمة للإسلام والمسلمين، وبذلك لا تكون النصيحة من ضمن معاني الدين اللغوية أو الاصطلاحية.

يوسف عبد الله القرضاوي (٩ سبتمبر ١٩٢٦)، أحد أبرز العلماء السنة في العصر الحديث، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ولد في قرية صفت تراب مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية في مصر.

القيم

تأتي كلمة القيم التي هي جمع لكلمة قيمة بشكل إيجابي في معظم الأحيان، وحينما نقول أن فلاناً لديه قيم، فهذا معناه أنه يلتزم بمنظومة أخلاقية مقبولة. ترى، ما هي القيم؟ وماذا تعني؟

في كتابه صراع القيم بين الإسلام والغرب، يؤكد الدكتور رضوان زيادة أن المعاجم العربية تفتقد معنى القيم بالمعنى الحديث

١٣. القرضاوي، د. يوسف، مفهوم الدين. <http://www.qaradawi.net/library/77/3892.html>

١٤. رواية مسلم في باب بيان أن الدين النصيحة ٥٥.

الذي يدل على معنى معياري تقيم به التصرفات الإنسانية، وهذا يعني أن القيم في معاجم اللغة هي جمع لكلمة قيمة وهي ثمن الشيء بالتقويم، وهي تحمل معاني متعددة منها القدر أي الثمن والاستقامة، وقد ورد مصطلح الاستقامة والمستقيم في القرآن بمعنى الهداية والطريق المستقيم^{١٥}.

فالقيمة هي مقياس أو معيار يمكن من الاختيار بين البدائل، أو الغايات المتصلة بالوجود وبين ضروب السلوك المختلفة الموصلة إلى الغاية^{١٦}.

العلم

للعلم تعريفات كثيرة منها:

العلم مجموعة مترابطة من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تتحكم بها قوانين عامة، وتحتوي طرقاً ومناهج معتمدة لاكتشاف الحقائق^{١٧}.

وجاء في معجم الوسيط^{١٨}:

العلم: إدراك الشيء بحقيقته، واليقين، ونور يقذفه الله في قلب من يحب، والمعرفة، وقيل العلم يقال للإدراك الكلي والمركب والمعرفة تقال للإدراك الجزئي أو البسيط، ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام وعلم النحو وعلم الأرض وعلم الكونيات وعلم الآثار.

فنعرف العلم بأنه: المعرفة التي تؤخذ عن طريق الملاحظة، والتجربة، والإستنتاج كعلم الطبيعة والكيمياء وسائر العلوم.

اليقين لغةً: تدور كلمة اليقين في الكتاب والسنة وفي معاجم اللغة العربية على معنيين يؤول أحدهما إلى الآخر:

أولهما: العلم الجازم الذي لا يقبل التشكيك؛

الثاني: الموت؛ كما قال سبحانه: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر: ٩٩]

١٥. للمزيد راجع: زيادة، رضوان زيادة، وكيفن جيه أوتول. صراع القيم بين الإسلام والغرب. دار الفكر. ٢٠١٠م.

١٦. بن مسعود، عبد المجيد، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر. كتاب الأمة، يناير ١٩٩٩م، العدد ٦٧. ص: ٤٠.

١٧. Oxford Advanced Learner's Dictionary، 2005، P1357

١٨. المعجم الوسيط. ص: ٦٤٢.

المدنية

المدنية من المصطلحات المنتشرة في وسائل الإعلام، وعلى ألسنة الناس، وقد عرفها ابن خلدون في مقدمته بأنها: طور طبيعي أو جيل من أجيال الطبيعة في حياة المجتمعات المختلفة. وكثيراً ما تقال المدنية لتكون مقابلاً للعيش خارج المدن، أو في القرى والبادية، ولكن المصطلح أصبح أكثر تعقيداً من ذلك، ومن الملاحظ أن هناك تداخلاً كبيراً في تناول الفكر الأوروبي لمفهوم (Civilization) فهناك من جعله مرادفاً لمفهوم (Culture) مثل تايلور، وهناك من جعله قاصراً على نواحي التقدم المادي من آلات ومؤسسات واختراعات.. إلخ، وهناك من جعله شاملاً لكل أبعاد التقدم، وهناك من قصر المفهوم على نواحي التقدم الخاصة بالفرد، وهناك من رأى أنها تشمل الفرد والجماعة^{١٩}.

وآخرون يعرفونها على أنها مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي، أو هي: الوسائل والأدوات المادية التي يستعين بها الإنسان على تحقيق حضارته.

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (٢٣٣١ - ٦٠٤١م) مؤرخ عربي، ولد في عهد الحفصيين بشمال إفريقيا في ما يعرف الآن بتونس، ويعود أصله إلى الأندلس، وعاش بين مدن شمال أفريقيا.

الحضارة

يعتقد بعض الناس أن مصطلح الحضارة حديث، ولكن الواقع أنه مستعمل في اللغة العربية منذ مئات السنين، فقد وردت الكلمة في معجم لسان العرب تحت مادة حضر حيث عرفت بـ: الحضر خلاف البدو، والحضارة الإقامة في الحضر.

ويعتقد أن ابن خلدون هو أول من استخدم مصطلح الحضارة بمفهومها الواسع ضد مفهوم البداوة، وذلك في مقدمته، حينما عرفها على أنها: هي تقنن في الترف، وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه، ومذاهبه من المطبخ، والملابس، والمباني، والفرش، والأبنية، وسائر عوائد المنزل، وأحواله فلكل واحد منها صنائع في استجداته، والتأنق فيه تختص به^{٢٠}.

أما في الغرب فإنه، وفقاً لمعجم أكسفورد الإنجليزي فقد استخدمت كلمة الحضارة منذ أواخر القرن الثامن عشر للإشارة إلى فعل أو عملية التحضر أو التحضير والحضارة هي أنسنة الإنسان في المجتمع كما قال ارنولد في عام ١٨٧٩، ويشير معجم أكسفورد الإنجليزي أيضاً إلى استعمال الكلمة منذ أواخر القرن الثامن عشر لتدل على حالة متطورة، أو متقدمة من المجتمع الإنساني^{٢١}.

٢٠. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق وتعليق وشرح: د. علي عبد الواحد وأفي، دار نهضة مصر، القاهرة. ص: ٥٤٨.

٢١. بينيت، طوني وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي. المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الأولى- بيروت ٢٠١٠م.

وقريب من هذا المعنى ما أورده الدكتور حسين مؤنس حينما عرف الحضارة بأنها ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية^{٢٢}.

بينما عرفها نصر محمد عارف على أنها: هي مظاهر التقدم المادي والتقني والفني والعلمي.. الخ^{٢٣}.



الشكل (٣-١)
الحضارة

الفرق بين الثقافة والعلم

وجه التشابه اللغوي بين الثقافة والعلم

من معاني الثقافة إدراك الشيء، ومن تعريفات العلم أنه إدراك الشيء بحقيقته، وَهَذَا هُوَ وَجْهُ التَّشَابُهِ بَيْنَهُمَا.

هناك عدد من نقاط الاختلاف بين الثقافة والعلم، إضافة إلى عدد من القواسم المشتركة بينهما:

٢٢. مؤنس، د. حسين، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١. ط٢. ص: ١٣.

٢٣. عارف، نصر محمد، الحضارة - الثقافة - المدنية. دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم. المعهد العالمي للفكر الإسلامي الطبعة الثانية ١٩٩٤م عمان - الأردن. ص: ٥٠.

نقاط الاختلاف بين الثقافة والعلم

- الثقافة هي ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع عن البيئة، ومعبر عنها أو مواصل لتقاليدنا في هذا الميدان^{٢٤}، بينما العلم عالمي، ليس له هوية محددة.
- العلم يتعامل بالمحسوسات، وهو قابل للقياس، على عكس الثقافة التي تبحث في الوجود، والمعرفة، والقيم، وكلها لا تقبل القياس.
- الثقافة أوسع من العلم، والعلم جزء منها.

القواسم المشتركة بينهما

- تشكل الثقافة رافعة مهمة لتطور الأمم، والشعوب، وكذلك يفعل العلم في غالب الأحوال.
- العلم والثقافة فيهما نفع كبير للناس، فالعلم يساهم في تقدم الصناعة، وسائل الترفيه، والزراعة، والخدمات، والثقافة تهذب الأخلاق، وتساهم في رقي الاخلاق، والقيم.
- العلم جملة من المعارف المتنوعة التي يحصل عليها المتعلم، والثقافة كذلك فتقوم العلاقة بينهما على التشابه والتكامل^{٢٥}.

الثقافة والحضارة

وجه التشابه اللغوي بين الثقافة والحضارة

لا وجه للتشابه بين كلمتي الثقافة، والحضارة.

الفرق بين الثقافة والحضارة

بعض الباحثين لا يفرق بين الحضارة، والثقافة، ويعدهما متساويان في المعنى، والمضمون، ولكننا هنا نعتقد أن هذا غير صحيح، فهناك عدد من الاختلافات بينهما، ومنها:

- الحضارة أعمق دلالةً وأرحب أفقاً وأبعد مدىً في التعبير عن الروح التي تسري في مجتمع من المجتمعات، وهي بذلك

٢٤. مؤنس، د. حسين، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١. ط٢. ص: ٣١٨.

٢٥. المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية. ص: ٣١.

** <http://www.youtube.com/watch?v=١ArhJx٦C٥IU&noredirect=1>

- أعم من (الثقافة) التي هي إلى الجوهر والهوية والخصوصية أقرب منها إلى المظهر والمخبر والطابع العام للحياة الإنسانية في بيئة اجتماعية ذات خصوصيات ومميزات تصطبغ بها. أو كما قال توينبي: الحضارة تشمل.. ولا تشملها غيرها^{٢٦}.
- تشمل الحضارة إضافة إلى الثقافة المخترعات، والابتكارات المادية، بينما تشكل الثقافة البعد المعنوي، والقيمي، والأخلاقي.
 - تنشأ الحضارة من تفاعل ثقافات متعددة المشارب^{٢٧}، وإن كان بعض الباحثين يشير إلى أن الحضارة لا منطقتة جغرافية محددة لها، إلا أننا نختلف معهم في ذلك.
 - في الحضارة من حق كل أمة أن تقتبس الجانب المادي من الأمم الأخرى فهي وسائل، ومواد أولية، بينما في الثقافة لا يحصل هذا لأنها ذاتية، وخاصة بالأمة وحدها.

الثقافة والدين

وجه التشابه اللغوي بين الثقافة والدين

من معاني الثقافة التهذيب، أما الدين فهو الطاعة، والعبادة والاخلاص، وهذا جزء من تهذيب النفس الإنسانية، وهذا هو وجه التشابه اللغوي بين الدين والثقافة.

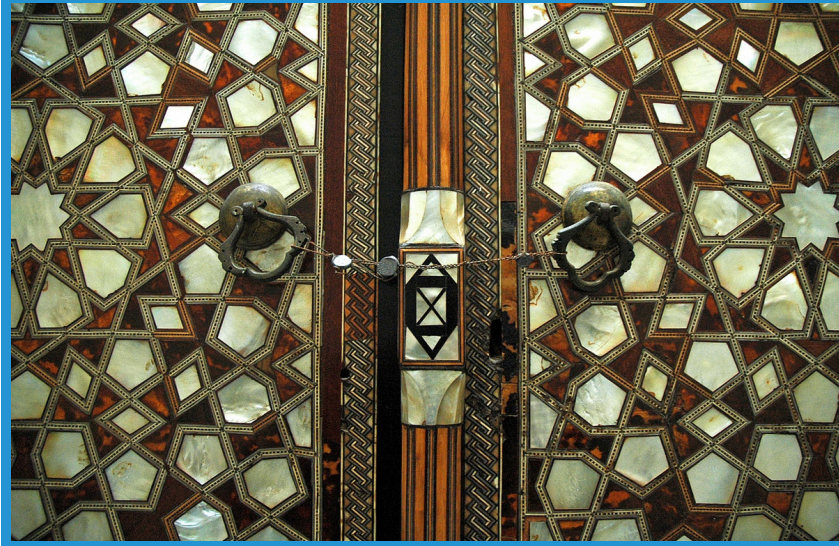
النفس لغويا لها أكثر من تعريف فهي تعني الروح أو الدم أو الجسد أو الحسد ونفس الشيء بمعنى عينه فيوجد اختلاف في الثقافات وحتى في نفس علم النفس وقال بعض العلماء بأنها ذلك النشاط الذي يميز الكائن الحي ويسيطر على حركاته وفسرها البعض بانها القوة الخفية التي يحيا بها الإنسان عرفها فريق بانها وظيفة العقل والجهاز العصبي ومحرك اوجه نشاط الإنسان المعرفية والانفعالية والسلوكية والعقلية وهناك رأي لغوي في محيط المحيط ان كلمة نفس مذكر ومؤنث في نفس الوقت فكلمة نفس المذكرة تعني الإنسان كاملا جسد وروح اما نفس المؤنثة فهي الروح و زبدة القول ن النفس لم يعرف لها تعريف دقيق ما هي ولا اين توجد لا يوجد يقين عنها ولكن ارجح الظن انها اتصال بين الجسد والروح والحقيقة ان لكل مدرسة في علم النفس تعريف فالسلوكية تقول ان العلم معرفة مادية فلانستطيع ان ندرس النفس فهي تدرس النشاط لخارجي،

٢٦. التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل. دار النهضة. مصر. ط١. ٢٠٠٢م.

٢٧. بتصرف: التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل. دار النهضة. مصر. ط١. ٢٠٠٢م ص:٥.

وجوه الاختلاف بين الثقافة والدين

هناك علاقة كبيرة بين الثقافة والدين، فالدين هو أهم مصادر الثقافة عند الشعوب، بل إن الأمم والأفراد يتأثرون ثقافياً بالدين، وإن لم يكونوا متدينين، فالقيم، والأخلاق، والنظرة إلى الحياة تستمد غالبية مفرداتها من الدين.



الشكل (١-٤)
الثقافة الإسلامية

ومع ذلك فهناك بعض الاختلافات بين الثقافة والدين، ومنها:

- الثقافة هي عملية تفاعل مستمر بين الإنسان، والمعطيات المحيطة به، ويشكل الدين أحد أهم مصادر الثقافة في وعي الإنسان، بينما لا تشكل الثقافة مصدراً للدين.
- الدين مصدره إلهي، بينما الثقافة تشمل المصدر الإلهي من خلال أخذها من الدين، وما ينتجه البشر من معارف، ومنتجات معنوية مختلفة.
- ما تنتجه الثقافة قابل للرد والأخذ، بينما الدين يعطي إجابات مطلقة.

● الثقافة والمدنية

وجه التشابه اللغوي

لا تشابه لغوياً بين كلمة الثقافة والمدنية.

العلاقة بين الثقافة والمدنية

قام بعض الباحثين بالتفريق بين الثقافة والمدنية وفقاً لما يأتي:

أولاً: هم سمو الوسائل المادية التي تخدم البشرية «مدنية»، بينما يمثل الجانب الثقافي الأمور المعنوية غير الحسية.

ثانياً: المدنية لا وطن لها، ويمكن اقتباسها وتناقلها بين الأمم، بينما الثقافة خاصة بكل أمة، وإن كانت تتفاعل مع الثقافات الأخرى، وتعطيها، وتأخذ منها.

الثقافة والقيم

وجه التشابه اللغوي

لا تشابه لغوياً بين كلمة الثقافة والقيم.

العلاقة بين الثقافة والقيم

تأتي كلمة القيم التي هي جمع لكلمة قيمة بشكل إيجابي في معظم الأحيان، وفي العادة فإن الناس يصفون الشخص الجيد بأنه صاحب قيم إيجابية.

وهناك علاقة وثيقة بين الثقافة والقيم، فالثقافة تنظم الاعتقادات، وهي التي تبني للشخص قيمه التي ينطلق منها في حياته، وفي الوقت نفسه فإن القيم جزء من الثقافة، والثقافة أشمل، وأعم من القيم.

الملخص

- الثقافة مهمة، وهي جزء أساسي في تحديد هوية، وثقافة الأمم.
- تطلق كلمة الثقافة في اللغة العربية على الشخص الذكي، الفطن، المهارة في عمل الشيء، إدراك الشيء، وغيرها.
- أحد تعريفات الثقافة في الغرب: التصرفات، والأنماط المختلفة التي يعيشها الناس، والتي تأتي بناء على خبراتهم، ومعتقداتهم، وتؤدي إلى تميز تصرفاتهم، وإعطائهم هوية مستقلة عن الآخرين.
- للدين معان كثيرة منها: الجزاء على الأعمال، والحساب عليها، الطاعة، العبادة، والإخلاص له، الإسلام، المعتقد، والملة.
- القيمة هي مقياس أو معيار يمكن من الاختيار بين البدائل، أو الغايات المتصلة بالوجود وبين ضروب السلوك المختلفة

الموصللة إلى الغاية.

- العلم هو منظومة من المعارف المتناسقة التي يعتمد في تحصيلها على المنهج العلمي دون سواه، أو مجموعة المفاهيم المترابطة التي نبحث عنها ونتوصل إليها بواسطة هذه الطريقة.
- المدنية هي مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والإجتماعي، أو هي: الوسائل والأدوات المادية التي يستعين بها الإنسان على تحقيق حضارته.
- الحضارة على أنها: هي مظاهر التقدم المادي والتقني والفني والعلمي.. الخ.
- هناك عدد من نقاط الاختلاف بين الثقافة والعلم، إضافة إلى عدد من القواسم المشتركة بينهما، منها أن الثقافة أوسع من العلم، والعلم جزء منها.
- تشمل الحضارة إضافة إلى الثقافة المخترعات، والابتكارات المادية، بينما تشكل الثقافة البعد المعنوي، والقيمي، والأخلاقي.
- هناك علاقة كبيرة بين الثقافة والدين، فالدين هو أهم مصادر الثقافة عند الشعوب.

النشاطات

- ارجع إلى تعريف القيم، وقم بكتابة عشرين قيمة مع تحديد مصدر هذه القيمة إن كان دينياً، أو عرفياً - نسبة إلى العرف - أو اجتماعياً، أو ما شابه.
- اكتب تقريراً وضح فيه تأثير الدين على الثقافة السائدة لدى الناس في البلاد الإسلامية.

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الدرس واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسة					
٣ يشرح الدرس ما هو مطلوب بِشكْل جيد					
٤ نجح الدرس في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الدرس موزعة بِشكْل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس					
٧ لغة الدرس واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

المصطلحات

- الثقافة: حسب المعجم الوسيط-: «العلوم و المعارف و الفنون التي يطلب إتقانها».
- الثقافة: أحد التعريفات الغربية-: التصرفات، والأنماط المختلفة التي يعيشها الناس، والتي تأتي بناء على خبراتهم، ومعتقداتهم، وتؤدي إلى تميز تصرفاتهم، وإعطائهم هوية مستقلة عن الآخرين.
- القيمة: مقياس أو معيار يمكن من الاختيار بين البدائل، أو الغايات المتصلة بالوجود وبين ضروب السلوك المختلفة الموصلة إلى الغاية.
- العلم: هو منظومة من المعارف المتناسقة التي يعتمد في تحصيلها على المنهج علمي دون سواه، أو مجموعة المفاهيم المترابطة التي نبحث عنها ونتوصل إليها بواسطة هذه الطريقة.
- المدنية: مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والإجتماعي، أو هي: الوسائل والأدوات المادية التي يستعين بها الإنسان على تحقيق حضارته.
- الحضارة: هي مظاهر التقدم المادي والتقني والفني والعلمي.. الخ.

الأسئلة:

● المدنية هي الوسائل والأدوات المادية التي يستعين بها الإنسان على تحقيق حضارته.

أ) صح. ب) خطأ.

● أيهم أكثر تأثيراً في تحديد هوية الأمة؟

أ- الثقافة. ب- الحضارة. ج- القيم.

● ما هي الكلمة التي تطلق على «المهارة في عمل الشيء» في اللغة العربية؟

أ- حضر. ب- ثقف. ج- حبك.

● من معاني الدين في القرآن الكريم؟

أ- الطريق الموصل إلى النهاية. ب- الطاعة، المعتقد، الجراء. ج- العاقبة، الجراء، العودة.

● مقياس أو معيار يمكن من الاختيار بين البدائل، أو الغايات المتصلة بالوجود وبين ضروب السلوك المختلفة الموصلة إلى الغاية هذا هو تعريف كلمة؟

أ- الثقافة. ب- القيمة. ج- المرجعية.

● المعرفة التي تؤخذ عن طريق الملاحظة والتجربة والإستنتاج كعلم الطبيعة والكيمياء.

أ- العلم. ب- الثقافة. ج- القيمة.

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن المفضل (الراغب الاصفهاني)، الحسن بن مُحمّد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.
- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق وتعليق وشرح: د. علي عبد الواحد وأفي، دار نهضة مصر، القاهرة.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد معجم مقاييس اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٢ هـ.
- ابن مسعود، عبد المجيد، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر. كتاب الأمة، يناير ١٩٩٩م، العدد ٦٧.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠ هـ.
- بينيت، طوني وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي. المنظمة العربية للترجمة. الطبعة الأولى- بيروت ٢٠١٠م.
- البخاري، أبو عبد الله مُحمّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الرياض، دار السلام، ط ٢، ١٩٩١م.
- التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل. دار النهضة. مصر. ط ١. ٢٠٠٢م.
- الحجاج، أبو الحسين مسلم، ترقيم محمد بن نزار تميم، وهيثم بن نزار تميم، دار الأرقم، مصر، ط ١، ١٩٩٩م.
- الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
- دراز، د. محمد عبد الله، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت.
- زيادة، رضوان زيادة، وكيفن جيه أوتول. صراع القيم بين الإسلام والغرب. دار الفكر. ٢٠١٠م.
- عارف، نصر محمد، الحضارة - الثقافة - المدنية. دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم. المعهد العالمي للفكر الإسلامي الطبعة الثانية ١٩٩٤م عمان - الأردن.
- العبادي، د. أحمد صبحي المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية، العين، دار الكتاب الجامعي، ط ١، ١٤٢١ هـ.
- القرضاوي، د. يوسف، مفهوم الدين. <http://www.qaradawi.net/library/77/3892.html>
- القرطبي، أبو عبد الله مجمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية. استانبول. تركيا.
- مؤنس، د. حسين، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١. ط ٢.

المراجع الأجنبية

- Oxford advanced learning dictionary. 7th edition. Oxford university press. 2005 p373.

الوحدة الثانية

الثقافة الإسلامية

المعلومات عن الوحدة

موضوع الدرس	تعريف الثقافة وعلاقتها بالدين والعلم والقيمة والمدنية والحضارة
عدد المحاضرات	محاضرتان
زمن المحاضرة	أربع ساعات دراسية
	وحدتان في الأسبوع

نظرة عامة عن الوحدة

الوصف العام

الثقافة الإسلامية: تعريفها، نشأتها، تأصيلها الشرعي، مراحلها، منهجها، أهميتها، خصائصها.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

أولاً: أن يلم الطالب بتعريف الثقافة الإسلامية والتطورات التي مرت بها.

ثانياً: أن يتعرف الطالب على منهج الثقافة الإسلامية والخصائص التي تنفرد بها عن الثقافات الأخرى.

ثالثاً: أن يلتزم الطالب بالثقافة الإسلامية سلوكاً ومنهجاً.

المحتويات

- الثقافة الإسلامية.
- تعريفها.
- نشأتها.
- مراحلها والتطورات التي مرت بها.

- منهجها.
- أهميتها.
- خصائصها.
- الخصائص التي تنفرد بها الثقافة الإسلامية عن الثقافات الأخرى.
- أهم مصادر الثقافة الإسلامية.
- لماذا يجب أن افتخر بالثقافة الإسلامية؟.

مقدمة الدرس

مرت الثقافة الإسلامية منذ بدء الوحي على نبينا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم- بعدة مراحل، واجه المسلمون فيها تحديات كثيرة .

بل إن هذه الثقافة تفاعلت مع أحوال المسلمين من حيث ارتفاعهم الحضاري في فترات، وهبوطهم نتيجة عوامل مختلفة لا مجال لذكرها هنا في مرات أخرى، ومع ذلك، فإنه يسجل لهذه الثقافة أنها كانت حصناً قوياً حمت المسلمين من كثير من الفتن التي وفدت إليهم بأشكال وألوان عديدة، وأنها ساهمت بتقوية شوكة الأمة الفكرية، والتي انعكست لاحقاً على شكل قوة عسكرية، وحضارية مكنت المسلمين من عبور الأزمات بفضل من الله - سبحانه وتعالى -، وتوفيقه.

الثقافة مهمة لتقوية الأمة، وجعل الناس يشعرون بوجود مبادئ توحدهم، فتقافة أي أمة توجه الأفراد للتفكير بطرق متشابهة اتجاه القضايا المختلفة مما يجعلهم قادرين على الشعور العام بأنهم جزء من أمة كبيرة، والثقافة الإسلامية عنصر أساسي في توحيد الأمة الإسلامية

ومن المؤكد - وبإذن الله تعالى- أن تواصل هذه الثقافة صمودها في ظل ثورة الاتصالات الحديثة التي نرى كيف أن ثقافات قوية تنهار أمامها، وقيماً تنهار بسببها، ولكننا على ثقة بالله ثم بثقافتها أنها قادرة على مواجهة التحديات، واستيعابها، ثم التفاعل معها بشكل إيجابي، لتقدم في النهاية نموذجاً إسلامياً يرفع الواقع إليه، ويشدبه، ويهذبه، ويجعله أكثر قرباً من منهجه القويم.

فكر معنا

ما هي الثقافة الإسلامية؟ وبماذا تختلف عن الثقافات الأخرى؟ وما هي مصادرها؟ وما علاقة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتجارب المسلمين وفكرهم بها.

الثقافة الإسلامية - تعريفها

الثقافة لها الدور الأكبر في تحديد ملامح أي أمة، ورسم طريقها في الحياة، هذا وقد تشكلت الثقافة الإسلامية منذ فجر الإسلام، وتمكنت من إعطاء المسلمين، وغيرهم الطابع المميز الخاص بها. ترى، ما هي الثقافة الإسلامية؟ وما هو تعريفها؟

الثقافة الإسلامية هي: الصورة الحية للأمة الإسلامية. فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيه. إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذبوع والانتشار.^١

وعلى هذا فالثقافة الإسلامية هي الشخصية الإسلامية التي تقوم على عقيدة التوحيد وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية والأخلاق الإيمانية المستقاة من مصادر الإسلام الأساسية وهي الكتاب والسنة النبوية.^٢

التوحيد: في اللغة هو جعل الشيء واحداً غير متعدد - وهو اعتقاد أن الله - جل - وعلا - واحد في ملكه وخلقه وتدبيره لا شريك له وأنه هو وحد المستحق للعبادة فلا تُصرف لغيره وأنه لا مثيل له ولا شبيه في صفاته وأسمائه.



الشكل (١-٢)
الثقافة الإسلامية

١. الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص: ١٣.
٢. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص: ١٧.

وَفِي تَعْرِيفٍ آخَرَ جَاءَ فِيهِ أَنَّ الثَّقَافَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ هِيَ:

طريقة الحياة التي يعيشها المسلمون في جميع مجالات الحياة وفقاً لوجهة نظر الإسلام وتصوراتها، سواء في المجال المادي الذي سميته بالمدينة أو في المجال الروحي والفكري الذي سميته بالحضارة^٣.

الثقافة الإسلامية - نشأتها - مراحلها والتطورات التي مرت بها

لَا يُمَكِّنُ تَحْدِيدَ مَرَاكِلِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِدَقَّةٍ، وَلَكِنَّا يُمَكِّنُ أَنْ نَجْتَهِدَ فِي ذَلِكَ، وَنَقْسِمَهَا بِنَاءً عَلَى التَّأثيرَاتِ الْخارجية والداخلية الَّتِي اثْرَتِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ ابْتِدَاءً مِنْ بَدْءِ الْوَحْيِ، وَانْتِهَاءً بِالْعَصْرِ الْحَدِيثِ.

المراحل الأولى^٥ (١٠م - ١٢ قبل الهجرة) - (١١هـ)

مرحلة الإسلام الأولى مُنْذُ ظُهُورِهِ وَحَتَّى وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ تَشْرَبُ الْمُسْلِمُونَ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ السَّمْحَةَ، وَتَفَاعَلُوا مَعَهَا، وَاسْتَطَاعُوا أَنْ يَشْكُلُوا ثَقَافَةَ إِسْلَامِيَّةً بِالْفِطْرَةِ اعْتِمَاداً عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَا تَعَلَّمَهُ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولم يكن في هذه المرحلة اختلاط كبير بين العرب والأمم الأخرى.

المرحلة الثانية: (١١هـ - منتصف القرن السابع الهجري)

مرحلة التفاعل الحضاري

مَا بَعْدَ بَدَايَاتِ الْإِسْلَامِ

تَفَاعَلَتِ الثَّقَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَعَ الثَّقَافَاتِ الْآخَرَى، مِنْ خِلَالِ الْاِخْتِلَاطِ مَعَ الشُّعُوبِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي دَخَلَتْ الْإِسْلَامَ، وَالَّتِي قَامَتْ بِالِابْتِئَانِ عَلَى بَعْضِ مِمَّا تَحْتَوِيهِ ثَقَافَاتُهَا وَبِطَرِيقَةٍ لَا تَخَالِفُ أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ قَامَ الْمُسْلِمُونَ خِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ بِتَرْجُمَةِ بَعْضِ مِنْ تَرَاثِ تِلْكَ الشُّعُوبِ، فَتَطَوَّرَتِ الْحَيَاةُ الثَّقَافِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَأَصْبَحَتْ أَكْثَرَ غِنَى، وَشُمُولِيَّةً.

٣. هندي، د. صالح ذياب، دراسات في الثقافة الإسلامية، جمعية عمال المطابع التعاونية الأردني، طه ١٩٨٤. ص: ١٥.

٤. اعتمداً على مصادر مختلفة.

٥. التواريخ في مراحل الثقافة الإسلامية تقريبية، وليس بينها حدود فاصلة قطعية.

المرحلة الثالثة: (منتصف القرن السابع الهجري حتى بدايات القرن الرابع عشر الهجري)

مرحلة الركود الثقافي

يُمْكِنُ الرَّبْطُ مَا بَيْنَ الثقافة الإسلامية والفقهِ الإسلامي في الركود الَّذِي أصابه، حَيْثُ يَشِيرُ بَعْضُ البَاحِثِينَ إلى أن مرحلة الركود في الفقه الإسلامي بدأت مَعَ سَقُوطِ بَغْدَادِ واستمرت إلى مطلع القرن العشرين الميلادي حَيْثُ بدأت بوادر لحركة تجديد ما لبثت أن اسْتَمَرَّت وتطورت مَعَ مُرُورِ الوقت.

سقوط بغداد: يطلق سقوط بغداد لوصف وقوعها تَحْتَ الاحتلال المغولي بقيادة هولاكو في العام ٨٥٢١م وَكَانَتْ عَاصِمَةَ للعباسيين، وَفِي هَذِهِ الحَادِثَةِ قَتَلَ الخليفة العباسي المستعصم.

المرحلة الرابعة: (بدايات القرن الرابع عشر الهجري، وَحَتَّى بدايات القرن الخامس عشر الهجري)

مرحلة التجديد

مَرَّ الفِكرُ الإسلامي بفترة ركود، خاصة في نهايات الدولة العثمانية، ورافق هَذَا توقف الإنتاج الفكري العام في العَالَمِ الإسلامي، وَمَعَ بدايات النهضة بدأت تلوح في الأفق مَلامِحُ التَّجْدِيدِ في الثقافة الإسلامية، وَمَعَ دخول ثقافات أُخْرَى إلى العَالَمِ الإسلامي، وبروز تحديات كَثِيرَةٍ نهض المسلمون، وراحوا يجددون ثقافتهم من خِلالِ العُودَةِ إلى جُذُورِهِم، والتفاعل مَعَهَا، بما يتلاءم مَعَ العصر، وَلَا يُخَالِفُ أحكامَ الشرع الإسلامي.

المرحلة الخامسة: (بدايات القرن الخامس عشر الهجري - لآن)

التحديات الكبرى

مع دخول الإنترنت في مجالات الحَيَاةِ كُلِّهَا، وانتشاره في العَالَمِ الإسلامي، وبروز عدد من المخترعات التقنية في مَجَالِ الاتصالات برزت العديد من التحديات أمام الثقافة الإسلامية الَّتِي باتت مهددة من القيم السلبية المرافقة لثورة الاتصالات وَالَّتِي تحتوي الكثير من المضامين المخالفة للإسلام، وَهَذَا يستدعي تَشْمِيرَ السَّوَاعِدِ، وتَجدِيدَ الفِهْمِ للثقافة الإسلامية، بما لا يتعارض مَعَ المبادئ العامة للإسلام.

الثقافة الإسلامية - منهجها

تستمد الثقافة الإسلامية أساليبها، ومنهجها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والإسلام نفسه بتعاليمه ومقاصده وقواعده العامة، وَيُمْكِنُ الإشارةَ إلى هَذَا المنهج من خِلالِ النِّقَاطِ الآتية:

أولاً: محاربة الشرك، والدعوة إلى الوجدانية، والعقيدة الصافية.

ثانياً: بناء العقل الواعي.

فقد حرص الإسلام على إعادة ترتيب العقل الإنساني فكشف الزيف عنه وحرره من **الخرافة** والأوهام والأساطير والجمود، وصانته مما يؤثر فيه فحرّم المسكرات والمخدرات التي تحجب العقل وتحول بينه وبين مواجهة الواقع ومعالجته. كما وجعله الميزان الذي يزن به الإنسان الأمور ويتثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به، قال تعالى: ﴿أَمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩] ٦.

الخرافة: هي الاعتقاد أو الفكرة القائمة على مجرد تخيلات دون وجود سبب عقلي أو منطقي مبني على العلم والمعرفة، وترتبط الخرافات بفلكلور الشعوب، حيث أن الخرافة عادة ما تمثل إرثاً تاريخياً تتناقله الأجيال.



الشكل (٢-٢)

منهج الثقافة الإسلامية: العقل الواعي

ومن هذه المراعاة المعرفة الحقيقية للإنسان، فإله هو خالقه، وهو اعلم به، وتأتي هذه المراعاة من خلال الموازنة بين احتياجات الإنسان، وواقعه، وكذلك من خلال أحكام الإسلام المعتدلة التي تستمد الثقافة الإسلامية منها قيمها، وأخلاقها، وكذلك التدرج في الأحكام عملاً بسنة الله في تنجيم النزول، فلا تنزل الآية أو الآيات من وحي الله حتى يكون أولياء الله من أصحاب رسوله تخلقوا بالآيات التي نزلت قبلها وأصبحت سجية لهم ٧.

٦. شعت، راند طلال. الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي. بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية- غزة ٢٠٠٧. ص: ٦.

٧. الخطيب، محب الدين، منهج الثقافة الإسلامية، دار أم القرى للطباعة، ١٤١٩ هـ. ص: ٧.

رابعاً: الابتعاد عن الخرافة، والأساطير.

الثقافة الإسلامية مصدرها الوحي، والوحي يُعطي الإنسان حقائق بعيدة عن الأساطير، والخرافات، والخزعات، والناظر إلى الآيات القرآنية، وصحيح السنة النبوية يلاحظ تكرار الدعوات إلى التفكير، وإعمال العقل.

خامساً: مراعاة السنن الكونية، وقوانين الحياة.

السنن الكونية هي الأسباب والقوانين التي خلق الله الكون عليها، وجعله يسير وفقاً لها بشكل ثابت لا يتغير. والثقافة الإسلامية تعترف بهذه السنن وتراعيها، وتدعو الإنسان المسلم إلى التوكل على الله، ثم القيام بما يراعي هذه السنن لتحقيق الأهداف المشروعة التي يسعى إليها.

سادساً: التميز.

فالثقافة الإسلامية تبت روح التميز العام للأمة الإسلامية عن غيرها، لهذا حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من اتباع الآخرين خاصة أهل الكتاب من اليهود والنصارى كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟)^٨.

الثقافة الإسلامية - أهمية دراستها

تتجلى أهمية دراسة الثقافة الإسلامية في النقاط التالية:

- الأساسيات التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية.
- تفاعل المسلم مع مبادئه وقيمه.
- تأثير الثقافة الإسلامية بالغرب، وتأثيرها فيه.
- بيان ازدهار الحضاري للأمة الإسلامية.
- بيان الأدواء التي حلت بالأمة الإسلامية.
- دور الثقافة الإسلامية في العصر الحديث.

٨. شعت، رائد طلال. الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي. بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية- غزة ٢٠٠٧. ص: ٧.

٩. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص: ٤٤.

** <http://www.youtube.com/watch?v=sRMJIHDI06I>

الثقافة الإسلامية - خصائصها

تتميز الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات بأنها:

أولاً: ربانية

مصدرها القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية، وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ تَعْتَرِفُ بِالْعَقْلِ البشري، والتجربة الإنسانية المبنية على الوحي الرباني، وَهَذَا لَا بُدَّ مِنْ تَوْضِيحِ مَسْأَلَةٍ مَهْمَةٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الثَّقَافَةَ الإسلاميَّةَ رِبَانِيَّةً، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ هِيَ تُعْطِي لِلإِنْسَانِ الحُرِيَّةَ فِي التَّفَكُّيرِ، وَبِنَاءِ فِكْرٍ إسلامي متجدد.

لنعرف أولاً الفكر الإسلامي، الفكر الإسلامي ليس هو الإسلام المثل بالمثل، بل هو ما أبدعته العقلية الإسلامية في محاولتها لإسقاط الإسلام على الواقع وتطبيقه، فهو بذلك محكوم بالأطر الزمانية والمكانية. فالفكر الإسلامي هو اجتهاد عقلي في فهم النصوص قد يخطئ ويصيب فهو غير معصوم في ذلك كله، الفرق بين الإسلام وبين الفكر الإسلامي هو الفرق بين ما ينسب إلى الله وما ينسب للإنسان، والعلاقة بينهما هي علاقة بين طرفين أحدهما قام على الآخر واعتمد عليه، ولكن لا على أن يكون مطابقاً له تمام التتابع^{١٠}.

ومن هنا يظهر أن النصوص القرآنية، وصحيح السنة النبوية هُمَا القَاعِدَةُ الَّتِي يَبْنِي الْمُسْلِمُ عَلَيْهَا فِكْرَهُ، وَإِنْتِاجُهُ الثَّقَافِي مُتَفَاعِلًا مَعَ الْوَقَاعِ الْمُحِيطِ بِهِ، وَالْمَعْطِيَّاتِ الْعَامَّةِ فِي الْكُونِ، وَهَذَا الْفِكْرُ قَدْ يَخْتَلِفُ لِدَرَجَةٍ مَعْنِيَّةٍ مِنْ زَمَانٍ لِآخَرَ، أَوْ مِنْ مَكَانٍ لِمَكَانٍ.

ثانياً: الثبات والتغيير ضمن إطار الثبات

الثقافة الإسلامية مستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الطاهرة، لِذَلِكَ فَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي أُمُورٍ، وَمُتَغَيِّرَةٌ فِي أُمُورٍ أُخْرَى. فالأخلاق، والقيم، والعبادات، كلها ثوابت لا تتغير بتغير الزمان، وَالْمَكَانِ، وَفِي الْمَقَابِلِ فَإِنَّ هُنَاكَ أُمُورًا فَرَعِيَّةً قَدْ تَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ.

لَا يُمَكِّنُ مَثَلًا أَنْ نَقُولَ أَنَّ الصَّدَقَ عَمَلٌ رَائِعٌ فِي زَمَنِ، وَيَصْبِحُ غَيْرَ ذَلِكَ فِي زَمَانٍ أُخَرَ، وَلَكِنَّ هُنَاكَ هَوَامِشَ مُعَيَّنَةً تَتَغَيَّرُ وَفَقًّا لِلْمَعْطِيَّاتِ الْمُحِيطَةِ بِالْفَرْدِ، وَالْمَجْتَمَعِ.

ثالثاً: الشمول لجميع الأحكام والمعتقدات والمعاملات والسلوك: تصور كامل في العقيدة، وَالْحَيَاةِ، وَتَصَوُّرٍ شَامِلٍ لِلْوُجُودِ، وَيُؤَكِّدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

١٠. بَوَابَةُ الْفِكْرِ الإسلامي: بَوَابَةُ فِكْرِ الإسلامي/ <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

رابعاً: العموم لكل الناس

الدعوة الإسلامية جاءت لكل الناس، ولمختلف الأعراق، وهي ليست محصورة بقوم دون آخرين، وهذه الشمولية في الدعوة تنعكس على الثقافة الإسلامية، واليوم نجد أن اقطار العالم كلها، وقد وصل إلى بلدان لم يصلها بشكل ملحوظ سابقاً مثل اليابان على سبيل المثال لا الحصر.

الإسلام في العالم كله: الدعوة الإسلامية شاملة لكل الناس في العالم، ويكفي أن ننظر إلى القادمين إلى الحج لتندرك أنه ما من بقعة على وجه الخليفة إلا ووصلها الإسلام. فالإسلام اليوم هو أكثر ديانات العالم انتشاراً، والأقدر على الدخول إلى المجتمعات كلها فقيرها، وغنيها.



الشكل (٢-٣)
العموم لكل الناس

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء: ١٧٠].

خامساً: التوازن

الثقافة الإسلامية توازن ما بين الفرد والمجتمع، وما بين الدنيا والآخرة، وهذا التوازن ينعكس على شخصية المسلم في اعتداله، ووسطيته، وأخلاقه الكريمة.

قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [الفصص: ٧٧].

سادساً: الإيجابية

الثقافة الإسلامية تُعطي المسلم إيجابية كبيرة جداً، فهي تجعل منه إنساناً متفائلاً، يتقبل قضاء الله وقدره، وفي حالة تعرضه لمصيبة فإنه يعرف أنها اختبار من الله سبحانه وتعالى، وأنه يجب أن يصبر، ويحتسب، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وهذا يجعل العالم الإسلامي أقل مناطق العالم انتحارا، فالدين الإسلامي قادر على محاربة اليأس، والأمراض النفسية، بل إن الإسلام يُعطي لتابعيه قوة هائلة للعمل الجاد والتميز في ظل الظروف كلها، ويجعله دائم العمل حتى وإن قامت القيامة، وإليك هذا الحديث الرائع الذي يدل على إيجابية الإسلام العظيمة.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل^{١١}.

أنس بن مالك النجاري الخزرجي: خادم رسول الله محمد وصاحبه، كان يتسمى بخادم رسول الله ويفتخر بذلك.

خدم أنس بن مالك الرسول محمد مدة مقامه بالمدينة عشر سنين، فما عاتبه على شيء أبداً، ولا قال لشيء فعله لم فعلته، ولا لشيء لم يفعله ألا فعلته.

سابعاً: الواقعية

الإسلام دين واقعي، لا يتعامل مع الأمور بمثالية تجعله صعب التطبيق، ومن هنا فإن ثقافته كذلك، فالناظر إلى احكام الإسلام يجد إنها مواءمة للفطرة الإنسانية، وهي تراعي الإنسان، وقدراته، واحتياجاته، وتوازن بينها بشكلٍ مدهش.

ثامناً: الإنسانية

الثقافة الإسلامية انسانية، فهي لا تفرق بين إنسان وإنسان إلا بالتقوى، والتقوى عمل لا علاقة له بالشكل، والأصل، ومكان المولد، ويمكن لكل إنسان أن يؤوم بها، وإذا نظرنا إلى تشريع الإسلام للزكاة نتأكد كم هو إنساني، وعادل، فهو أول دين، أو مبدأ في العالم كله يفرض على الأغنياء مالا معلوماً للفقراء، ويجعله واجباً عليهم، ويُعطي الإنسان الآخذ للزكاة العزة، فهو يأخذ ما أعطاه إياه الله، دون منة من أحد، وهذه النظرة الإنسانية: في إعطاء الزكاة، تحقيقه لألوان كثيرة من المبادئ الإنسانية التي يتغنى بها بعض المفكرين، وبعض البلدان الأوروبية، وقد سبق الدين الإسلامي إلى ذلك سبقاً لن يلحق فيه^{١٢}.

ومن إنسانية الثقافة الإسلامية أنها تجعل المسلم مسؤولاً عن غيره، فهو لا يعيش من أجل ذاته فقط، بل وعلى مسؤولية اجتماعية نحو أخيه الإنسان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما آمن به من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم^{١٣}.

١١. قال الارناؤوط عن هذا الحديث: إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في الصحيحة.

١٢. عفيفي، د. محمد صادق، الفكر الإسلامي مبادئه مناهجه، قيمه، أخلاقياته، مكتبة الخانجي القاهرة، ص: ١٣٢.

١٣. رواه ابن أبي شيبة والبخاري والطبراني وحسنه الألباني.

تاسعاً: المرونة

الثقافة الإسلامية تجعل من شخصية المسلم مرناً، فأحكام الإسلام فيها مرونة، وتتغير عند الضرورة، مثل المأكولات المحرمة التي يُمكن الأكل منها في حالة الاضطرار ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

عاشراً: الثقافة الإسلامية تتقبل تجارب الشعوب المختلفة في العالم، وفقاً لميزان الشرع، فالإسلام لا يمنع اتباعه من الأخذ من تجارب الشعوب الأخرى في مجالات مُعيَّنة ما دامت لا تخالف ثوابته.

حادي عشر: العدل

الثقافة الإسلامية تدعو المسلم إلى ان يكون عادلاً مع نفسه، ومع غيره حتى في حالات تعرضه للظلم.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

ثاني عشر: الثقافة الإسلامية تميز بين الناس بالتقوى، ومدى التزامهم بأحكام الشرع الحكيم.

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَعَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثالث عشر: تراعي الفطرة الإنسانية، ولا تتناقض، مع دوافع الإنسان، وهي تنظم، ولا تقمع.

رابع عشر: هي كل مترابط ومتناسق

من خصائص الثقافة الإسلامية أنها كل متحد مترابط متناسق، يؤخذ جملة وتفصيلاً دون اصطفاء أو استهواء، أو اعتبار لما يوافق الهوى أو يصادمه^{١٤}.

خامس عشر: الوسطية

الوسطية: وهي العدل والفضل، والخيرية، والتوازن، فالإسلام دين الوسط في كل الأمور عقيدة وسريعة واخلاقاً، وهو وسط بين غلو الديانات الأخرى، وتفريطها، وهو وسط يجمع بين مطالب الروح والجسد، والفرد، والمجتمع^{١٥}.

سادس عشر: تطبيق ما يؤمن به المسلم على أرض الواقع. ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الكبر: ٢-٣].

١٤. الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص: ٧٤.

١٥. المزيد، أ. د. أحمد بن عثمان وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مدار الوطن للنشر، ط ١٥، ٢٠١٢، م ص: ٦٧.

الخصائص التي تنفرد بها الثقافة الإسلامية عن الثقافات الأخرى

هناك عدد من الخصائص التي تنفرد بها الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات ومنها^{١٦}:

أولاً: تختلف الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات الأخرى غربية كانت أو شرقية من حيث الأسس والمقومات والأهداف، فالثقافة الإسلامية تستمد كيانها من الإسلام متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله بينما تقوم الثقافة الغربية على استمداد مصادرها من الفكر اليوناني والقانون الروماني وتفسيرات المسيحية التي وصلتها^{١٧}.

ثانياً: والثقافة الإسلامية تهدف إلى نشر العدل والأخوة الإنسانية بين كافة الأجناس والفئات البشرية، بينما الثقافات الأخرى تهدف إلى استغلال الغني للفقير والعظيم للحقير واستعباد الناس بعضهم بعضاً واستعمار القوي للضعيف والتسلط على خيرات البلاد واستخدامها وفق ما يحقق لهم النفع والمصلحة الخاصة^{١٨}.

ثالثاً: تطبع الثقافة الإسلامية المسلمين بطابع التسامح، والطيبة، ومحبة الآخرين، والعمل على اسعاد الآخر.

لماذا يجب أن افتخر بالثقافة الإسلامية؟

يحق للمسلم أن يتفخر بثقافته، وفي الوقت نفسه هو لا يحتقر الآخر، ولا يقلل من شأن الأمم الأخرى، وانجازاتها الحضارية، وهناك بعض النقاط التي يمكن أن تجعل المسلم يفخر بهذه الثقافة.

قدم الإسلام نماذج تسامح رائعة على مر التاريخ، ويسجل هذا التاريخ للمسلمين انسانياتهم مع اعدائهم في الحروب، بل وحتى مع الشجر، والحجر، والممتلكات.

واليوم ومع التطور العلمي، والتقني، والحضاري تجد أن الدول الإسلامية تتمتع بالأمن أكثر من غيرها من الدول في غالب الأحيان، ففي بعض الدول الأخرى لا يستطيع الطفل ان يبتعد عن عيون والديه ولو دقيقة، والا فإنه سيختطف، بينما لا يحصل هذا في معظم الدول الإسلامية، وكذلك فإن المسلم ينظر إلى المظلوم على أنه إنسان يستحق التعاطف، ويجب ان نساعد، بينما يتم النظر إليه في بعض الثقافات على انه عالة، وهو سبب ما هو فيه لذلك فلا يستحق الشفقة. هذا نموذج من النماذج التي يجب ان نفتخر بثقافتنا من أجلها.

١٦. اقرأ أيضاً في هذه المحاضرة: الثقافة الإسلامية - خصائصها.

١٧. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١٧.

١٨. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١٨.

أهم مصادر الثقافة الإسلامية

أولاً: القرآن الكريم

فَهُوَ دَسْتور المسلمِين، وَفِيهِ مَا يُحَدِّد لَهُمْ طَرِيق حَيَاتِهِمْ، وَمَعْتَقَدَاتِهِمْ، وَنَظَرَتِهِم الْعَامَّة لَلْكَون، وَالحَيَاة، وَلأنفُسِهِمْ، وَللآخرين.

ثانياً: السنة النبوية الشريفة

وَهِيَ المَصْدَر الثَّانِي لِلتَّشْرِيْع فِي الإسلام، وَفِيهَا شَرْح لِيَعْضِ أَحْكَام القرآن الكريم، كَمَا أَنهَا تَبِين الطَّرِيقَةَ الْعَمَلِيَّة الَّتِي طَبِق فِيهَا المسلمون الدين زمن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثالثاً: الفكر الإسلامي

وَهُوَ نَتَاج عَمَلِيَّة التَّفَاعُل مَعَ المسلم وَمَعْطِيَات عَصْرِهِ، مَعَ النُّصُوص مِنَ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وَمُنْذُ مَا يَقْرَب مِنْ أَلْف وَخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ اسْتَطَاع المسلمون تَقْدِيم نَمَازِج عَدِيدَةٍ، وَرَائِعَةٍ لِهَذِهِ التَّفَاعُلَات يُمَكِّنُ أَنْ تَسَاعِدَ المسلم عَلَى اسْتِلْهَامِهَا فِي بِنَاءِ ثِقَافَتِهِ المَتَجَدِّدَةِ.

رابعاً: الخبرات البشرية المتوافقة مع الشرع

المسلم يَتَقَبَلُ التَّجَارِبَ الأُخْرَى، وَلَكِنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعَهَا بِمِيزَانِ الشَّرْعِ، وَيَعْرِضُهَا عَلَى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فَمَا تَوَافَقَ مَعَهَا أَخَذَهُ، وَمَا ائْتَلَفَ مَعَهَا طَرَحَهُ جَانِباً.

الملخص

الثقافة الإسلامية مستمدة من عدة مصادر وعلى رأسها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ولها خصائص عديدة على رأسها أنها ربانية، وشاملة، ومتوازنة وإنسانية.

النشاطات

- ارجع إلى فقرة الثقافة الإسلامية خصائصها وابحث أكثر عن نصوص تدل على كل خصيصة من هذه الخصائص.

التقييم

سواء جداً	سواء	مقبول	جيد	ممتاز	السؤال	
					أهداف الدرس واضحة	١
					الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة	٢
					يشرح الدرس ما هو مطلوب بشكل جيد	٣
					نجاح الدرس في إثارة اهتمام الطالب	٤
					مفردات الدرس موزعة بشكل جيد	٥
					الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسخ مفاهيم الدرس	٦
					لغة الدرس واضحة ومفهومة	٧
					إعطاء تمارين تطبيقية	٨

المصطلحات

- الثقافة الإسلامية هي: الصورة الحية للأمة الإسلامية. فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيه. إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذبوع والانتشار.
- الوسطية: وهي العدل والفضل، والخيرية، والتوازن.

الأسئلة

السؤال الأول: ضع صح أمام العبارة الصحيحة وخطأ أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

- الثقافة الإسلامية هي الشخصية الإسلامية التي تقوم على عقيدة التوحيد وعلى تطبيق الشريعة الإسلامية والأخلاق الإيمانية المستقاة من مصادر الإسلام الأساسية ().
- المراحل الأولية في نشأة الثقافة الإسلامية تمتد حتى نهاية الدولة العثمانية ().

- ثورة الاتصالات، وانتشار وسائل الاتصال الحديثة فرضت على الثقافة الإسلامية تحديات كثيرة ().
- بناء العقل الواعي من المنهج الذي تقوم عليها الثقافة الإسلامية ().
- الخبرات البشرية المتوافقة مع الشرع من مصادر الثقافة الإسلامية ().

المراجع

- القرآن الكريم.
- بَوَابَةُ الفِكر الإسلامي.
- الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- شعت، رائد طلال. الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي. بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية- غزة ٢٠٠٧.
- عفيفي، د. محمد صادق، الفكر الإسلامي مبادئه مناهجه. قيمه. أخلاقياته، مكتبة الخانجي القاهرة، ص: ١٣٢.
- العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١٧.
- المزيد، أ. د. أحمد بن عثمان وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مدار الوطن للنشر، ط ١٥، ٢٠١٢م ص: ٦٧.
- هندي، د. صالح نياض، دراسات في الثقافة الإسلامية، جمعية عمال المطابع التعاونية الأردني، ط ٥ ١٩٨٤. ص: ١٥.

الوحدة الثالثة

مصادر علم الثقافة الإسلامية

المعلومات عن الوحدة

موضوع الدرس	مصادر علم الثقافة الإسلامية
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع

نظرة عامة عن الوحدة

الوصف العام

مصادر علم الثقافة الإسلامية: الأدلة الشرعية.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يدرس الطالب مصادر الثقافة الإسلامية التي تستمد منها مفاهيمها وتصوراتها وتبني عليها مواقفها.
- أن يدرك الطالب أثر هذه المصادر في بناء الثقافة الإسلامية وصحة توجهها.

المحتويات

- الكتاب.
- السنة.
- الإجماع.
- القياس.
- آراء العلماء وآثارهم.
- الخبرات والتجارب الإنسانية النافعة.
- أثر هذه المصادر في بناء الثقافة الإسلامية وصحة توجهها.

مقدمة الدرس

مصادر علم الثقافة الإسلامية

علم الثقافة الإسلامية علم واسع وشامل، ولديه مصادر متعددة، وثرية في الوقت نفسه، ويأتي على رأس هذه المصادر الوحي بشقيه: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والتراث الإسلامي يشتمل على الاجماع، والقياس، وآراء العلماء وآثارهم، إضافة إلى الخبرات الإنسانية النافعة التي لا تتعارض مع الكتاب والسنة.

وقد أتفق العلماء على أن هذه المصادر «مرتبة في الاستدلال بها هذا الترتيب: القرآن فالسنة فالاجماع فالقياس. أي أنه إذا وقعت واقعة نظر في القرآن أولاً، فإن وجد فيه الحكم أمضى، وإن لم يوجد فيها الحكم نظر في السنة، فإن وجد فيه الحكم أمضى، وإن لم يوجد فيها الحكم نظر في إجماع المجتهدين في عصر من العصور، فإن وجد فيه الحكم أمضى، وإن لم يوجد اجتهد في الوصول إلى حكم الواقعة بالقياس على ما ورد النص بحكمه»^١.

ويدل على هذا الترتيب قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^٢.

وحيثما ننظر في الآية الكريمة التي جاء فيها: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^٣ نجد أن الرسالة الإسلامية قد جاءت من أجل إخراج الإنسانية كلها من الشقاء النفسي، لترفعها إلى مقام راق، عالٍ، فهذا النبي الأمي يأمر «أَتْبَاعَهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَلِزُومُ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى، فَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْإِنْتِهَاءُ عَمَّا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وَذَلِكَ مَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تُحَرِّمُهُ مِنَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَابِغِ وَالْوَصَائِلِ وَالْحَوَامِي. ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وَذَلِكَ لَحْمُ الْخَنزِيرِ وَالرَّبَا، وَمَا كَانُوا يَسْتَحِلُّونَهُ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ»^٤.

والتشريع الإسلامي الذي تستمد منه الثقافة الإسلامية مضمونها، وما فيها من أحكام، روعي فيه ثلاثة من الأسس التي جلبت السعادة للمسلمين، وهي: «عدم الحرجة وتقليل التكاليف، والتدرج في التشريع»^٥.

١. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١١٥.

٢. النساء (٥٩).

٣. الأعراف (١٥٧).

٤. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م، ص: ٤٩٢/١٠.

٥. الخضري، الشيخ محمد، تاريخ التشريع الإسلامي، دار الفكر، ط٨، ١٩٦٧م، ص: ١٥.

وإذا نظرنا أيضاً إلى السنة النبوية الشريفة فنجد أنها مصدر للثقافة الإسلامية، فهي تدعو إلى الخير، وتحث الناس على الابتعاد عن الشر، ويكفي الإشارة هنا إلى حديث نبوي شريف عالج النفس البشرية التي تنزع إلى الأنانية، وحب النفس، وكره الخير للآخرين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^٦.

التدرج في التشريع: من عبقرية الإسلام التدرج في التشريع الذي يراعي الحياة البشرية، والطبيعة الإنسانية، ومن أهدافه الأخذ بيد الإنسان برفق، ولين من أجل الارتقاء إلى مستوى الإسلام، والالتزام بأحكامه العظيمة، وعدم إعطاء الحكم دفعة واحدة مثلما حصل في تحريم الخمر.

فكر معنا

لماذا تعددت مصادر الثقافة الإسلامية؟ ولماذا جاء القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة على رأسها؟ وماذا يدل وجود «الخبرات الإنسانية النافعة» ضمن مصادر علم الثقافة الإسلامية؟

القرآن الكريم

الكتاب هو القرآن الكريم، وهو دستور المسلمين الذي يشكل المنارة، والطريق الذي يسرون عليه للوصول إلى خيري الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴾^٧، ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^٨.

القرآن الكريم: لماذا نقول إن القرآن الكريم هو دستور المسلمين؟ هذا القرآن الكريم معجز لكل الناس، في كل زمان ومكان، وهو يضم بين دفتيه منهاج حياة يستنير بها المسلم، وإذا ما التزم بها فإنه يحصل على السعادة في الدنيا والآخرة.

٦. رواه البخاري ومسلم.

٧. النحل (٨٩).

٨. الأنعام (٣٨).

** <http://www.youtube.com/watch?v=Mmi1x05CUXg>



الشكل (٣-١)
القرآن الكريم

إذن فالقرآن الكريم فيه تبيان لكل شيء، وكذلك الهداية التي تنير للمسلم طريقه، وهو كله رحمة وبشرى للمسلمين، وذلك كله يغذي الثقافة الإسلامية بكل ما تحتاج إليه لتكون مرشداً للمسلمين كلهم، بل وهدايا للبشرية جمعاء.

وعلى هذا فالقرآن الكريم هو: أساس الدين، وحبل الله المتين الذي أمر بالاستمساك به ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^٩ ويكاد هذا المعنى يكون من الضروريات الدينية التي لا تحتاج إلى إقامة برهان^{١٠}.

وكذلك هو المصدر الأساس لهذه الثقافة، والمشتغل على أصول العلوم المختلفة، أنزله الله هدى ورحمة للعالمين، تبياناً لكل شيء، جعله الله كتاب عقيدة وهداية، وتربية وتعليم، وثقافة، حوى آداباً وقيماً وسلوكاً تنظم حياة الأمم والأفراد في مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية وغيرها^{١١}.

٩. آل عمران (١٠٣).

١٠. الخضري، الشيخ محمد، تاريخ التشريع الإسلامي، دار الفكر، ط٨، ١٩٦٧م، ص: (١٩، ١٨).

١١. المزيد، أ. د. أحمد بن عثمان وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مدار الوطن للنشر، ط١٥، ٢٠١٢م، ص: ١٧.

السنة النبوية الشريفة

السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني من مصادر الثقافة الإسلامية، والسنة في اللغة هي السيرة والطريقة سواء أكانت حسنة أم سيئة، ومنه قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧]، وقد جاء في معجم مقاييس اللغة: ومما اشتق منه السُّنة، وهي السيرة^{١٢}، وسنة النبي: طريقته التي كان يتحراها، وسنة الله تعالى: قد نُقِلَ لِطَرِيقَةِ حِكْمَتِهِ، وَطَرِيقَةِ طَاعَتِهِ نَحْوُ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً^{١٤}.

والسنة المقصود بها في هذا الحديث العمل الذي يقلده الآخرون، ويصبح مُنتَشِراً بَيْنَ النَّاسِ، وتطلق السنة أيضاً على ما يقابل البدعة.



الشكل (٢-٣)
السنة النبوية

١٢. ابن فارس، أبو الحسن أحمد معجم مقاييس اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٢هـ.

١٣. بن المفضل (الراغب الاصفهاني)، الحسن بن مُحَمَّد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق. الآية: الأحزاب (٦٢).

١٤. رواه مسلم.

السنة عند علماء السنة الأوائل

«اقتبس علماء الإسلام من القرآن وَاللَّغَةَ كَلِمَةَ السَّنة، واستعملوها في معنى أخص من المعنى اللُّغَوِي للسَّنة، وهي بحسب استعمالهم الطريقة المعتادة في العمل بالدين، أو بعبارة أخرى هي الصورة العملية التي بها طبق النبي، -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه -رضي الله عنهم- أمر القرآن الكريم على حسب ما تبين لهم من دلالة القرآن ومقاصده، ويقرب منها في المعنى: كلمات السبيل، الصراط، الطريقة، الطريق المستقيم»^{١٥}.

السنة في اصطلاح الفقهاء

أما السنة في اصطلاح الفقهاء فقد أخذت مَعْنَى آخر جَدِيداً، وَهُوَ ما يقابل الواجب والفرض.

تَعْرِيف السنة في الاصطلاح

وهي ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. فالسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي والثقافة الإسلامية، وهي أيضاً الشارحة للمصدر الأول وهو القرآن الكريم، والمؤكدة لأحكام وردت فيه، والمقررة لكثير من الأحكام التي سكت عنها، والناسخة لبعض ما ورد فيه من الأحكام، والمبينة لما أجمل فيه، وهي دليل شرعي وجب على المسلمين اتباعه والعمل به، قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] ^{١٦}.

والسنة أنواع مِنْهَا:

السنة القولية: مثل قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إنما الأعمال بالنيات) ^{١٧}.

السنة العَمَلِيَّة: مثل أفعال وضوئه صلى الله عليه وسلم وصلاته، وحجه.

السنة التقريرية: وَهِيَ ما أقره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِمَّا صدر عن أصحابه من قول أو فعل بسكوته أو إظهار الرضا عَنْهُ واستحسانه.

١٥. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١٤٠.

١٦. شعت، رائد طلال، الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي. بحث مقدم بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في غزة في العام في الفترة: ٢-٤/٣/٢٠٠٧م، ص: ١٢.

١٧. متفق عَلَيْهِ: أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي رقم(١)، ومسلم كتاب الإمارة، باب إنما الأعمال بالنية، رقم (١٩٠٧).

وَمِنَ السَّنَةِ أَيْضًا: مَا يَتَعَلَّقُ بِشَمَائِلِهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^{١٨}.

وللسنة النبوية مكانتها عند المسلمين، وَكَذَلِكَ فِي التَّشْرِيعِ، وَهِيَ بِذَلِكَ تَعَدُّ مَصْدَرًا مَعْتَبَرًا لِلتَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَاقْتَدَى الْعُلَمَاءُ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ وَالَّذِي صَحَّ حَسَبَ الْقَوَاعِدِ الْأَصُولِيَّةِ حُجَّةً عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ إِجْمَاعًا اسْتِنَادَهُ الْكِتَابُ الْكَرِيمُ، وَالسَّنَةُ النَّبَوِيَّةُ^{١٩}.

الإجماع

من مصادر علم الثقافة الإسلامية الاجماع، «وهو اتفاق مجتهدي الأمة الإسلامية في عصر من العصور على حكم حادثة شرعية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وَالَّذِينَ يَعْتَبِرُ قَوْلُهُمْ فِي الْإِجْمَاعِ هُمْ: الْعُلَمَاءُ الْمُجْتَهِدُونَ، وَهُمْ مُشْتَهَرُونَ مَعْرُوفُونَ، فَيُمْكِنُ تَعْرِفُ أَقْوَالَهُمْ مِنَ الْأَفَاقِ^{٢٠} وَالْإِجْمَاعُ إِذَا انْعَقَدَ فِي مَسْأَلَةٍ كَانَ دَلِيلًا شَرْعِيًّا قَطْعِيًّا مُلْزَمًا لَا تَجُوزُ مَخَالَفَتُهُ أَوْ نَقْضُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ وَسَاءَ تَبَعًا مَصِيرًا﴾^{١١٥} ٢١. فَاللَّهُ تَعَالَى جَمَعَ بَيْنَ مَشَاقِقَةِ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْوَعِيدِ، فَلَوْ كَانَ اتِّبَاعُ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ مَبَاحًا لَمَا جُمِعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَحْظُورِ^{٢٢}.

وَحِينَمَا يَجْتَمِعُ مُجْتَهِدُوا الْأُمَّةِ فِي عَصْرِ مِنَ الْعُصُورِ عَلَى مَسْأَلَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَيَعْطُونَهَا حُكْمًا، فَإِنْ تَشْرَبَهُمُ لِفَقْهِهِ الْإِسْلَامِي، وَلِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، سَيُبْعِدُهُمْ عَنِ الْخَطَا وَيَجْعَلُهُمْ أَقْرَبَ إِلَى الصَّوَابِ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى -.

ثم إن إجماع العلماء أثرى الثقافة الإسلامية في جميع ميادينها، وأكسبها مصدرًا جديدًا^{٢٣}، تَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِهِ الْإِجَابَةَ عَلَى الْأَسْئَلَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ فِي الْحَيَاةِ.

١٨. المزيد، أ. د. أحمد بن عثمان وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مدار الوطن للنشر، ط ١٥، ٢٠١٢ م ص: ١٨.

١٩. السندي، عبد القادر بن حبيب الله، حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، السنة الثامنة - العدد الثاني - رمضان ١٣٩٥ هـ - سبتمبر ١٩٧٥ م، ص: ٩٢٥٩١.

٢٠. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ط ٢، ٢٠٠٢ م، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع. ص: ٣٧٨/١.

٢١. النساء (١١٥).

٢٢. شعت، رائد طلال، الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي. بحث مقدم بحث إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في غزة في العام ٢٠٠٧ م. ص: ١٣.

٢٣. شعت، رائد طلال، الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي. بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في غزة في العام ٢٠٠٧ م. ص: ١٤.

القياس

القياس من الوسائل التي ابتكرها الفقهاء المسلمون بناء على نصوص شرعية من أجل الوصول إلى أحكام فقهية لمسائل مستجدة، والقياس في اللغة التقدير والمساواة.

وفي اصطلاح العلماء: إلحاق فرع بأصل في الحكم لعله جامعة بينهما، ونعني بالعلة: مناط الحكم^{٢٤}.

إذاً القياس مصدر مهم من مصادر الأحكام في الشريعة الإسلامية، وهو قادر على إيجاد أحكام شرعية لحوادث مستجدة، وكيفية فهم القياس أكثر إليكم المثال الآتي: حكم شرب الخمر التحريم لورود النص بذلك، وعلة هذا الحكم الإسكار، فكل نبيذ فيه هذه العلة يكون حكمه التحريم أيضاً قياساً على الخمر^{٢٥}.

آراء العلماء وآثارهم

ترك العلماء والأسلاف المسلمون على مر التاريخ الإسلامي آثاراً كثيرة تشكل رصيماً كبيراً للثقافة الإسلامية، وكنزاً يمكن أن يغرف المسلمون منه كيفما شاءوا، وبعض الباحثين يطلقون عليه تراث الحضارة الإسلامية وهو: ما وصل إلينا عن سلف الأمة الصالح من إجماع وقياس واجتهاد في الفقه والحديث والتفسير والعقيدة، وما جاء عن اللغويين والنحاة وأهل البلاغة والبيان، وما جمعه المؤرخون من سير وأخبار وما خلفه المسلمون من حضارة وعلوم ومعارف وفنون^{٢٦}.

ويمكن أيضاً أن يشمل تعريف التراث الإسلامي كل ما ورثه المسلمون عن الأسلاف من علوم، ومعارف، وأفكار واجتهادات في تشي المجالات المختلفة. والمعنيان قريبان جداً من بعضهما.

وتشكل هذا التراث مصدراً مهما يأخذ منها المسلمون، ويجدون فيه الكثير من الإجابات على أسئلة مستجدة.

٢٤. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ٢٦، ٢٠٠٢م، مؤسسة الزيان للطباعة والنشر والتوزيع. ص: ١٤٤/٢.

٢٥. المرجع السابق. ص: ١٩٩.

٢٦. شعت، رائد طلال، الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي. بحث مقدم بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في غزة في العام ٢٠٠٧م. ص: ١٤.

الخبرات الإنسانية النافعة

يُوجد في العالم العَديد من الشعوب، والثقافات المختلفة، والحضارات المتناثرة هُنا وَهُنَاكَ، والإسلام لَيْسَ ديناً منغلِقاً يدعو أتباعه إلى ترك ما هُوَ نافع ومُفيد عند الحضارات والثقافات الأخرى، بَلْ وضع لأتباعه منهجاً جميلاً يَفُوم عَلَى أخذ ما هُوَ نافع، وترك ما غَيْر ذلك بناء عَلَى عرض أي مستجد عَلَى الكتاب وَصَحِيح السنة النبوية الشريفة.



الشكل (٣-٣)
الخبرات الإنسانية

إذا «الجهود الإنسانية النافعة، والخبرات البشرية المفيدة في العلوم والصناعات، والنظم المختلفة تعتبر من مصادر الشريعة الإسلامية»^{٢٧}، بِشَرَط عدم معارضتها للكتاب والسنة، وتوافقها مَعَ الكتاب والسنة كَمَا أسلفنا، وَهَذَا بدوره ينعكس عَلَى الثقافة الإسلامية الَّتِي تنهل من الشريعة الإسلامية، وتعدّها المصدر الأول لَهَا.

والخبرات الإنسانية قَدْ تُكون في طَرِيقَة التصرف مَعَ مَوَاقِف مُعَيَّنَة مستجدة، أو من خلال منتجات حضارية، أو وسائل لتحسين الْحَيَاة.

وَيُمْكِن الإشارة إلى أن الأوسائل لا تتخذ بُعْداً دينياً، أو تنطبع كَثِيراً بطابع البلد الَّذِي صدرت مِنْهُ، بَلْ هِيَ فِي الْعَادَة عَالَمِيَّة تَسْتَطِيع أن تأخذها وتطوعها لتفيدك في بلدك وَبِمَا يتناسب مَعَ مرجعيتك الدينية، والأخلاقية.

عَلَى سبيل المثال يُمكن أن نذكر: الإشارة المرورية، من الأوسائل المبتكرة الْحَدِيثَة الَّتِي تعد أحد أهم الاختراعات الَّتِي أنجزها

٢٧. السايح، د. أحمد عبد الرحيم، أضواء حول الثقافة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣م، ص: (٦٦، ٦٧).

الإنسان في مطلع القرن الماضي، وفكرتها تعود إلى إنجلترا، عندما اخترع المهندس الإنجليزي ج. ب. نايت أول إشارة مرور مكونة من مصباحين يعملان على الغاز، أحدهما باللون الأحمر والآخر باللون الأخضر من أجل تنظيم حركة القطارات وإعطاء الأولوية لأحد هذه القطارات لعبور منطقة التقاطع دون أن يصطدم أحدهما بالآخر^{٢٨}.

دخل هذا الاختراع مُعظم دول العالم الإسلامي، وتفاعلت معها الثقافة الإسلامية، وبات المسلمون اليوم يعتبرون أن الالتزام بها جزء من الالتزام الحضاري الإسلامي، لأن فيها تحسناً لحياة الناس، وتنظيماً لها، بل وحفظاً للنفس الإنسانية التي جعلها الإنسان من المصالح الضرورية، وهي التي اصطَلحوا على تسميتها بالكليات الخمس في مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي: حفظ الدين والنفس، والعقل، والنسل، والمال^{٢٩}.

أثر هذه المصادر في بناء الثقافة الإسلامية وصحة توجهها

تتمتع الثقافة الإسلامية بمصادر متنوعة، انعكست آثارها عليها بشكل واضح، جعلها ربانية، وشاملة، ومرنة، ومُناسبة للناس في مُختلف بيئاتهم، والناظر إلى خريطة تواجد المسلمين في العالم سيلحظ أن هذا الدين لم يترك بقعة من الأرض إلا ودخلها، وفي الوقت نفسه استطاع كل مسلم على وجه البسيطة أن يُوجد ثقافة إسلامية خاصة به توائم ما بين الثقافة الإسلامية الأصيلة، وتستوعب الاختلافات مع البيئة المحلية الخاصة به، دون أن تمس الثوابت الإسلامية.

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

لننظر إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بوصفهما المصدر الرباني للثقافة الإسلامية، وهذه الربانية جعلتها - أي الثقافة الإسلامية - تتميز عن غيرها من الثقافات بأنها الأكثر رقياً، والأقرب إلى الإنسان، فالله الذي خلق الإنسان هو أعلم بمكونات نفسه، وبما ينفعه، وبما يضره، وبما يجعله سعيداً في الدارين: الدنيا، والآخرة.

وإن هذا المصدر الرباني يتسم بسمة الخلود والصدق والصحة، ذلك لأن الكتب السماوية الأخرى قد دخلها التحريف، وأدخل عليها شروح وتفسيرات وتصورات وزيادات ومعلومات بشرية، أدمجت في صلبها، فبدلت طبيعتها الربانية، وبقي الإسلام وحده محفوظ الأصل^{٣٠}.

٢٨. انظر أيضاً: قاسم، م. أمجد. مدونة آفاق علمية <http://amjad68.arabblogs.com/archive/2009/7/904954.html>

٢٩. العبيدي، د. حمادي، الشاطبي ومقاصد الشريعة، ط ١ ١٩٩٢م دمشق، بيروت. ص: ١٢٠.

٣٠. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١٩٠.

الاجماع

حينما يجتمع مجتهدوا الأمة في عصر من العصور على مسألة فإنهم يصلون إلى الحكم الشرعي الصحيح فيها، إذ أنه من المستحيل اجتماعهم على خطأ، ومن هنا، فإنَّ الاجماع يعد مصدراً مهماً للثقافة الإسلامية، وهو ضابط لها من الوقوع في الزلل أو الخطأ، وموجه لها الوجهة الصحيحة - بإذن الله -، ومن آثار الاجماع على الثقافة الإسلامية هو مدها بإجابات شافية، وصحيحة لأسئلة جديدة في عالم تتسارع فيه الأحداث، والمستجدات بشكل كبير.

القياس

القياس مهم جداً للإجابة على الأسئلة المستجدة في الحياة، وهو يستند إلى أحكام شرعية سابقة بجامع العلة المشتركة، والقياس مهم في مد الثقافة الإسلامية بإجابات دائمة، لأسئلة متجددة، ضمن منهجية استنباطية صحيحة لا تخرج عن المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، أو روح الإسلام العظيمة.

آراء العلماء وأثارهم

على مر التاريخ الإسلامي قدم العلماء المسلمون مجموعة ضخمة من الكتب، والآراء، والمقالات، والعلم الذي يشكل منجماً فكرياً ثرياً تستمد منه الثقافة الإسلامية الكثير في واقعها المعاصر، وهذه الآراء تساهم في بناء الثقافة الإسلامية في كل العصور، كما أنها تمد القائمين على الثقافة الإسلامية بخبرات كبيرة، ومؤشرات ثرية، تساعد في بناء ثقافة إسلامية متجددة على مر العصور.

الخبرات الإنسانية النافعة

هناك عدد كبير من الثقافات في العالم، والإسلام يعترف أن أي إنسان لديه صواب ومعرفة يمكن الاستفادة منه، لذلك فإن تفاعل الثقافة الإسلامية مع الخبرات الإنسانية النافعة يعطيها ثراءً جديداً فوق ثرائها، ويمدها بخبرات جديدة تزيدها ألماً، وقدرة على التفاعل مع الواقع الذي تعيش فيه.

الملخص

للثقافة الإسلامية مصادر عديدة، تثريها، وتجعلها تبرز ثقافات الدنيا كلها، وعلى رأسها الوحي المتمثل بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكذلك التراث الإسلامي الذي يحتوي الاجماع، والقياس، وآراء العلماء وأثارهم، إضافة إلى الخبرات الإنسانية النافعة.

النشاطات

- ارجع إلى كَلِمَة سُنَّة أو سنن الواردة في القرآن الكريم ثمَّ جد معانيها حسب الآيات التي وردت فيها.

التقييم

سؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الدرس واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ يشرح الدرس ما هو مطلوب بِشكْل جيد					
٤ نجح الدرس في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الدرس موزعة بِشكْل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس					
٧ لغة الدرس واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

المصطلحات

- الكتاب: القرآن الكريم.
- الإجماع: وهو اتفاق مجتهدي الأمة الإسلامية في عصر من العصور على حكم حادثة شرعية بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - . والإجماع إذا انعقد في مسألة كان دليلاً شرعياً قطعياً ملزماً لا تجوز مخالفته أو نقضه.
- أسس التشريع الإسلامي: عدم الحرج، وتقليل التكاليف، والتدرج في التشريع.
- التراث الإسلامي: كل ما ورثه المسلمون عن الأسلاف من علوم، ومعارف، وأفكار واجتهادات في شتى المجالات. والمعنيان قَرِيبان جداً من بعضهما.

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد معجم مقاييس اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٢هـ.
- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ط ٢، ٢٠٠٢م، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع. ص: ٣٧٨/١.
- البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل، صحيح البخاري، الرياض، دار السلام، ط ٢، ١٩٩١م.
- بن المفضل (الراغب الاصفهاني)، الحسن بن مُحَمَّد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.
- الحجاج، أبو الحسين مسلم، ترقيم محمد بن نزار تميم، وهيثم بن نزار تميم، دار الأرقم، مصر، ط ١، ١٩٩٩م.
- الحَضْرِي، الشيخ مُحَمَّد، تاريخ التشريع الإسلامي، دار الفكر، ط ٨، ١٩٦٧م.
- السندي، عبد القادر بن حبيب الله، حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، السنة الثامنة - العدد الثاني - رمضان ١٣٩٥هـ - سبتمبر ١٩٧٥م.
- الطبري، مُحَمَّد بن جَرِير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠١م.
- المزيد، أ. د. أحمد بن عثمان وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مدار الوطن للنشر، ط ١٥، ٢٠١٢م.
- زيدان، عبد الكريم، المدخل لإرساء الشريعة الإسلامية، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع. الاسكندرية.
- السايح، د. أحمد عبد الرحيم، أضواء حول الثقافة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط ١، ١٩٩٣م.
- شعت، رائد طلال، الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي. بحث مقدم إلى مؤتمر «الإسلام والتحديات المعاصرة» المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في غزة في العام ٢٠٠٧م.
- العبيدي، د. حمادي، الشاطبي ومقاصد الشريعة، ط ١ ١٩٩٢م دمشق، بيروت.
- العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- قاسم، م. أمجد. مدونة آفاق علمية <http://amjad68.arabblogs.com/archive/2009/7/904954.html>

- تراث الحضارة الإسلامية: ما وصل إلينا عن سلف الأمة الصالح من إجماع وقياس واجتهاد في الفقه والحديث والتفسير والعقيدة، وما جاء عن اللغويين والنحاة وأهل البلاغة والبيان، وما جمعه المؤرخون من سير وأخبار وما خلفه المسلمون من حضارة وعلوم ومعارف وفنون.
- السنة التقريرية: وَهِيَ ما أقره الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مما صدر عن أصحابه من قول أو فعل بسكوته أو إظهار الرضا عَنْهُ واستحسانه.
- السنة الْعَمَلِيَّة: أفعال الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مثل وضوئه - صلى الله عليه وسلم - وصلاته، وحجه.
- السنة القولية: مَا قاله الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.
- السنة: ما صدر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.
- القياس: إلحاق مسألة لا نص عَلَى حكمها بمسألة ورد النص بحكمها في الحكم الَّذِي ورد بِهِ النص لتساوي المسألتين في علة الحكم. فهذا اللاحق يُسمى قياساً.

الأسئلة

السؤال الأول: ضع صح أمام العبارة الصحيحة وخطأ أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

- الخبرات الإنسانية النافعة من مصادر علم الثقافة الإسلامية () .
- معنى السنة في اللغة هُوَ الكتاب الشامل الواسع () .
- السنة في اصطلاح الفقهاء هِيَ الواجب والفرض () .
- الإجماع هو اتفاق مجتهدي الأمة الإسلامية في عصر من العصور على حكم حادثة شرعية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم () .
- السنة التقريرية هِيَ ما أقره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما صدر عن أصحابه من قول أو فعل بسكوته أو إظهار الرضا عَنْهُ واستحسانه؟ () .

الوحدة الرابعة

موضوعات علم الثقافة

المعلومات عن الوحدة

موضوعات علم الثقافة حسب الاتجاه العلمي أو المعرفي أو اتجاه الباحثين	موضوع الدرس
محاضرة واحدة	عدد المحاضرات
ساعتان دراسيتان	زمن المحاضرة
وحدثان في الأسبوع	

نظرة عامة عن الوحدة

موضوعات علم الثقافة حسب الاتجاه

- الاتجاه العام: العموميات، الخصوصيات، المتغيرات والبدائل.
- الاتجاه النوعي: المفاهيم، القيم، القضايا الفكرية، النظم، المذاهب الفكرية.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يقف الطالب على اتجاهات الثقافة وطبيعتها.
- أن يدرك الطالب موضوعات الثقافة حسب كل اتجاه والمقصود بها.

المحتويات

- العموميات.
- الخصوصيات.
- المتغيرات والبدائل.

- المفاهيم.
- القيم.
- القضايا الفكرية.
- النظم.
- المذاهب الفكرية.
- اتجاهات الثقافة وطبيعتها.

مقدمة الدرس

الثقافة واسعة، ومتجددة، وهي تنمو ما دام الإنسان يحيا، ويفكر، وينتج، ويتفاعل مع المعطيات المحيطة به، وقد حاول الباحثون بمختلف اتجاهاتهم تقسيم محتوى الثقافة إلى أقسام متعددة بهدف تسهيل دراستها، وجعلها أكثر سلاسة بالنسبة لطلبة العلم، والباحثين في الدرجة نفسها، وقد اخترنا هنا تقسيم محتوى الثقافة وفقاً للاتجاه، وهذا بدوره ينقسم إلى اتجاه عام، ويضم: العموميات، الخصوصيات، المتغيرات والبدائل.

والاتجاه النوعي، ويضم: المفاهيم، القيم، القضايا الفكرية، النظم، المذاهب الفكرية.

وكل عنصر من هذه العناصر له تعريفاته، وتفرعاته، والمجالات التي يغطيها، ولكن في النهاية يصب في تعريف المحتوى العام للثقافة.

وهذه التقسيم يغطي الثقافة بمختلف أنواعها، ابتداء من العموميات التي يشترك فيها أفراد المجتمع وعلى رأسها العادات والتقاليد، وغيرها من العناصر تساهم في بناء ثقافة واحدة للمجتمع، تعطيه هويته المشتركة^١، ومُروراً بالخصوصيات التي تشمل فئات محددة في المجتمع، وتطبعها بشكل ثقافي مميز عن غيرها، وتتأثر بالعقيدة، وبأسلوب المعيشة، وأسلوب المعاملة، وتساهم بإنشاء ثقافات فرعية، وهي «ثقافة جماعة معينة تختلف جزئياً عن الثقافة السائدة في المجتمع الكبير، وهي تتميز بتعارض منظم مع قيم الثقافة السائدة التي قد تسميها ثقافة مُضادة»^٢، وانتهاءً بالمتغيرات والبدائل التي تستورد أنماطاً معينة من السلوكيات، والمظاهر، تؤدي إلى إنشاء ثقافة مؤقتة تُعطي أصحابها تميزاً يُوصف في العادة بالسلبية.

١. انظر أيضاً الطراونة، خليف يوسف، أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع. الأردن.

٢. شميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، ص: ٢٢٣.



الشكل (٤-١)
الصناعات اليدوية جزء من ثقافة الأمم

العموميات

محتوى الثقافة في أي مجتمع ينقسم إلى قسمين:

الاتجاه العام: ويضم العموميات، والخصوصيات، والمتغيرات والبدائل.

الاتجاه النوعي: ويضم المفاهيم، والقيم، والقضايا الفكرية، والنظم، والمذاهب الفكرية.

العموميات

هي العناصر الثقافية التي يشترك فيها مختلف أفراد المجتمع، مثل العادات، والتقاليد، وآداب الطعام، واللغة، والمنتجات الصناعية والمادية، وقد سميت عموميات لشمولها أكبر عدد من أفراد المجتمع نفسه.

ولكل مجتمع مجموعة من العموميات التي تساهم في بناء هوية مشتركة لعناصره جميعها، وتعطيهم طابعاً خاصاً بهم، ويأتي من ضمنها أيضاً المصالح المشتركة التي تفرض نوعاً من التفكير المشترك، والطموحات، والأمانى الواحدة^٣.

٣. انظر أيضاً الطراونة، خليف يوسف، أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع. الأردن.



الشكل (٤-٢)

آداب الطَّعام جزء من العنَّاصر التَّقافيَّة لأيِّ مجتمع

الخصوصيات

هيَّ العنَّاصر التَّقافية لفئة مُعيَّنة من المجتمع يجمع بَيْنَها رابط معين قدَّ يكون المهنة، أو الدخْل، أو الطبقة الاجتماعيَّة، أو مكان السکن.

الطبقات والثقافة الإسلامية: في كلِّ مجتمع عدد من الطبقات التي تنشأ بناءً على مجموعة من الصفات لدى عدد من البشر، ولأسباب اجتماعية، أو اعتقادية، أو سياسية، أو غيرها من الأسباب، المسلم، وإن كان ينتمي إلى أي طبقة اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية فإنه يراعي المبادئ العامَّة للإسلام، ووجوده في طبقة مُعيَّنة لا يعني احتقاره، أو تقليله من شأن الآخرين، فالإنسان في الإسلام مكرم، والتفاضل بين البشر يكون بالتقوى حسب الآية الكريمة.

مثاله: العمال، الأطباء، المهندسون، التجار، الفقراء، أهل الريف، أهل المدن، أهل البادية.

حيث تنتشر في كلِّ فئة مهنيَّة، أو طبقيَّة عناصر ثقافيَّة خاصَّة بها، لا تجدها في فئة مهنيَّة أخرى، أو طبقة أخرى، وهذه العنَّاصر تجعل أفراد هذه الطبقة يتصرفون بطريقتهم متشابهة نوعاً ما، ويقومون بالأعمال وفقاً لمرجعية مُعيَّنة تُبنى مع مرور الوقت، أو تُؤخذ من فرد وتنتشر مع الزمن إلى الأفراد الآخرين.

وهذه الطبقات ليست حدية، بمعنى أنها متداخلة في بعض الأحيان - إذا كان الأمر متعلقاً بالدخل، أو الوضع الاجتماعي -، وكذلك هناك شكل آخر من التداخل فيمكن أن يكون هناك طبيب ينتمي لفئة الأطباء، وفي الوقت نفسه هو ثري جداً، ينتمي لطبقة الأغنياء، وفي هذه الحالة فإنه يكتسب ثقافة مزدوجة، بحيث يؤدي أكثر من دور في المجتمع في الوقت ذاته، في تداخل قد يكون غريباً في بعض الأحيان.



الشكل (٣-٤)

لكل مجموعة مهنية مجموعة من العناصر الثقافية التي تخصهم وتميزهم عن غيرهم، وهنا عمال في أحد المصانع

وتتأثر هذه الخصوصيات وفقاً لما يأتي

التأثر بالعقيدة

أسلوب المعيشة

حيث تتخذ كل مجموعة أسلوباً معيشياً متقارباً في العادة تفرضه طبيعة المهنة، أو الفئة التي يعيشون فيها، أو مقدار الدخل الذي يحققونه.

أسلوب المعاملة

لكل مجموعة أسلوب في معاملتها مع الآخرين، ومع أفراد المجموعة نفسها، بحيث يتأثر عناصر المجموعة بردود أفعال من سبقوهم، ويقلدونها في العادة، ولا يخرجون عنها كثيراً.

في حالة كانت المجموعة تنتمي إلى عقيدة محددة، فإنه يكون لها مجموعة من الطقوس التي تتحكم في مسار حياتها، وتؤثر على طريقة تعاملهم مع الأشياء، والأشخاص، ونظرتهم إلى كل ما يواجههم في معيشتهم، مما يؤدي بهم إلى امتلاك ثقافة فرعية، وهذه الثقافة تعرف على أنها: ثقافة جماعة معينة تختلف جزئياً عن الثقافة السائدة في المجتمع الكبير، وهي تتميز بتعارض مع قيم الثقافة السائدة التي قد تسميها ثقافة مُضادة^٤.

العقيدة: الاعتقاد هو الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. والجمع: عقائد. وتعني ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواءً كان حقاً، أو باطلاً. هي مجموعة الأفكار والمبادئ التي يؤمن الفرد بصحتها. يكون تبني العقيدة عن طريق الإدراك الحسي، الاستنتاج، الاتصال مع الأفراد.

٤. شميت، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، ص: ٢٢٣.

المتغيرات والبدائل

هذه الثقافة يُمكنُ أن تُطلقَ عَلَيْهَا الثقافة العارضة أو سريعة الزوال أو رُبَّمَا تتحول معَ مُرور الوقت وَفِي أحيانٍ قليلةٍ إلى عادات راسخة، وَهِيَ تشمل العادات، والتصرفات الَّتِي يشارك فيها عدد محدود من أفراد المجتمع مثل: التقاليعات الجَدِيدَة، والموضة، وَهِيَ فِي العَادَة تتعرض إلى محاربة شديدة من قبل المجموع العام لِلنَّاسِ، وَلَكِن القائمين عَلَيْهَا فِي العَادَة يصرون عَلَيْهَا، وَقَدْ يتركونها بعد فترة بِسببِ اعتيادهم عَلَيْهَا، وخسارتها لجاذبيتها بِالنسبةِ لَهُمْ، أو أنها أصبحت قديمة فِي المنشأ الَّذِي جاءت مِنْهُ.

وَفِي العَادَة فَإِنَّ المتغيرات والبدائل تبدأ قوية، ويؤمن بِهَا المتمسكون بِهَا بِقُوَّة، ويحاربون الآخريين من أجلها، وَلَكِن الوقت لَيْسَ فِي صالحها إذ أنها تخسر الكثير من المؤيدين معَ مُرور الوقت، ويتسم النَّاس الَّذِي يؤمنون بِهَذِهِ الثقافة بأنهم:

- سطيون.
 - يؤمنون بثقافات أخرى بعيدة عن أجواء بلادهم.
 - فِي العَادَة هُم من الشباب صغار السن، أو أصحاب التقاليعات، أو ممن يُجبون أن يلفتوا نظر النَّاس إِلَيْهِمْ بِطَرِيقَة غَرِيبَة.
- وتندثر هَذِهِ الثقافة سَرِيعاً، ولا يعد أحد يذكرها، والقائمون عَلَيْهَا إما يتقدمون بالسن، فلا تُصْبِحُ مثل هَذِهِ الأشياء مُثيرةً لَهُمْ، أو أنهم يتبنون ثقافة مجتمعهم العامة، أو يتركونها ليتبنوا غيرها، وَغَالِباً مَا يَكُون سبب تركهم هَذَا الثقافة هُوَ التزامهم الديني، أو تأثرهم بالثقافة الإسلامية.

المفاهيم

المفهوم فكرة أو صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة الَّتِي يمر بِهَا الفرد، وكل مَفْهُوم لَهُ صفات وخصائص تميزه عن غيره، ويركز المفهوم على الصورة الذهنية، فأنت حينما ترى سَيَّارَة تسير لأول مرَّة فِي حياتك، وَيَقُوم أحدهم بوصفها بالسيارة الَّتِي تسير على العجلات، وتنتقل من مَكَان لآخر من خلال البنزين، فَإِنَّ هَذَا المفهوم يترسخ فِي ذهنك من خلال مُشَاهَدَة السَيَّارَة مرَّة، ومرتين، وثلاثة على هَذِهِ الشاكلة، وَفَوْرًا تطلق كَلِمَة سَيَّارَة حينما تراها، وَالسَيَّارَة كمفهوم لَهَا خصائص، وصفات تميزها عن غيرها، بحيث تَسْتَطِيع أن تقول إنها سَيَّارَة.



الشكل (٤-٤)
السَّيَّارَة بوصفها مَفْهُومًا

وَقَدْ عرف المعجم الوسيط المفهوم على أنه: مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي^٥، والمفهوم يختلف من أمة لأمة، ومن جماعة لأخرى، وَرُبَّمَا من فرد لآخر، فالصلاة عِنْدَ المُسْلِمِينَ هي: هي أقوال وأفعال مفتحة بالتكبير مختمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة^٦، وَلَكِن هَذَا الأمر يختلف عَن الصلاة في الأديان الأخرى، فلكل دين صلاة تختلف عَن الدين الآخر.

ومن جهة أخرى، وَحِينَما نتحدث عَن مَفْهُوم الكرم، فَإِنَّ الكريم حسب مَفْهُوم كَثِير من النَّاس هُوَ الَّذِي ينفق كَثِيرًا على نفسه وَعَلَى الآخرين دُونَ ان يكون لَهُ مصلحة أخرى في ذَلِكَ، بَيْنَمَا يعتبر شخص آخر أن الكرم هُوَ انفاق مبلغ بسيط من المَال على شخص آخر تنتظر مِنْهُ ان يقدم لك خدمة مَا، وبِذَلِكَ تتعدد المفاهيم حسب الصورة الذهنية المرترسة في ذهن كل شخص مِنَّا، أما الذهنية الجماعية المنتمية لأمة من الأمم، أَوْ جماعة من الجماعات فَإِنَّ هَذِهِ المفاهيم تتغير أيضاً.

الذهن : قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة، معدة لاكتساب العلوم. وهو الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر، صفاء الذهن هو عبارة عن استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا تعب.

٥. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية. القاهرة. مصر. ص: ٧٠٤.

٦. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر. ص: ٤٠٢.

القيم

القيمة هي استعداد معرفي، ووجداني وسلوكي عند الفرد اتجاه الأشياء، والموضوعات والأشخاص^٧، ولكل إنسان في الدنيا مجموعة من القيم التي يستمدّها من عقيدته، أو عاداته، وتقاليدّه، أو من المصادر الأخرى المختلفة، وكذلك فإن هناك قيماً تربوية على سبيل المثال تساهم في بناء المجتمع عن طريق التأثير على صغاره الذين سيكبرون ذات يوم وينتقلوا من مرحلوا الطفولة إلى مرحلة الرشد والتأثير.

والقيم التربوية الإسلامية على سبيل المثال لا يمكن أن تنفصل عن الشرع، فهي بالشرع تقوم وتُعطي أكلها، وبغيره لا يقوم لها كيان، ولا ينتشر لها إشعاع في دنيا الإنسان^٨.

أمثلة على القيم: الحق، الصدق، الشهامة، الكرم، الإحسان، الحرية.



الشكل (٤-٥)

مُساعدة الآخرين من القيم الجميلة

القضايا الفكرية

الفكر من أصعب المصطلحات التي يمكن تعريفها، ولنرجع إلى المعنى اللغوي له لعلنا نضع أقدامنا على أول الطريق، فهو: إعمال الخاطر في شيء^٩، ورُبّما كان هذا التعريف بعيد عن الواقع في ضوء الاكتشافات العلمية التي حددت آليات عمل الدماغ

٧. انظر أيضا الطريقي، عبد الله بن إبراهيم وآخرون، الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة، وقسماً علمياً، ط١، ١٤١٧هـ.

٨. مسعود، بن عبد المجيد، القيم الإسلامية التربوية، والمجتمع المعاصر، كتاب الأمة، العدد ٦٧، رمضان ١٤١٩هـ. ص: ٩١.

٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠هـ. ص: ٦٥/٥.

وَطَرِيقَةَ عملِهِ، إذ أنه لا بُدَّ هُنَا من الإشارة إلى أن الفكر له عَلاَقَةٌ كَبِيرَةٌ بِالعَمَلِياتِ الَّتِي يَفُومُ بِهَا الدِمَاغُ من أَجْلِ تَحليلِ الوَاقِعِ، والمعطيات حوله، وبناء فِكْرَةٍ، أو موقف، أو اتجاه نَحْوَهَا، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الفكرَ هُوَ: «عمل العقل ونتاجه، وفيه ثلاثة مجالات:

عمل العقل: وهو التفكير في مقوماته، ومصادره، ومناهجه... الخ.



الشكل (٤-٦)

عمل العقل هو جزء من الفكر

فَضَايَا الفكر: والقضية هي مسألة ذات أبعاد متعددة، و مترابطة لا تقبل المعالجة إلا في إطار عام. ومنها فُضَايَا الوجود، والتطور، والعقلانية، وَكَذَلِكَ المذَهَبَاتِ الفِكرِيَّةِ^{١٠}.

النظم

تأتي كَلِمَةُ النظم من النظام، والنظام في اللغة: الخيط الَّذِي يُؤَلَفُ بِهِ اللُّؤْلُؤُ ونحوه، وهو الهدي، والسيرَة^{١١}، أما في الاصطلاح فإنَّ النظم هِيَ: مَجْمُوعَةُ التَشْرِيعَاتِ الَّتِي تَحَدِدُ لِلإِنْسَانِ مَنَهِجَ حَيَاتِهِ، مثل: نِظَامِ العِبَادَةِ، والأخلاق^{١٢}.

١٠. الطريقي، عبد الله بن إبراهيم وآخرون، الثقافة الإسلامية تخصصاً، ومادة، وقسماً علمياً، ط١، ١٤١٧ هـ. ص: (١٤، ١٥).

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠ هـ. ص: ٥٧٨/٢١.

١٢. الطريقي، عبد الله بن إبراهيم وآخرون، الثقافة الإسلامية تخصصاً، ومادة، وقسماً علمياً، ط١، ١٤١٧ هـ. ص: ١٤.

ومن هنا نلاحظ أن النظام قانون يسير مع الحياة، وكلمة (نظام) تعني: كل أمر يراعى فيه الترتيب والارتباط، والانسجام، ونظام الحكم في أية دولة من دول العالم هو السمة المميزة لها عن غيرها. ان النظام هو القانون الذي يربط بين أفراد المجتمع، وفي ظله يعرف كل فرد ما له من حقوق اتجاه إخوته، وما عليه من واجبات حيالهم، ويدرك ما هو مشروع فيما يمارسه، وما هو محرم عليه فينأى عنه^{١٣}.



الشكل (٧-٤)
العدل هو أساس أي قانون

المذاهب الفكرية

المذاهب الفكرية والمذهبية اتجاه يقوم على منظومة من المفاهيم بشأن الوجود والإنسان والحياة قد يتجلى في فلسفة شمولية كالماركسية، وقد يتجلى في منظومة من المفاهيم المترابط بعضها ببعض في وحدة متسقة كالاستشراق^{١٤}.

الملخص

تقسم موضوعات علم الثقافة حسب الاتجاه إلى قسمين أولهما الاتجاه العام، وهذا يضم: العموميات، والخصوصيات، والمتغيرات والبدائل، وثانيهما الاتجاه النوعي، ويضم: المفاهيم، والقيم، والقضايا الفكرية، والنظم، والمذاهب الفكرية.

١٣. السايح، د. أحمد عبد الرحيم، أضواء حول الثقافة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣م. ص: ٤٨، ٤٩.

١٤. الطريقي، عبد الله بن إبراهيم وآخرون، الثقافة الإسلامية تخصصاً، ومادة، وقسماً علمياً، ط١، ١٤١٧هـ. ص: ١٤، ١٥.

النشاطات

- قم بإعادة تعريف المصطلحات الواردة في هذه المحاضرة بلغتك.

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الدرس واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ يشرح الدرس ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجح الدرس في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الدرس موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بتدريس مفاهيم الدرس					
٧ لغة الدرس واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

المصطلحات

- العموميات: هي العناصر الثقافية التي يشترك فيها مختلف أفراد المجتمع، مثل العادات، والتقاليد، وآداب الطَّعام، واللغة، والمنتجات الصناعية والمادية.
- الخصوصيات: هي العناصر الثقافية لفئة مُعيَّنة من المجتمع يجمع بينها رابط معين قد يكون المهنة، أو الدخل، أو الطبقة الاجتماعية، أو مكان السكن أو العقيدة.
- الثقافة المزدوجة: هي أن ينتمي شخص ما لفئتين أو طبقتين في الوقت نفسه، ويكون لكل من هاتين الفئتين طابعاً خاصاً يميزه به عن غيره.
- المتغيرات والبدائل: هي الثقافة العارضة والحادثة أو سريعة الزوال، وهي تشمل العادات، والتصرفات التي يشارك فيها عدد محدود من أفراد المجتمع، وتعطيهم ميزة مؤقتة ثم لا يلبثون في العادة بالتخلي عنها.

- المفهوم: فكرة أو صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد، وكل مفهوم له صفات وخصائص تميزه عن غيره، ويركز المفهوم على الصورة الذهنية.
- القيمة: هي استعداد معرفي، ووجداني وسلوكي عند الفرد اتجاه الأشياء، والموضوعات والأشخاص.
- الفكر: عمل العقل ونتاجه وتأملاته وتقريراته.
- النظم: تأتي كلمة النظم من النظام، والنظام هو مجموعة التشريعات التي تحدد للإنسان منهج حياته، مثل: نظام العبادة، والأخلاق.
- المذهبية: اتجاه يقوم على منظومة من المفاهيم بشأن الوجود والإنسان والحياة.

الأسئلة

السؤال الأول: ضع صح أمام العبارة الصحيحة وخطأ أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي:

- العموميات هي العناصر الثقافية التي يشترك فيها مختلف أفراد المجتمع، مثل العادات، والتقاليد () .
- الثقافة المزدوجة: هي أن ينتمي شخص ما لدولة أجنبية () .
- المفهوم هو فكرة أو صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد () .
- النظام هو مجموعة التشريعات التي تحدد للإنسان منهج حياته () .
- الثقافة الفرعية هي اتجاه يقوم على منظومة من المفاهيم بشأن الوجود والإنسان والحياة () .

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠ هـ.
- السايح، د. أحمد عبد الرحيم، أضواء حول الثقافة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣ م.
- شميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهري وآخرون.
- الطراونة، خليف يوسف، أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع. الأردن.
- الطريقي، عبد الله بن إبراهيم وآخرون، الثقافة الإسلامية تخصصاً، ومادة، وقسماً علمياً، ط١، ١٤١٧ هـ.
- مسعود، بن عبد المجيد، القيم الإسلامية التربوية، والمجتمع المعاصر، كتاب الأمة، العدد ٦٧، رمضان ١٤١٩ هـ.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية. القاهرة. مصر.
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر.

الوحدة الخامسة

ركائز الثقافة الإسلامية

المعلومات عن الوحدة

موضوع الدرس	ركائز الثقافة الإسلامية: العقيدة، الشريعة، الأخلاق
عدد المحاضرات	محاضرتان
زمن المحاضرة	أربع ساعات دراسية
	وحدتان في الأسبوع مُباشرة وغير مُباشرة

نظرة عامة عن الوحدة

الوصف العام

ركائز الثقافة الإسلامية: العقيدة، الشريعة، الأخلاق.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يدرس الطالب الركائز التي تعتمد عليها الثقافة الإسلامية في نظرتها ومنطلقاتها ومواقفها.
- أن يعرف الطالب أثر الركائز (العقيدة، الشريعة، الأخلاق) في بناء منهج فكري واضح الرؤية والهدف.

المحتويات

- العقيدة.
- خصائص العقيدة الإسلامية.
- آثار الإيمان بالعقيدة الإسلامية.
- الشريعة.
- خصائص الشريعة الإسلامية.
- الأخلاق.

مقدمة الدرس

الله - سبحانه وتعالى - هو خالق الإنسان، وهو الأعم بما خلق، قال الله - سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] وقد رسم له طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ولكي يوصل الله - سبحانه وتعالى - للناس ما يجب أن يسيروا عليه، فإنه أرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين. يقول الحق - سبحانه وتعالى - ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وتفسير الآية الكريمة، أن الناس كانوا أمةً مجتمعةً على ملةٍ واحدةٍ ودينٍ واحدٍ، فاختلَفوا، فبعث الله النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ رَحْمَةً مِنْهُ جَلَّ ذِكْرُهُ بَخْلَفِهِ ١.

وهذا الكتاب هو الآن القرآن الكريم، بعد أن كان التوراة في عصر من العصور، أو الإنجيل، أو غيره في عصور قديمة أخرى. وسبق القرآن الكريم هو الهادي للبشرية، والمنير لدرجها إلى قيام الساعة، وقد أصبح هذا الكتاب العظيم هو المهيم على الكتب كلها بعد بعثة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - « وأميناً عليه، يحكم على ما كان قبله من الكتب »^٢، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

التوراة: تعني كلمة "التوراة" بالعبرية التعليم أو التوجيه (الترنية بالمعنى الحرفي) وخصوصاً فيما يتعلق بالتعليمات والتوجيهات القانونية، وترمز التوراة للأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس اليهودي التناخ. وينقسم الكتاب المقدس اليهودي إلى ثلاثة أقسام، التوراة في قسمه الأول، "نقييم" (أنبياء)، وهو القسم المتعلق بالأنبياء، و"كيتوفيم" (أو الكتب بالعربية) وهو قسم الأدبيات اليهودية.



الشكل (١-٥)

القرآن الكريم كتاب الله المعتمد إلى قيام الساعة

١. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م. ص: ٦٢١، ٦٢٥/٣.
٢. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م. ص: ٤٨٨/٨.

هَذَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِي نَأْخُذُ مِنْهُ وَمِنْ صَحِيحِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ الصَّافِيَةِ، مَحْفُوظٌ، وَبَاقٍ، كَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ الْعَقِيدَةُ الْمُنْبَتِقَةُ مِنْهُ مَحْفُوظَةً وَبَاقِيَةً كَذَلِكَ.

وَمِنْ أَجْمَلِ مَا قِيلَ فِي الْعَقِيدَةِ، وَمَا يَعْبُرُ عَنْهَا، مَا جَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ أَبِي زَيْدِ الْقَيْرَوَانِيِّ، حَيْثُ قَالَ عَمَّا تَعْتَقِدُهُ الْأَفْنِدَةُ:

«مَنْ ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالْقَلْبِ، وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ أَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا وِلْدَ لَهُ، وَلَا وَالِدَ لَهُ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ.

لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ، وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ، يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَا هِيَ ذَاتِهِ، وَلَا يُحِبُّونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

العالمُ الخبيرُ، المُدَبِّرُ القَدِيرُ، السَّمِيعُ البَصِيرُ، العَلِيُّ الكَبِيرُ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بَدَاتِهِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَيَعْلَمُ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَمَا تَسْفُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةَ ۳.

وَالْأَسَاسُ فِي أَنْزَالِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ يَقُومُ عَلَى الْعِبَادِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] فَالْكَوْنُ وَمَا فِيهِ وَمَنْ فِيهِ مَخْلُوقٌ لِخَالِقٍ عَظِيمٍ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى. وَمِنْ لَوَازِمِ حِكْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَرَبُوبِيَّتِهِ أَنْ يَهَيِّئَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيَلْتَمِ طَبِيعَتَهُ وَيُصَلِّحُ حَالَهُ وَيَحَقِّقُ الْغَرَضَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ أَجْلِهِ ۴.

وَهَذِهِ الْعَقِيدَةُ الصَّافِيَةُ هِيَ وَالشَّرِيعَةُ تَنْبَتِقَانِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَصَحِيحِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَمِنْهُمَا تَنْبَتِقُ الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْعَظِيمَةُ، الَّذِي تَجْعَلُ مِنَ الْمُسْلِمِ مَحْبُوباً بَيْنَ النَّاسِ، وَتَوْثِرُ فِي سُلُوكِهِ، لِيَكُونَ قَوْيماً مَلِيئاً بِالْخَيْرِ، وَيَكْفِي الْإِشَارَةَ إِلَى مَا وَصَفَ بِهِ الرَّحْمَنُ نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ، وَمَدَحَهُ بِهِ حِينَئِذَا قَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ [القلم: ٤].

فكر معنا

مَا هُوَ تَأْتِيرُ الْأَخْلَاقِ عَلَى الْمُسْلِمِ؟ وَكَيْفَ انْبَتَقَتْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَقِيدَةِ؟ وَلِمَاذَا تَجِدُ أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمَلْتَزِمَ مُتَمَيِّزاً بَيْنَ النَّاسِ، تَعْرِفُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ بِمُجَرَّدِ النَّظَرِ إِلَيْهِ؟

٣. القيرواني، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، عقيدة السلف - مُقَدِّمَةُ أَبِي زَيْدٍ لِكِتَابِهِ الرَّسَالَةَ، الْمُحَقَّقُ: بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو

زيد، دار العاصمة، ص: ٥٦.

٤. زيدان، عبد الكريم، المدخل لِدِرَاسَةِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، دَارُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ. الْإِسْكَنْدرِيَّة. ص: ٥.

العقيدة

العقيدة لغة جاءت من «عَقَدَ الحَبْلَ والبَيْعَ والعَهْدَ يَعْقِدُهُ: شَدَّهُ، والعَقْدُ: الضَّمَانُ، والعَهْدُ، والجَمَلُ المُوْتَقُّ الطَّهْرُ»^٥، فالعقيدة مشتقة من الفعل الثلاثي عقد، لأنها:

أولاً: فيها إحكام للشيء.

ثانياً: فيها عهد وضمن.

ثالثاً: فيها توثيق.

وهذا هو حال العقيدة التي يحكم بها المؤمن إيمانه، ويقوي بها عزمته على القيام بما طلبه الله - سبحانه وتعالى - منه، وتشد أزره لابتعاد عن المحرمات، أما العهد والضمن فهو عهد الإيمان المستقر بالقلب، وضمن للتقوى، وتوثيق لكل ما طلب من المؤمن ان يقوم به.

فالعقيدة من العقد وهو ربط الشيء، واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير. والعقيدة: ما يدين به الإنسان، يقال: له عقيدة حسنة، أي: سالمة من الشك. والعقيدة عمل قلبي، وهي إيمان القلب بالشيء وتصديقه به^٦.



الشكل (٥-٢)
العقيدة مثل الحبل فيها إحكام

٥. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥، بيروت لبنان. ص: ٣٠٠/١.

٦. الفوزان، د. صالح بن فوزان بن عبد الله، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، ج ١، ص: ٥.

الوحدة الخامسة: ركائز الثقافة الإسلامية

العقيدة شرعاً: هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وتُسمى هذه أركان الإيمان.

والشريعة تنقسم إلى قسمين: اعتقاديات وعمليات:

فالاعتقاديات: هي التي لا تتعلق بكيفية العمل، مثل اعتقاد ربوبية الله، ووجوب عبادته، واعتقاد بقية أركان الإيمان المذكورة، وتُسمى أصلية.

والعمليات: هي ما يتعلق بكيفية العمل مثل الصلاة والزكاة والصوم وسائر الأحكام العملية، وتسمى فرعية؛ لأنها تبنى على تلك صحة وفساداً.^٧

والعقيدة تعني الإيمان بأركان الإسلام الستة، كما جاء في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم: (.... قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُوْمَنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُوْمَنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).^٨

وكذلك فهي: الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته واسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب، وأخباره.^٩

وبهذا فإن المسلم يؤمن بكل ما جاء في الإسلام، فلسان حاله، ومقاله يقول:

نؤمن بربوبية الله تعالى، أي بأنه الرب الخالق الملك المدبر لجميع الأمور.

ونؤمن بألوهيته تعالى، أي بأنه الإله الحق المعبود وكل معبود سواه باطل.

ونؤمن بأسمائه وصفاته، أي بأنه له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.^{١٠}

٧. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، ص (٦،٥).

٨. يوسف، نعيم، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع نعيم يوسف دار المنارة مصر ط ١، ٢٠٠١م. ص: ١٥، والحديث أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة.

٩. المزيد، أ. د. أحمد بن عثمان وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مدار الوطن للنشر، ط ١، ٢٠١٢م ص: ٨٣.

١٠. العثيمين، الشيخ محمد بن صالح، عقيدة أهل السنة والجماعة، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، طبعة العام الهجري ١٤٣٠هـ. ص: ٤٧.

** <http://www.youtube.com/watch?v=r0mJwKItFck>

** <http://www.youtube.com/watch?v=bbDgBvHYf10>

خصائص العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية هي شيء أصيل من حياة المسلم، وإن «الإيمان بوجود الله ووحدانيته وتفردته بالخلق أساس الشخصية الإسلامية وسر قوتها وقوام حياتها ومفتاح حضارتها وباعث نهضتها، فبالإيمان خرج المسلمون من الجزيرة العربية يحملون راية التوحيد ويشيعون النور والعدل والأمن في أرجاء العالم. وبالإيمان انتصر المسلمون على الحملات الصليبية التسع التي أرادت أن تحصد البلاد والعباد»^{١١}.

وللعقيدة الإسلامية مجموعة من الخصائص التي جعلتها الأكثر انتشاراً في العالم، بل والأسهل، والأكثر تقبلاً من النفس الإنسانية، وكيف لا، وهي العقيدة الربانية من رب البشر الأعم بهم.

واليكم بعض هذه الخصائص:

أولاً: ربانية

العقيدة الإسلامية نابعة من القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية الشريفة، يقول الله -سبحانه وتعالى:-

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢]، فما دامت العقيدة الإسلامية ربانية فهي مناسبة للبشر، قادرة على أن تغير حياتهم للأفضل، وهي ناجعة في علاج الأمراض الإنسانية، وحل مشكلات البشرية، وهي تُعطي المؤمن بها ثقة عالية بالنفس، حينما يعرف ذلك الإنسان أنه موصول بربه الأعلى، يتوكل عليه، ويسير على هداية.

ثانياً: فطرية

والفطرة هي «الخلقة التي خلق عليها المولود في رحم أمه»^{١٢}، وهي تعنى هنا الأساس الذي نشأ عليه الإنسان، والأصل، فالأصل في الإنسان هو عبادة الله -سبحانه وتعالى-، والأساس أن يكون مسلماً، ولكن أهله هم من يغيران هذه الفطرة الأصلية فيه إذا لم يكونا مسلمين.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المقام: (كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودونه أو ينصرانه، أو يمجسانه)^{١٣}، ولهذا كله تأثير على الناس، فالفطرة السليمة ترتاح للإسلام، وترنو إليه، وحينما يُعرض الإسلام على

١١. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص: ٦٣.

١٢. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ٢٠٠٥، بيروت لبنان. ص: ٤٥٧/١.

١٣. البخاري، في الجنائز ١٣٨٥، ومسلم في القدر (٢٢/٢٦٥٨)

شخص لم يسمع به، فإنه يجذب إليه، وتهفو نفسه إليه، وقد يفسر هذا الأمر أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في العالم كله، وفي دول العالم قاطبة، وذلك كله بفضل من الله.

والدليل على أن هذه العقيدة المنبثقة من الإسلام العظيم فطرية ما جاء في قوله تعالى:



الشكل (٣-٥)

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المقام:
(كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانيه،
أو ينصرانه، أو يمجسانه)

﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

ثالثاً: واضحة وسهلة

لا غموض فيها، ولا مخفيات، ولا باطن لها، بل هي ظاهرة، ويُمكن لكل إنسان أن يفهمها، ويدركها، مهما كان مستواه التعليمي، أو وعيه، وهذا يجعلها الأقرب للإنسان، ومنتشرة في الأوساط كلها، فلا يستطيع أحد أن يقول أن الدين الإسلامي دين الفقراء، أو الأغنياء، أو العرب، أو العجم، بل هو دين الجميع، والناس كلهم.

رابعاً: وسطية

العقيدة الإسلامية وسط في كل شيء، لا إفراط ولا تفريط فيها، لا تقمع الشهوات، بل تنظمها ضمن ضوابط الشرع الكريم، ولا تلغي الفرد من أجل الجماعة، كما يحصل في بعض الدول، ولا تلغي الجماعة من أجل الفرد كما يجري في دول أخرى، بل هي توازن بين الاثنين، يقول الله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

خامساً: قائمة على الدليل

حيث لا يقبل أي حكم في الإسلام إلا من خلال الدليل الشرعي، وكذلك فإنك وحينما تتبع آيات القرآن الكريم تجد أنه يحاور الناس بطريقة راقية تعتمد على المنطق، والحجج، ولعل حجاج نبي الله إبراهيم عليه السلام فيه دليل على ذلك، من حيث قيامه بحوار الناس، ومجادلتهم بحجج منطقية.

وهناك على سبيل المثال لا الحصر الحوار في القرآن الكريم من خلال دعوته إلى الإيمان، فقد عرض لنا نماذج واضحة لهذا المنهج من خلال:

- حوار الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم مثل ما حدث في حوار شعيب عليه السلام مع قومه، حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود.
- حوار المؤمنين مع أقوامهم وتتمثل في حوار مؤمن آل فرعون وكذلك حوار مؤمن أنطاكية في مشهدين عظيمين من القصص القرآني.

مؤمن أنطاكية: من آباء الكنيسة الشرقية، ثاني أساقفة كرسي أنطاكية وإحدى أهم الشخصيات في تاريخ الكنيسة على الإطلاق. عاش في نهاية القرن الأول وبداية الثاني، وفي حوالي عام ١٠١ م في عهد الامبراطور تراجانوس، حكم عليه بالموت ملقى كفريسة للوحوش، فأسير وقيد من سوريا إلى روما حيث استشهد.

- حوار أهل الكتاب: وقد بين لنا القرآن الكريم منهاجاً حوارياً عظيماً من خلال حوارهِ مع اليهود والحوار مع النصارى عبر آيات القرآن العظيمة^{١٤}.

وقيام العقيدة على الدليل يجعل عقل المسلم متفتحاً، واعياً، قادراً على الحوار، ويفرق بين العقيدة الفاسدة، والصحيحة، يفكر بما يقال له، ولا ينقاد وراء الآخرين دون دليل معتبر.

سادساً: ثابتة

العقيدة الإسلامية ثابتة لأنها مصدرها رباني، والله سبحانه وتعالى عالم بالناس، والأحوال، لذلك لا مبرر لتغيير، أو تبديل العقيدة، كما يحصل في الشرائع الدنيوية التي يرى أصحابها تغيرات ما في الحياة، فيغيرون فيها.

١٤. فرج، خليل إبراهيم، الحوار في القرآن الكريم آدابه وفضائله. المكتبة الشاملة. ص: ١٢.

وَهَذَا الثَبَات يُعْطِي لِلْمُؤْمِنِ، رَاحَةً، وَطَمَآنِينَةً، وَيَجْعَلُهُ صَاحِبَ مَبَادِيءٍ ثَابِتَةٍ فِي الْحَيَاةِ، لَا يَضُرُّهُ تَغْيِيرُ الظُّرُوفِ، وَالْمَعْطِيَاتِ حَوْلَهُ، فَهُوَ وَاثِقٌ بِمَا يُؤْمِنُ بِهِ، مَدْرِكٌ أَنْ لَهُ رَبًّا شَرَعَ لَهُ الدِّينَ، وَبَيَّنَّ لَهُ طَرِيقَ حَيَاتِهِ^{١٥}.

وَهُنَاكَ فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْعَقِيدَةِ الْفَاسِدَةِ، فَالْعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ: وَهِيَ تِلْكَ الْعَقَائِدُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الرِّسَالَةُ الْكَرَامُ، وَهِيَ عَقِيدَةٌ وَاحِدَةٌ، لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، وَلَا يَتَصَوَّرُ أَنْ تَخْتَلِفَ مِنْ رَسُولٍ إِلَى رَسُولٍ، وَمِنْ زَمَانٍ إِلَى زَمَانٍ، أَمَّا الْعَقَائِدُ الْفَاسِدَةُ عَلَى كَثْرَتِهَا وَتَعَدُّدِهَا، وَفَسَادِهَا نَاشِئَةٌ مِنْ كَوْنِهَا نَتَاجَ أَفْكَارِ الْبَشَرِ، وَمِنْ وَضْعِ عَقَائِدِهِمْ وَمَفْكَرِيهِمْ^{١٦} أحياناً وَجَهَالِهِمْ أحياناً كَثِيرَةً.

آثار الإيمان بالعقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية تؤثر بالمسلمين كثيراً، وهي المحرك الأساس لهم في غالب الأحوال، ولعل المنصف من الداني والقاصي يعلم أن الإسلام هو الدين الأول في التأثير على الأتباع، فمع التطورات التقنية، والحضارية قل تأثير الأديان كلها على الناس باستثناء الإسلام الذي ما زال متغلغلاً في النفوس، ومؤثراً فيها.

والإيمان بالله تعالى، وأسمائه وصفاته يثمر للعبد محبة الله، وتعظيمه وخوفه جل شأنه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمر الله تعالى، واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد، والمجتمع^{١٧}.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾
[النحل: ٩٧].

ومن أهم آثار الإيمان بأركان الإسلام:

أولاً: الثقة الكاملة المطلقة بالله سبحانه وتعالى، وبعظمته جل شأنه.

ثانياً: الشكر الدائم لله على نعمه التي لا تتقطع، وفضله الذي لا يحد بحدود.

ثالثاً: الراحة والطمأنينة بأن الإنسان يسير على الطريق الصحيح الذي خطه له الحق سبحانه وتعالى^{١٨}.

١٥. انظر أيضاً يوسف، نعيم، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، دار المنارة مصر ط١، ٢٠٠١م.

١٦. الأشقر، د. عمر سليمان، العقيدة في الله، دار النفائس، ط١٢، ١٩٩٩، الأردن. ص: ١٤.

١٧. العثيمين، الشيخ محمد بن صالح، عقيدة أهل السنة والجماعة، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، طبعة العام الهجري ١٤٣٠هـ. ص: ٤٧.

١٨. للمزيد اقرأ: العثيمين، الشيخ محمد بن صالح، عقيدة أهل السنة والجماعة، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، طبعة العام الهجري ١٤٣٠هـ.

الشريعة

تعريف الشريعة لغة: اشتقت كلمة الشريعة من كلمة (شَرَعَ) الشَّيْنُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يُفْتَحُ فِي امْتِدَادٍ يَكُونُ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ شَرِيعَةُ الْمَاءِ، وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ الْمَاءِ. وَاشْتُقَّ مِنْ ذَلِكَ الشَّرْعُ فِي الدِّينِ وَالشَّرِيعَةُ^{١٩}.

وفي مختار الصحاح: الشَّرِيعَةُ مَشْرَعَةُ الْمَاءِ وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ. وَالشَّرِيعَةُ أَيْضًا مَا شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الدِّينِ وَقَدْ شَرَعَ لَهُمْ أَيَّ سَنٍّ وَبَابُهُ قَطَعَ. وَالشَّارِعُ الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ^{٢٠}.

وفي القرآن الكريم يُقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرِيعَةً وَمِنْهَا جَمًّا﴾ [المائدة: ٤٨]، أي: سببياً وسنة^{٢١}، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]، ومعنى الشريعة هنا الشريعة الكاملة التي تدعو إلى كل خير، وتنهاي عن كل شر^{٢٢}.

أما تعريف الشريعة اصطلاحاً فهو: ما شرع الله لعباده من الدين، أي من الأحكام المختلفة، وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبهها بمورد الماء لأنَّ بها حياة النفوس، والعقول كما أن مورد الماء حياة الأبدان^{٢٣}.

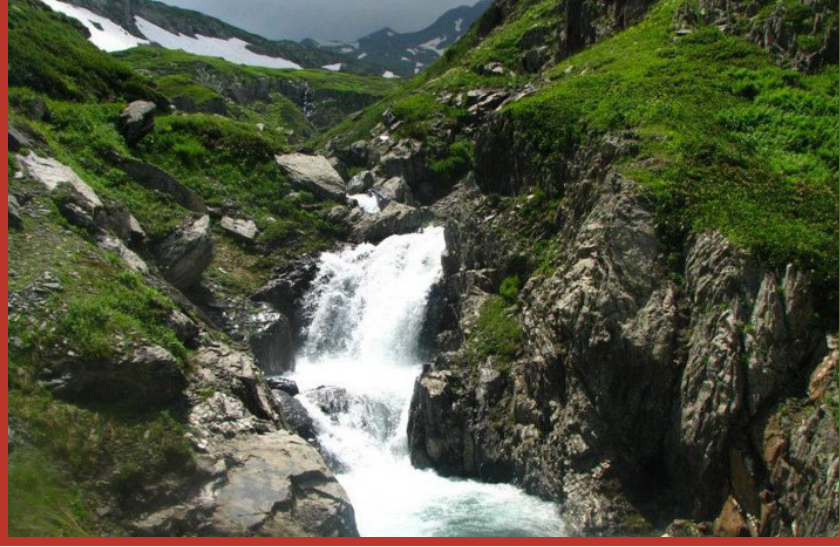
١٩. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م ص: ٢٦٢/٣.

٢٠. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، المحقق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية - بيروت لبنان. ص: ١٦٣.

٢١. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م. ص: ٢٣٤.

٢٢. السعدي، (٧٧٧/١).

٢٣. زيدان، عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع. الاسكندرية. ص: ٣٨.



الشكل (٥-٤)

شريعة الماء مشتقة من جذر كَلِمَة الشريعة

والشريعة تشمل أصول الدين: أي ما يتعلق بتوحيد الله تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته وكل ما يتعلق بالدار الآخرة وغير ذلك مما يدخل في بحوث علم التوحيد. كما تشمل كل ما يرجع إلى تهذيب النفس، والتحلي بالأخلاق الفاضلة مما يتصل بالعلم والأخلاق، وبالإضافة إلى ذلك فإن الشريعة تشمل أحكام الله لكل عمل من أعمال العباد من حل أو حرمة أو ندب أو إباحة أو كراهية وهو ما يعرف باسم الفقه^{٢٤}.

أما مصادر الشريعة الإسلامية فهي أربعة: القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس، وهذه الأدلة الأربعة اتفق جمهور العلماء على الاستدلال بها في الجملة، واتفقوا على أنها مرتبة في الاستدلال بها هذا الترتيب: القرآن فالسنة فالإجماع فالقياس^{٢٥}.

خصائص الشريعة الإسلامية

للشريعة الإسلامية عدد من الخصائص التي تميزها عن غيرها، وتجعلها الأكثر قُرْباً من الإنسان، وتؤهلها لتقود العالم نحو السعادة في الدنيا والأخرى، وَمِنْهَا:

٢٤. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١١٣.

٢٥. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١١٥.

أولاً: العموم

الشرائع السابقة كانت إلى أقوام خاصة، ولكن رسالة الإسلام شاملة للناس أجمعين، وكذلك للجن. قَالَ سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ودليل ذلك من السنة النبوية الشريفة أن النبي صلى الله عليه وسلم: (أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي) وذكر منها: (وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً) ٢٦ .

الجن: اسم جمع "جان" و"جنة" ومفردها "جني" هم وبحسب الأديان والأساطير العربية القديمة مخلوقات تعيش في ذات العالم ولكن لا يمكن رؤيتها عادة، وهي خارقة للطبيعة، لها عقول وفهم، ويقال إنما سميت بذلك لأنها تتقي ولا ترى. لم ينكر المعتقد الإسلامي على العرب وجودها، بل أفرد جزءا ليس بيسير ليتحدث عنها في النصوص الدينية الإسلامية مزاجا في كثير من الأحيان بين "الإنس" (أي الناس أو البشر) و"الجن والجنة".



الشكل (٥-٥)

رسالة الإسلام لعموم الناس، ومن يرى الناس حول الكعبة يلاحظ أنهم جاءوا من أجناس مختلفة

ثانياً: الكمال

الشريعة الإسلامية تشمل كل ما يحتاج إليه الأنس والجن، وما يحقق لهم السعادة في الدارين الدنيا، والآخرة.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

وحول مضمون هذه الآية روي أنه روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا، مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرُؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

٢٦. رواه البخاري. حديث رقم: ٣٣٥.

وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾ [المائدة: ٣].

قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ٢٧.

عمر بن الخطاب: أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، المُلقب بالفاروق، هو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول محمد، وأحد أشهر الأشخاص والقادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرًا ونفوذًا هو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

ثالثًا: البقاء، والديمومة

الشريعة الإسلامية دائمة، وباقية، ولعل بقاءها لهذا الزمن الطويل دُونَ تحريف، أو تغيير، أو تبديل من الأدلة على ذلك، فأنت تستطيع ان ترجع إلى أي نص فيها كان قبل أكثر من ألف سنة، لتجده الآن نفسه، ومن المدهش أن ترى كَيْفَ يحافظ المسلمون على شريعتهم، وأساسها القرآن الكريم، فمنذ زمن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهناك عدد كبير من الحفاظ الَّذِي ينقلون حفظهم إلى الأجيال الَّتِي تأتي بعدهم، ولا يُمكنُ ان تجد عصرًا الا وَفِيهِ عدد هائل من الحفاظ، ناهيك عَن الحفاظ في السطور من خلال المصاحف المكتوبة الَّتِي نشرت في أوصار العالم الإسلامي.

يَقُولُ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

وأما السنة النبوية فَقَدْ قَبِضَ اللهُ لَهَا علماءَ أَجْلَاءَ وضعوا لَهَا عِلْمًا محكمًا نَافِعًا استنوعوا من خِلالِهِ تنقيتها من الضعيف وَالْمَوْضُوعِ، وحفظها على مَرَّ الزمان، لتصل إلينا صافية، وَلِيَكُونَ المسلم قَادِرًا في أي زمن من الازمان على مَعْرِفَةِ الصحيح من الْمَوْضُوعِ، من الضعيف ٢٨.

رابعًا: يسر الشريعة

الشريعة الإسلامية تمتاز عَن غيرها من الشرائع بالسهولة واليسر، فلا حرج فيها، ولا مشقة في أعمالها، يَقُولُ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

تتصف العقيدة الإسلامية بالبساطة، وَلِذَلِكَ فَهِيَ قَادِرَةٌ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى أَهْمِ كُلِّ الْبَشَرِ، وَيَشِيرُ كَثِيرٌ مِمَّنْ اعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ إِلَى أَنَّهُمْ وَجَدُوا الْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بَسِيطَةً، وَوَاضِحَةً، وَسَهْلَةً، وَتَدَخَّلَ فِي الْقَلْبِ مُبَاشِرَةً، وَهَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ عَقِيدَتَهُ سَلْسَلَةً، وَسَهْلَةً، وَمُحِبَّةً لِلْقُلُوبِ.

٢٧. صحيح البخاري. حديث رقم: ٣٥.

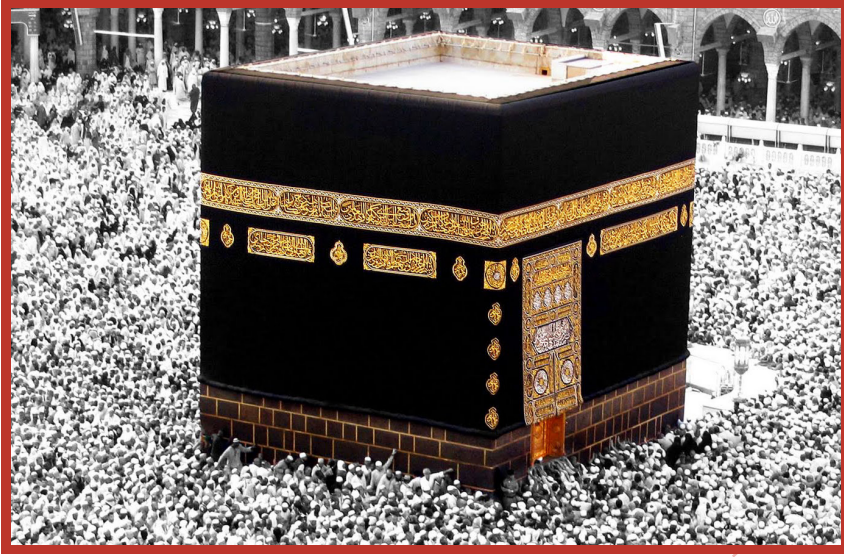
٢٨. للمزيد اقرأ كتاب «تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري» لمؤلفه: أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني، ط١، ١٩٩٦م دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السُّعُودِيَّة.

** <http://www.youtube.com/watch?v=AysqkQBAH3I>

وَكَذَلِكَ يَقُولُ سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وفي السنة النبوية الشريفة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ)^{٢٩}، وفي هذا الحديث دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم للناس ألا يكلفوا أنفسهم فوق طاقتهم، وأن يلتزموا التوسط في الأعمال.

وَهَكَذَا فَإِنَّ الشريعة الإسلامية وأصولها واحكامها القطعية لا يُمكنُ أن تتبدل أو تتطور، فالتطور يتناول الاحكام الاجتهادية المبنية على العرف والعادة أو المصلحة المرسل^{٣٠}.



الشكل (٦-٥)

الشريعة الإسلامية سهلة ولا حرج فيها، والحج من أعمال العبادة لا حرج فيه

خامساً: الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وكذلك جاء في آية أخرى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وفي هذا دلالة على أنه لا يقبل عند الله أي دين غير الإسلام، لأنه الدين الخاتم الصالح لكل زمان، ومكان.

٢٩. رواه البخاري. حديث رقم: ٣٩ باب الدين يسر.

٣٠. زيدان، عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع. الاسكندرية. ص: ٧.

الأخلاق

تَعْرِيفُ الْأَخْلَاقِ لُغَوِيًّا:

الْخُلُقُ بِسُكُونِ اللَّامِ وَضَمِّهَا السَّجِيَّةُ^{٣١}، ويطلق لفظ الخلق ويراد به القوة الغريزية التي تبعث على السلوك كما يراد به السلوك الظاهر أي الحالة المكتسبة التي يصير بها الإنسان خليقا أن يفعل شيئا دون شيء^{٣٢}.

أما مفهوم علم الأخلاق الإسلامية فَهُوَ: علم الخير والشر والحسن والقبح، وهو واحد من العلوم الإسلامية التي تقوم على مصادر المعرفة الإسلامية منها القرآن والسنة والمصادر التشريعية الأخرى، والدليل على ذلك كثير في القرآن والسنة؛ إذ جاءت كثير من الآيات والأحاديث تبين أين الخير والشر وأين الحسن والقبح، وتعرفها أحيانا بالمعروف وأخرى بالمنكر والنفع والضرر، وسوف نذكر لذلك كله دليلا من الآيات والأحاديث فيما بعد^{٣٣}، وَهُوَ كَذَلِكَ عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة: خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقاً سيئاً^{٣٤}، والخلق يَجْمَعُ عَلَى أَخْلَاقٍ.

مصادر الأخلاق في الإسلام هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وَيُمْكِنُ للمسلم أن يتقبل أي خلق إذا كَانَ مُوَافِقاً للإسلام، ولا يخالف القرآن الكريم، وَصَحِيحُ السنة النبوية الشريفة، وما كَانَ عليه السلف الصالح، فَحِينَمَا نَقُولُ أَنَّ هُنَاكَ أَخْلَاقاً وَأَدَاباً فِي التَّعَامُلِ مَعَ وسائل الاتصال الْحَدِيثَةِ، فنحن نتعامل مَعَهَا وفق الأخلاق الإسلامية، وَفِي حَالَةٍ ظَهَرَ لَنَا خلق جيد نأخذ به، بَعْدَ عرضه عَلَى القرآن الكريم والسنة، وَالْوَاقِعُ يَقُولُ أَنَّ أي خلق جيد نجد لَهُ أصلاً في ديننا الحنيف، لأنه جامع للأخلاق الكريمة كلها.

من المصطلحات المرتبطة بالأخلاق السُّلُوكُ، والسلوك الإنساني في الإسلام مرتبط بالعقيدة الصحيحة، فالأخلاق والعبادات والمعاملات وأفعال الخير كلها إنما تتقبل من المرء ويثاب عليها في الآخرة إذا انطلقت من إيمان صحيح وقامت على عقيدة صادقة ودفع إليها يقين بقاء الله تعالى^{٣٥}.

٣١. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، ط ٥، ١٩٩٩م المَكْتَبَةُ العَصْرِيَّة، بيروت لبنان. ص: ٩٥.

٣٢. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، المَكْتَبَةُ الشَّامِلَةُ. ص: ١٠.

٣٣. علي، مقداد بالجن مُحَمَّد، علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر. ط ١، ٢٠٠٣م - الرياض- السُّعُودِيَّة. ص: ٤٧.

٣٤. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ط ١، ١٩٨٣م، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، لُبْنَان. ص: ١٠١.

٣٥. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، المَكْتَبَةُ الشَّامِلَةُ. ص: ٣٥٢.

وَقَدْ قَسَمَ الْفُقَهَاءُ السُّلُوكَ إِلَى قَسْمَيْنِ:

- سلوك مع الله تعالى ويسمى العبادات، وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج.
- سلوك مع الناس ويسمى المعاملات وهي البيوع والأقضية والشهادات والنكاح والحدود^{٣٦}.

وَنُلَاحِظُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ هُنَاكَ رِبْطاً بَيِّنَ الْإِيمَانِ، وَعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَهِيَ مِنَ الْأَخْلَاقِ: ﴿وَالزَّيْتِ عَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢].

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْمَالَ الْخَيْرِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِالصَّالِحَاتِ^{٣٧}، وَلِذَلِكَ وَجِبَ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ أَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ، بَلْ إِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ تَرَفَعَ الْمُسْلِمُ، وَتَجَعَلَهُ مِنْ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، بَيْنَمَا تَقُومُ الْحَضَارَاتُ الْآخَرَى عَلَى جَعَلِ الْأَغْنَى، أَوْ الْأَكْثَرِ نَفُوداً هُوَ الْأَعْلَى فِي الْمَجْتَمَعِ، وَفِي هَذَا الشَّأْنِ يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا)^{٣٨}.

وَقَدْ حَثَّ الْعُلَمَاءُ الْأَفْضَلُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ عَلَى اكْتِشَافِ الْفَضَائِلِ الطَّيِّبَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ ذَاتَ هَيْئَةٍ مُسْتَعِدَّةٍ لِذَلِكَ، سِوَاهُ امْكَانِهِ أَنْ يَبْرُزَ ذَلِكَ فِعْلاً أَوْ لَمْ يُمْكِنِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ عَلَى هَيْئَةِ الْأَسْخِيَاءِ وَالشَّجْعَانِ وَالْحُكَمَاءِ وَالْعَدُولِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مَالٍ يَبْدُلُهُ، وَلَا عَرَضَ لَهُ مَقَامٌ تَظْهَرُ فِيهِ نَجْدَتُهُ، وَلَا مَعَامَلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ تَبْرُزُ فِيهَا عَدَالَتُهُ^{٣٩}.

وَيَكْفِي فِي وَصْفِ أَمْهِمَةِ الْأَخْلَاقِ فِي الْإِسْلَامِ، الْمَدِيحُ الَّذِي أَعْطَاهُ رَبُّ الْعِزَّةِ لِنَبِيِّهِ فِي الْأَخْلَاقِ، وَهَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَعْيَارَ تَقْيِيمِ الْإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ لِلْآخِرِينَ هُوَ حَسَنُ أَخْلَاقِهِمْ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

الملخص

ركائز الثقافة الإسلامية ثلاث هي العقيدة، **والشريعة**، والأخلاق، ولهذه الركائز مجموعة من الخصائص التي تعطيها القوة لتكون هادياً، ومرشداً للبشرية، وهي ثابتة، وصالحة لكل زمان ومكان، ولكل إنسان على وجه البسيطة، ولهذه الركائز آثار إيجابية كبيرة على بناء المنهج الفكري الواضح عند المسلم.

الشريعة: تطلق كلمة الشريعة لتدل على ما شرع الله لعباده من الدين، وقد جاءت هذه الكلمة من كلمة الشريعة الدالة على الماء، أو المكان الذي يشرب منه الناس.

٣٦. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، المكتبة الشاملة. ص: ٣٥٢.

٣٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي. ط١، ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة. ص: ٤٦.

٣٨. رواه مسلم في باب كثرة حيانه صلى الله عليه وسلم.

٣٩. الأصفهاني: الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي. دار السلام القاهرة. ٢٠٠٧ ص: ١٠٥.

النشاطات

- اكتب تقرير عن خصائص الأخلاق الإسلامية ودورها في إنقاذ البشرية لَو أخذت بها.

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الدرس واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ يشرح الدرس ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجح الدرس في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الدرس موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس					
٧ لغة الدرس واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

المصطلحات

- الأخلاق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة: خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقاً سيئاً
- الشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين، أي من الأحكام المختلفة. وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبهها بمورد الماء لأنَّ بها حياة النفوس، والعقول كما أن مورد الماء حياة الأبدان
- العقيدة: الإيمان بأركان الإسلام الستة.
- الفطرة: الأساس الذي نشأ عليه الإنسان، والأصل.

- مفهوم علم الأخلاق الإسلامية: علم الخير والشر والحسن والقبح، وهو واحد من العلوم الإسلامية التي تقوم على مصادر المعرفة الإسلامية منها القرآن والسنة والمصادر التشريعية الأخرى.

الأسئلة

السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة وخطأ أمام العبارة الخاطئة.

- العقيدة شرعاً: هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وتُسمَّى هذه أركان الإيمان. ()
- الشريعة الإسلامية تمتاز عن غيرها من الشرائع بالسهولة واليسر، فلا حرج فيها، ولا مشقة في أعمالها ()
- لشريعة الإسلامية تشمل كل ما يحتاج إليه الأنس فقط. ()
- لا يقبل أي حكم في الإسلام إلا من خلال الدليل الشرعي. ()

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.
- الأشقر، د. عمر سليمان، العقيدة في الله، دار النفائس، ط١٢، ١٩٩٩، الأردن.
- الحجاج، أبو الحسين مسلم، ترقيم محمد بن نزار تميم، وهيثم بن نزار تميم، دار الأرقم، مصر، ط١، ١٩٩٩م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الرياض، دار السلام، ط٢، ١٩٩١م.
- الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي. دار السلام القاهرة. ٢٠٠٧.
- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري» لمؤلفه: أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني، ط١، ١٩٩٦م دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ط١، ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، ط ٥، ١٩٩٩م المكتبة العصرية، بيروت لبنان.
- زيدان، عبد الكريم، المدخل لإراسة الشريعة الإسلامية، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع. الاسكندرية.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- الطبري، مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠١م.
- العثيمين، الشيخ مُحَمَّد بن صالح، عقيدة أهل السنة والجماعة، مؤسسة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين الخيرية، طبعة العام الهجري ١٤٣٠هـ.
- علي، مقداد يالجن مُحَمَّد، علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر. ط ١، ٢٠٠٣م - الرياض - السُّعُودِيَّة. ص: ٤٧.
- العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٦٣
- فرج، خليل إبراهيم، الحوار في القرآن الكريم آدابه وفنائه. المَكْتَبَةُ الشَّامِلَةُ. ص: ١٢.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ٢٠٠٥، بيروت لبنان.
- القيرواني، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، عقيدة السلف - مُقَدِّمَةُ أَبِي زَيْدٍ لِكِتَابِهِ الرَّسَالَةُ، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة.
- المزيد، أ. د. أحمد بن عثمان وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مدار الوطن للنشر، ط ٥١، ٢٠١٢م.
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، المَكْتَبَةُ الشَّامِلَةُ.
- يوسف، نعيم، أثر العقيدة في حياة الفرد والمُجْتَمَع نعيم يوسف دار المنارة مصر ط ١، ٢٠٠١م.
- بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة.
- المزيد، أ. د. أحمد بن عثمان وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، مدار الوطن للنشر، ط ٥١، ٢٠١٢م.
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، المَكْتَبَةُ الشَّامِلَةُ.
- يوسف، نعيم، أثر العقيدة في حياة الفرد والمُجْتَمَع نعيم يوسف دار المنارة مصر ط ١، ٢٠٠١م.

الوحدة السادسة

أركان الإيمان الستة

المعلومات عن الوحدة

موضوع الدرس	أركان الإيمان الستة وأثرها في بناء التصورات الصحيحة
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشرة وغير مُباشرة

نظرة عامة عن الوحدة

الوصف العام

أركان الإيمان الستة وأثرها في بناء التصورات الصحيحة.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

نتائج الوحدة المتوقعة

- أن يدرك الطالب أهمية أركان الإيمان ومصادرها وأثرها في حياة الفرد والمجتمع.
- أن يَعْرِف الطالب أهم آثار أركان الإيمان من الناحية العملية والفكرية.

المحتويات

- الإيمان بالله.
- آثار الإيمان بالله.
- الإيمان بالملائكة.
- آثار الإيمان بالملائكة.
- الإيمان بكتبه - سبحانه وتعالى -.

- آثار الإيمان بالكتب على الناس.
- الإيمان بالرسول.
- آثار الإيمان بالرسول على الناس.
- الإيمان باليوم الآخر.
- آثار الإيمان باليوم الآخر.
- الإيمان بالقدر.
- آثار الإيمان بالقدر.

مقدمة الدرس

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أعدل خلقٍ، وأحسن صورةٍ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [٤] ﴿الْقلم: ٤﴾.

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى للإنسان نعماً لا يُمكن أن يحصرها العقل البشري لكثرتها، وخفاء بعضها، فكل يوم يمر يُكتشف العلم أشياء جديدة في الإنسان والكون، تدل على عظمة الله ولطفه في عباده، وتؤكد على تسخير الكون كله له، وهذا يؤيده ما جاء في الآية الكريمة التي يقول فيها الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨] والله اعلم بالإنسان، وطبيعته، وأسراره الكثيرة التي لم يستطع إلى الآن العلم اكتشاف أكثرها، فهذا الإنسان الذي وصل إلى الفضاء لم يستطع لأن ينكشف كامل مكونات النفس الإنسانية، وإن اكتشف العلماء بعضها، فهو يؤيد الفطرة السليمة، والطريق الذي رسمه الله سبحانه وتعالى عن طريق قرآنه الكريم، وسنة نبيه الشريفة صلى الله عليه وسلم.

ومن حكمة الله جل شأنه وعلمه بالإنسان فقد أعطاه هذا الدستور، وأمره أن يسير عليه، وأعطاه الحجج والبراهين المنطقية على صحته، ومع ذلك فإن بعض الناس لا يؤمنون، ويجحدون الخالق ولا يعبدونه حق إيمانه، وأولئك مثلهم مثل المنافقين الذين باعوا الآخرة بالدنيا في صفقة خاسرة تدل على خفة عقل، وحمق ما بعده حمق. يقول الله - سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ بِحَدِّثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

الدستور: هو القانون الأعلى الذي يحدد القواعد الأساسية لشكل الدولة (بسيطة أم مركبة) ونظام الحكم (ملكي أم جمهوري) وشكل الحكومة (رئاسية أم برلمانية) وينظم السلطات العامة فيها من حيث التكوين والاختصاص والعلاقات التي بين السلطات وحدود كل سلطة والواجبات والحقوق الأساسية للأفراد والجماعات ويضع الضمانات لها تجاه السلطة.

الوحدة السادسة: أركان الإيمان الستة

وَمَعَ هَذَا الدِّسْتُورِ فَرَضَ الحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا أُرْكَاناً لِلإِيمَانِ، هِيَ: الإِيمَانُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالقَدْرَ خَيْرِهِ وَشِرْهَ.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الِّبْرَ أَنْ تُؤَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الِّبْرَ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكُتُبِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

والإيمان هو: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والمؤمن يعمل كل ما من شأنه أن يزيد في إيمانه، ويقويه، ويزيده ليتقوى في الحياة على العمل الصالح ورد الباطل والشبهات، وتزداد تقواه لله عز وجل، وهذا الإيمان ينعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع، فهو يجعله أكثر سعادة، ونشاطاً، وقدرة على عمارة الكون الذي أوكفها الحق سبحانه وتعالى له.



الشكل (٦-١)

القرآن الكريم دستور المسلمين

فكر معنا

ما هي آثار أركان الإيمان الستة، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره على الفرد، والمجتمع؟

القدر: يشير إلى مسار محدد مسبقاً من الأحداث. ويمكن أن ينظر إليه على أنه المستقبل المعد سلفاً، وهو مفهوم يقوم على الاعتقاد بأن هناك ترتيب ثابت للطبيعية في الكون. القدر يمكن أن ينظر إليه على أنه تسلسل محدد من الأحداث التي لا مفر منها وغير قابلة للتغيير، أو أن الأفراد يمكنهم اختيار قدرهم من خلال اختيار مسارات مختلفة طوال حياتهم.

الإيمان بالله

الإيمان: في اللغة: التصديق بالقلب، وفي الشرع: الإيمان بالله هو: الأصل الأول من الأصول الاعتقادية هو الإيمان بالله، وهذا الأصل وهو الإيمان قول وعمل والإيمان قول باللسان وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۗ﴾ [البينة: ٥] ^٢ فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وهو أهم الأصول الاعتقادية والعملية، وعليه مدار الإسلام، وهو لبّ القرآن، ولا نبالغ إذا قلنا: إن القرآن كلّ حديث عن هذا الإيمان، لأنّ القرآن إمّا حديث مباشر عن الله تعالى: ذاته وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، كآية الكرسي، وسورة الإخلاص.

وإمّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وترك ما يُعبد من دونه من آلهة باطلة، وهذا كله تعريف بالله، ودعوة للقيام بحقه، ونهي عن صرف ذلك لغيره.

وإمّا أمر بطاعته سبحانه، ونهي عن معصيته، وهذا من لوازم الإيمان.

وإمّا إخبار عن أهل الإيمان وما فعل بهم في الدنيا من الكرامة، وما يثيبهم به في الآخرة، وهذا جزاء أهل الإيمان بالله.

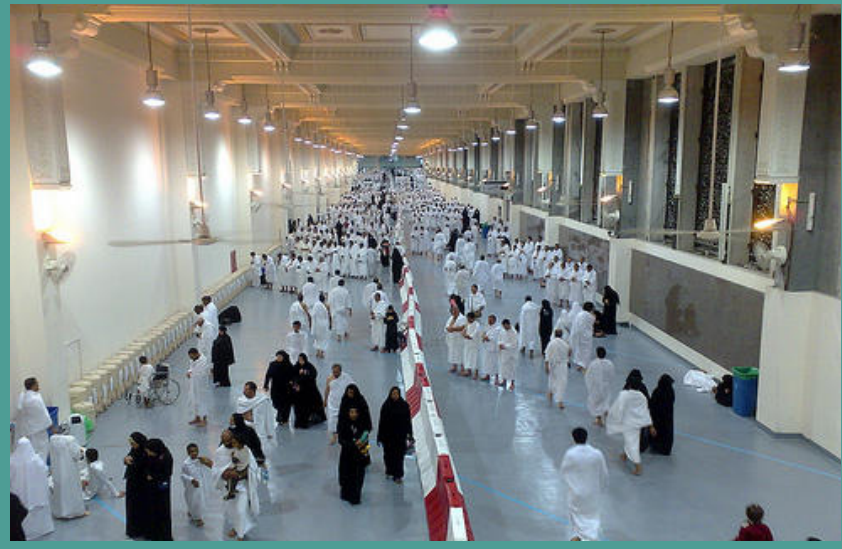
وإمّا إخبار عن الكافرين، وما فعل الله بهم في الدنيا من النكال، وما سيفعل بهم في الآخرة في دار العذاب، وهذا جزاء من أعرض عن الإيمان ^٣.

ويتحقق الإيمان بأشياء كثيرة منها وعلى رأسها الاعتقاد بأن الكون ربا واحدا خالقا، قادراً على كل شيء، ورأس الإيمان شهادة أن لا إله الا الله وأن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، وأن الإسلام هو دين الله الحق ليوم الدين، والرسول مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، وأن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى الدالة على صفات الكمال ولا نقص فيها بوجه من الوجوه، فلا يماثله ولا يشاركه فيها شيء من المخلوقات، وأن الله تعالى منزّه عن صفات النقص والعيب مطلقاً، كالنوم والعجز والجهل والظلم وغير ذلك ^٤.

٢. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) لمعة الاعتقاد الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣. الأشقر، د. عمر سليمان، العقيدة في الله، ط١، ٢١، ١٩٩٩م دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. ص: ٦٧.

٤. للمزيد ارجع إلى: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، المحقق مُحَمَّدٌ ناصر الدين الألباني، الإيمان، المكتب الإسلامي، عمّان، الأردن، ط٥، ١٩٩٦م.



الشكل (٦-٢)

السعي بين الصفا والمروة من أعمال الحج والعمرة،
وهي عبادات من ثمرات الإيمان بالله - سبحانه وتعالى -

ومنزلة الإيمان في الدين الوسط ، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات أعلاها: الإحسان، وأوسطها: الإيمان، ويليها: الإسلام، فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسناً، ولا كل مسلم مؤمناً .^٥

والإيمان اعتقاد في القلب بالله، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبكل ما أمر به الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم واعتقاداً جازماً، ويصدقه عمل الجوارح ليطابق الظاهر الباطن، وَحَوْلَ هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥].

وَهُنَاكَ ارْتِبَاطٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، المحقق محمد ناصر الدين الألباني، الإيمان، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط٥، ١٩٩٦م. ص: ٨.

وَنُلَاحِظُ هُنَا بَعْضَ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ:

أولاً: إذا ذكر الله، شعروا بِالْخَوْفِ (الوجل) خَوْفًا وَتَعْظِيمًا لَهُ.

ثانياً: إذا سمعوا آيات القرآن الكريم زاد إيمانهم.

ثالثاً: يتوكلون عَلَى الله سبحانه وتعالى.

رابعاً: يصلون.

خامساً: ممَّا رزقهم الله ينفقون.

لاحظنا هنا الارتباط الكبير بَيْنَ الإيمان الَّذِي يترجم إلى عمل خير، وَفِي آيةٍ أُخْرَى يُحَدِّدُ اللهُ سبحانه وتعالى لِلْمُسْلِمِينَ شروط الخيرية الَّتِي تسود فِيهَا الأمة الإسلامية الأُمَّم الأُخْرَى وَتَكُونُ أَفْضَلَهَا، يَقُولُ الحق سبحانه وتعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وَفِي هَذِهِ الآيَةِ نَفِي قاطع لتطرف الأمة الإسلامية، فالدين الَّذِي يربط الخيرية بالعمل الخير، هُوَ دين وسطية واعتدال، إذ لَمْ يقل أن أمة العرب هِيَ الأفضل لأنها تنتمي للعرق العربي، أو أمة كَذَا، بَلْ وصف الأمة الإسلامية الَّتِي تضم مُخْتَلِفَ أجناس العالم، وَيُمْكِنُ لأيِّ إنسان يؤمن بالدين ان يَدْخُلَ ضمنها بِهَذِهِ الصفات.

والإيمان في الإسلام يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، يَقُولُ الحق سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢]، والإسلام لَهُ أركان وشرائع (شعب) عديدة كَمَا ورد في حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ أو بضعٌ وستونَ شعبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ) ٦.

٦. أخرجه مسلم، في باب شعب الإيمان.



الشكل (٦-٣)

عمل الخير في الإسلام من ثمرات الإيمان
وهو شامل يمتد حتى زراعة الأشجار

آثار الإيمان بالله

الإيمان بالله له آثار كثيرة على المسلم، تزداد قوة كلما زاد إيمانه، وتقل حينما يقل إيمانه، ولعل أفضل ما يتأثر به المسلم من الإيمان هو توحيد الله، والابتعاد عن الشرك، وللايمان أيضاً آثار أخرى نذكر منها:

أولاً: الثقة العالية بالله سبحانه وتعالى، وهذا يجعل من المسلم إنساناً عزيزاً، قوياً، لا يخشى في الله لومة لائم.

ثانياً: التوكل على الله -سبحانه وتعالى-، وهذا يؤدي بالمسلم الى أن يكون مؤمناً بأن الله سبحانه وتعالى الرزاق، فيجعل منه إنساناً بكل معنى الكلمة، فلا يزاحم هذا في رزقه، ولا يسعى إلى تدمير ذلك كي يأخذ أكثر مما يأتيه من مال، والتوكل على الله يجعل المؤمن أبعد ما يكون عن الأمراض النفسية، والعقد التي تجعله تعيشا في الحياة، لذلك تجد أن أقل نسبة انتحار في العالم هي في البلاد الإسلامية والله الحمد.

ثالثاً: الإيمان بالله يجعل للمسلم رسالة في الحياة، هي رسالة نشر الإسلام، وتجله يعمل من أجلها، فمن هداه الله إلى الإسلام، وعرف الآخرة، وأن هناك جنة ونار، فلا بد أن يسعى كي يذوق الآخرون حلاوة الإيمان مثلما ذاق هو، وليفرحوا بالدخول في هذا الدين العظيم، ومن أجل هذا خرج المسلمون من الجزيرة العربية يحملون راية التوحيد ويشيعون النور والعدل والأمن في أرجاء العالم. وبالإيمان انتصر المسلمون على الحملات الصليبية التسع التي أرادت أن تحصد البلاد والعباد.^٧

٧. العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ٦٣.

الوحدة السادسة: أركان الإيمان الستة

رابعاً: الإيمان بالله يزيد التقوى، والتقوى هي موافقة الله في أمره ونهيه^٨، والتقوى تحسن حياة البشر، وتجعل العالم أكثر أمناً، فالتقي لا يسرق، ولا يقطع الطريق، ولا يخرب، ولا يخالف قواعد الأمان على الطرق، والمؤمن التقي نافع لنفسه، ولغيره، وللبيئة، فهو إنسان منتج، وقادر على جعل الحياة أفضل بإذن الله.



الشكل (٤-٦)

من آثار الإيمان زيادة التقوى ومن التقوى
الأمانة في العمل

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، والمَلَكُ هو: جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مُخْتَلِفَة^٩، محبوبون على طاعته سبحانه وتعالى لا يعصونه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، يقومون بوظائف مُحدَّدة، ولا يعلم عددهم إلا الله. يَقُول سبحانه وتعالى واصفاً الملائكة: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]، أما الإيمان بالملائكة فهو « التصديق الجازم بأن الله ملائكة موجودين، مخلوقين من نور، وأنهم عبادٌ مكرمون يسبحون الله في الليل والنهار لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ثم إنهم ليسوا كالبشر، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناسلون، وإنهم قائمون بوظائف متنوعة أوكلَ الله تعالى إليهم القيام بها^{١٠}.

٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط١، ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة. ص: ٢٤٥.

٩. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ط١، ١٩٨٣م، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، لبنان. ص: ٢٢٩.

١٠. الشحود، علي بن نايف، أركان الإيمان، ط٤، ٢٠١٠م المَكْتَبَة الشاملة. ص: ٥١.

الوحدة السادسة: أركان الإيمان الستة

ودليل الإيمان بهم ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وفي الحديث النبوي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: (الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ).

أما مِمَّا خَلَقَتِ الْمَلَائِكَةُ، فَقَدْ خَلَقُوا مِنْ نُورٍ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)^{١١}، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَلَائِكَةُ قَبْلَ الْإِنْسَانِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وَقَدْ رَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَلَكُ جَبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُوْرَتِهِ الْحَقِيْقِيَّةِ. يَقُوْلُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، وَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْطُبِيِّ فِي سِيَاقِ تَفْسِيْرِ هَذِهِ الْآيَةِ: أَيُّ رَأَى الرَّسُوْلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيْلُ فِي صُوْرَتِهِ، لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٍ^{١٢}، وَحَدَّثَنَا قُنَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ] [النجم: ٩-١٠] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ (رَأَى جَبْرِيْلَ، لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٍ)^{١٣}.

وَمِنْ صِفَاتِ الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ لَا يَأْكُلُوْنَ وَلَا يَشْرَبُوْنَ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا جَرَى بَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ، وَضِيُوْفِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمَّا زَارُوهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ﴾ [٢٤] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ [٢٥] فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ [٢٦] فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ [٢٧] [الذاريات: ٢٤-٢٧] وَهُمْ لَا يَمْلُونُ، وَلَا يَتَعَبُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

القرطبي الإمام، شيخ الموصل أبو بكر، يحيى بن سعدون بن تمام، الأزدي القرطبي المقرئ النحوي. ولد سنة ست وثمانين وأربع مائة ويلقب بصائن الدين. أخذ القراءات عن أبي القاسم خلف بن النخاس بقرطبة، وعن أبي القاسم بن الفحام بالإسكندرية.

الأعمال الموكلة إلى الملائكة

هُنَاكَ عِدَدٌ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَوْكَلَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وَمِنْهَا:

١١. رواه مسلم في (باب في أحاديث متفرقة).

١٢. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان. ص: ٢٤١/١٩.

١٣. رواه البخاري في باب «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ».

حمل العرش، وإنزال الوحي على الرسل، والعمل على شؤون الجنة والنار، والنفخ في الصور، وكتابة أعمال بني آدم، وحفظ الإنسان، وغيرها من الأعمال^{١٤}.

آثار الإيمان بالملائكة

للإيمان بالملائكة عدد من الآثار على الفرد والمجتمع:

أولاً: تعميق الشعور بمراقبة الله سبحانه وتعالى، والتحفظ عن أعمال الشر، لأن الملائكة يكتبون كل شيء.

ثانياً: حب الملائكة، لأنهم مطيعون لله سبحانه وتعالى، وموكلون بأعمال كثيرة فيها خير البشر.

ثالثاً: طاعة الله أكثر، والتقرب إليه اقتداءً بالملائكة الكرام.

رابعاً: إتقان العمل اقتداءً بالملائكة فهم يعملون بدقة ونظام.

١٤. للمزيد ارجع إلى:

أ- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الحبايك في أخبار الملائك، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥ م.

ب- الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، عالم الملائكة الأبرار، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ١٩٨٣ م.

ج- إمام، محمد علي محمد، الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، مطبعة السلام، مصر، ط١، ٢٠٠٧ م.



الشكل (٥-٦)

من آثار الإيمان بالملائكة طاعة الله أكثر،
والصلاة جزء من الطاعات

الإيمان بكتبه - سبحانه وتعالى-

الإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان الإيمان، والكتب جمع كلمة كتاب الذي يطلق بصفة خاصة في الأديان على النص الحاكم لشرائع وطبائع ومقومات الدين، والكتاب عند المسلمين هو القرآن الكريم، ويرد بهذا الاسم في القرآن الكريم نفسه في مواضع عديدة، كما يطلق أيضا على اللوح المحفوظ^{١٥}.

وَالْكِتَابَ السَّمَاوِيَةَ هِيَ الَّتِي نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى بَعْضِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ بَعْضِهَا، وَبَعْضُهَا لَمْ يَذَكَرْ، وَمِمَّا ذَكَرَ اسْمُهُ:

● التوراة: وَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٣].

١٥. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، المكتبة الشاملة. ص: ٥٤٣.

الوحدة السادسة: أركان الإيمان الستة

● الإنجيل: وأنزل على نبي الله عيسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦].

● الزبور: وأنزل على داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣].

الزُّبُورُ: كان نظام كتابة مستخدم في اليمن القديم إلى جانب خط المسند والفرق بينهما أن الأخير يتحدث عن شواهد وأحداث تاريخية غالباً أما الزبور فهو المعاملات اليومية لليمنيين القدماء على أوراق بردي أو الأوراق النفيسة وطرس أو أسعف النخل وقد تكون دينية أو غير ذلك.

● الصحف: أنزلت على النبيين إبراهيم، وموسى عليهما السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٨-١٩].

● القرآن الكريم: وهو الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف: ٢].

وقد أشار القرآن الكريم إلى كتب سماوية بشكل مجمل دون أن يفصل فيها في الآية الكريمة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: ٢١-٢٢].

بينما قام اليهود بتحريف التوراة، حيث قال الحق سبحانه وتعالى عنهم: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ [النساء: ٤٦]، ومعنى يحرفون الكلم عن مواضعه، «أي يتأولون الكلام على غير تأويله، ويُفسرُونَهُ بِغَيْرِ مُرَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَصْدًا مِنْهُمْ وَأَفْتِرَاءً ١٦، وكذلك فإنَّ النصراني قاموا بتحريف الإنجيل، حيث أخبر الحق سبحانه وتعالى عن ذلك في الآية الكريمة: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة: ١٥].

١٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، المحقق: محمد حسين شمس الدين، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ. ص: ٢٨٥/٢.

وأعطى الله سبحانه وتعالى بعض الأمثلة عن تحريفات اليهود والنصارى، مثل قول اليهود عزير ابن الله، وقول النصارى المسيح ابن الله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠].

حاجة الناس إلى الكتب السماوية

الكتب السماوية ضرورة للبشرية من أجل أن تعرف الطريق الصحيح الذي تسلكه في عبادة الله، ولتعلم الحلال، والحرام، وكيفية أداء المطلوبات منها، وبمجرد نزول القرآن الكريم فقد أصبح هو الكتاب المهيمن على الكتب كلها.

آثار الإيمان بالكتب على الناس

للإيمان بالكتب السماوية تأثير كبير على الناس، ومنها:

أولاً: معرفة طريق الحق، ووسائل العبادة الصحيحة، والحلال والحرام، وكل ما يتعلق بشؤون الدين، والدين، والآخرة.

ثانياً: شكر الله على رحمته من خلال رسالته المتصلة منذ بدء الخليقة للآن، فهو الهادي إلى طريقه القويم.

ثالثاً: إدراك عظمة الله سبحانه وتعالى من خلال كتبه، والعلم بعنايته سبحانه وتعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به^{١٧}.

الإيمان بالرسول

الإيمان بالرسول من أركان الإيمان، وكلمة الرسل هي جمع رسول بمعنى مرسل أي مبعوث بإبلاغ شيء، والمراد هنا: من أوحى إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه.

وأول الرسل نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم^{١٨} قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [النساء: ١٦٣]، بذلك يكون معنى كلمة الرسول هو إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام^{١٩}.

١٧. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا للنشر، ط٤، ٢٠٠٤م. ص: ٩٥.

١٨. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا للنشر، ط٤، ٢٠٠٤م. ص: ٩٥.

١٩. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ط١ ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ص: ١١٠.

الوحدة السادسة: أركان الإيمان الستة

الرسول جميعاً بشر، يولدون كما يولد البشر، ويموتون كما يموتون، ويمرضون مثلهم ويصحون، لا يختلفون عنهم في تكوين أجسادهم، ولا في تصوير أعضائهم، ولا في جريان دمائهم وحركات قلوبهم، يأكلون ويشربون، كما يأكل الناس ويشربون، وهم ليس فيهم شيء من الألوهية، لأن الألوهية لله وحده، ولكنهم بشر يوحى إليهم، وقد عجبت الأمم الأولى من الوحي، فقال لهم الله عز وجل راداً عليهم مبيناً انه لا مكان لعجبهم ^{٢٠}، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢]، وَكَانَ الْعَجَبُ مِنْهُمْ أَنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعَثَ رَسُولًا مِنَ الْبَشَرِ ﴿ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤]، وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ الْبَشَرِيَّةُ يُوَكِّدُهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَرَّةً أُخْرَىٰ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ﴾ [الكهف: ١١٠].

رد الله عليهم، بأن الرسول انما يكون من جنس من أرسل اليهم، فالبشر يرسل اليهم رسول من البشر.

والإيمان بالرسول يتضمن الاعتقاد الجازم بأن الله رسلاً اختارهم لتبليغ رسالته، وأنا نؤمن بهم جميعاً، ونؤمن كذلك أن مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الدِّينَ الَّذِي يَتَقَبَّلُ مِنْ صَاحِبِهِ ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

والإسلام لا يفرق بين الرسل، والمسلم يؤمن بهم جميعاً، ويحترمهم ويعظمهم. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ءَ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءَ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

معجزات الأنبياء

لكل نبي معجزة أو أكثر تدل على صحة نبوته، والمعجزة هي: أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مَقْرُونٌ بِالتَّحْدِي سَالِمٌ عَنِ الْمَعَارَضَةِ وَهِيَ إِمَّا حِسِّيَّةٌ وَإِمَّا عَقْلِيَّةٌ وَأَكْثَرُ مُعْجَزَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ حِسِّيَّةً لِبِلَادَتِهِمْ وَقَلَّةٌ بِصِيرَتِهِمْ (القاعدة: في معجزات الأنبياء لأقوامهم أنها من جنس ما هو مشهور عندهم) وَأَكْثَرُ مُعْجَزَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَقْلِيَّةٌ لِفَرَطِ ذِكَائِهِمْ وَكَمَالِ أَفْهَامِهِمْ وَلِأَنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ لَمَّا كَانَتْ بَاقِيَّةً عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ خُصَّتْ بِالْمُعْجَزَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْبَاقِيَّةِ لِيَرَاهَا ذُووُ الْبَصَائِرِ ^{٢١}.

٢٠. الطنطاوي، علي بن مصطفى، تعريف عام بدين الإسلام، ط١، ١٩٨٩م دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - السُّعُودِيَّة. ص: ١٥٧.

٢١. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٧١م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص: ٣/٤.

شروط المعجزة

للمعجزة مجموعة من الشروط وهي:

● أن تكون من الأمور الخارقة للعادة: سواء كان هذا الأمر الخارق من قبيل الأقوال: كتسبيح الحصى وحنين الجذع ومثل القرآن الكريم، أو يكون من قبيل الفعل كأنفجار الماء من بين أصابع الرسول صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام القليل وكفايته للجمع الكثير أو من قبيل الترك: مثل عدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعدم إغراق الماء لموسى وقومه وعدم سيلانه عليهم.

أما إذا كان الأمر من الأمور الاعتيادية للناس ومع ذلك لم يستطع الناس الإتيان بها يكون (المانع) هو الأمر الخارق وليس هذا الأمر المعتاد، فلو قال: معجزتي عدم استطاعتكم وضع أيديكم على رؤوسكم فلم يستطيعوا بالفعل لكان هذا المنع في هذه اللحظة هي المعجزة، وليس عملية وضع الأيدي.

● أن يكون الخارق من صنع الله وإنجازه يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْضُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨].

● سلامتها من المعارضة: أي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها.

● يشترط في المعجزة أن تكون موافقة لقول مدعيها غير مخالفة له.

● التحدي بها: وهذا شرط أساس في المعجزة لإثبات عجز الجاحدين وإقامة الحجة عليهم فإن عدم التحدي لمعجزة لا يبرزها كدليل وبرهان، لكي لا يقول قائل فيما بعد: إنه لو تحدي بالمعجزة القوم لتمكّنوا من الإتيان بها.

● والتحدي يكون بالقول الصريح بأن يقول الرسول: دليل صدقي وصحة ما جئت به هو عجزكم عن الإتيان بمثل هذا الأمر الذي أفعله^{٢٢}.

ولا يصح من مؤمن ان يكفر أو يكذب بأي رسول أو نبي، أو يصدق بواحد، ويكذب آخر. يقول تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

٢٢. بتصرف. مسلم، د. مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ط٣، ٢٠٠٥م، دار القلم - دمشق - سوريا. ص: (١٩-٢١).

عصمة الرسل

اتفقت الأمة على أنَّ الرسل معصومون في تحمّل الرسالة، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلا شيئاً قد نُسخ...، وهم معصومون في التبليغ، فالرسل لا يكتُمون شيئاً ممّا أوحاه الله إليهم، ذلك أن الكتمان خيانة، والرسل يستحيل أن يكونوا كذلك^{٢٣}، وأما رسولنا الكريم مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ معصوم ومحمي من أذى النَّاسِ، وَفِي الْوَقْتِ نفسه فالله يحفظه الله عن الكذب خطأ وعمداً^{٢٤}. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

أسماء الأنبياء في القرآن الكريم

يَقُولُ ابن كثير رحمه الله: وهذه تسمية الأنبياء الذين نص الله على أسمائهم في القرآن وهم: آدَمُ وَإِدْرِيسُ وَنُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَيُوسُفُ وَأَيُّوبُ وَشُعَيْبٌ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَيُونُسُ وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ وَالْيَاسُوعُ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى، وَكَذَا ذُو الْكِفْلِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَسَيِّدُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَرَسُولًا قَدْ فَصَّصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، أَي خَلَقْنَا آخِرِينَ لَمْ يُذَكَّرُوا فِي الْقُرْآنِ^{٢٥}.

آثار الإيمان بالرسل على الناس

للإيمان بالرسل عليهم السلام آثار نذكر منها:

أولاً: إتباع الرسالة التي جاء بها الرسل.

ابن تيمية: وهو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس النميري ولقبه «شيخ الإسلام» ولد يوم الإثنين ٠١ ربيع الأول ١٦٦ هـ أحد علماء الحنابلة أشتهر في مجالات عدة أهمها: الفقه والحديث والعقيدة وأصول الفقه والفلسفة والمنطق والفلك وكما أنه كان بارعاً في شرح الحساب والجبر، وهو القائل بأن العلوم الطبيعية أفضل من العلوم الرياضية وذلك رداً على فلسفة المشائين والذين تبنا رأي أرسطو القائل بأن أجل الفلسفة هي الفلسفة الإلهية ثم الفلسفة الرياضية ثم الفلسفة الطبيعية. كما أنه نقض الفلسفة الإلهية واستحسن الفلسفة الطبيعية (كالفيزياء وغيرها) والفلسفة الرياضية وكل هذه الأمور تتجلى معرفتها من خلال قراءة كتبه: الرد على المنطقيين ودرء تعارض العقل والنقل والرسالة العرشية.

٢٣. الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، الرسل والرسالات، ط٤، ١٩٨٩م، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت. ص: (٩٧، ٩٨).

٢٤. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، ٢٠٠٠م الناشر: أضواء السلف، الرياض، السُّعُودِيَّة، ص: ٨٧٥/٢.

٢٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، المحقق: محمد حسين شمس الدين، تفسير القرآن العظيم، دار الكُتُب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ص: ٤١٧/٢.

ثانياً: الإيمان برحمة الله سبحانه وتعالى حينما بعث رسله للناس كي يبين لهم الطريق القويم.

ثالثاً: شكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعم العظيمة.

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر هو: الاعتقاد بنهاية الحياة الدنيا والدخول بعدها إلى دار أخرى، تبدأ بالموت والحياة البرزخية وتمر بقيام الساعة ثم البعث والحشر والجزاء إلى دخول الناس الجنة أو النار، وهو أحد أركان الإيمان الستة، وهو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم^{٢٦}.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن عدّة أمور منها:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلاً غير مختننين، قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١٠٤) [الأنبياء: ١٠٤]، والبعث: حق ثابت دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعْتُونَ﴾ (١٥) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (١٦) [المؤمنون: ١٥-١٦]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يحشر الناس يوم القيامة غرلاً)^{٢٧}، ومعنى غرلاً أي أنهم لم يختنون^{٢٨}.

الثاني: الإيمان بالحساب، وكل إنسان يحاسب في الآخرة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٣١) [النجم: ٣١].

الثالث: الإيمان بالجنة والنار: الإيمان بهما جزء اصيل لا تقوم العقيدة الإسلامية الا به، فالجنة أعدها الحق - سبحانه وتعالى- للمؤمنين والمؤمنات الذين عملوا الصالحات، وهي الفوز الأعظم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢) [التوبة: ٧٢]، أما النار فهي نهاية الكافرين الجاحدين الذين لم يصدقوا بالرسالة الإسلامية، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَتَقَوْا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٣١) [آل عمران: ١٣١].

٢٦. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح ثلاثة الأصول، ط٤، ٢٠٠٤م دار الثريا للنشر. ص: ١٠٠.

٢٧. متفق عليه. أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف الحشر. ومسلم، كتاب الجنة، باب: الدنيا وبيان المحشر يوم القيامة.

٢٨. ارجع إلى لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠ هـ ص: ٤٩٠/١١.

الوحدة السادسة: أركان الإيمان الستة

وتمثل الجنة والنار مثلاً على العدل الألهي، فمن العدالة أن ينال كل إنسان جزاءه بما عمل في الدنيا، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٧-٨].

الرابع: فتنة القبر: يجب الإيمان بأن الناس يمتحنون في قبورهم بعد الموت، وهذا الامتحان أو الاختبار يقال له فتنة القبر، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يمتحنون في قبورهم فيقال للإنسان^{٢٩}: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟. فالمؤمن يقول: رَبِّيَ اللهُ وديني الإسلام، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم والفاجر يقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيضرب بمطرقة من حديد فيصيح صيحةً يسمعا كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها لصعق^{٣٠}، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) [إبراهيم: ٢٧].

الخامس: نعيم القبر وعذابه: ورد به الكتاب والسنة، وأنه حق يجب الإيمان به، فمن أجاب على أسئلة الامتحان في القبر نجا وسعد في قبره، ويوم حشره، ومن لم يجب على هذه الأسئلة فقد خسر خسراناً كبيراً.

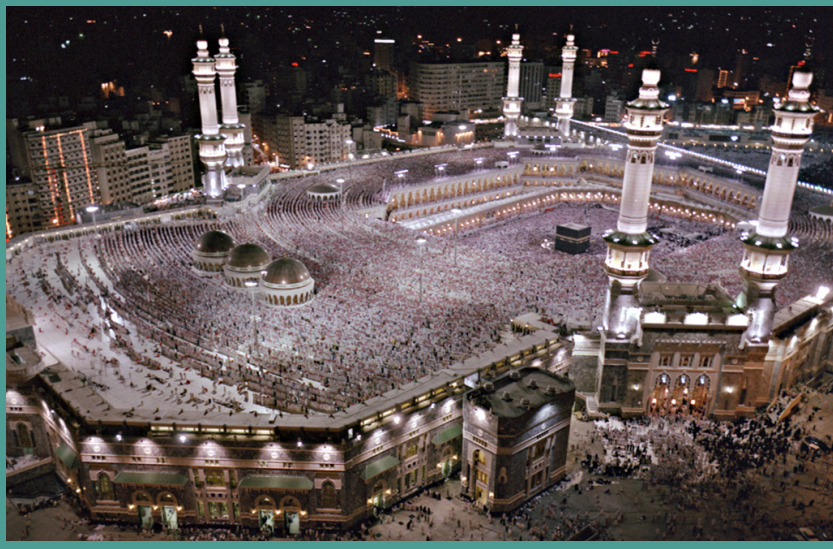
السادس: القيامة الكبرى: وهي حين يُنفخ في الصور النفخة الأولى، ثم ينفخ نفخة البعث والنشور فتعاد الأرواح إلى أجسادها فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين: حفاة، عراة، غرلاً ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾ (٤٣) [المعارج: ٤٣].

السابع: الميزان: وتُنصب الموازين يوم القيامة فتوزن فيها أعمال العباد ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨) [الأعراف: ٨]، نسأل الله سبحانه وتعالى الهداية والجنة للمسلمين أجمعين^{٣١}.

٢٩. القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، السعودية. ص: ٣٩.

٣٠. أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، برقم ١٣٣٨.

٣١. للمزيد القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، السعودية. ص: ٣٩.



الشكل (٦-٦)

الإيمان يدفع المؤمن إلى القيام بالعبادات
وَمِنْهَا الْحَجَّ

آثار الإيمان باليوم الآخر

للإيمان باليوم الآخر آثار كثيرة على الفرد والمجتمع منها:

أولاً: حب الله، والخوف منه سبحانه وتعالى، فهو مالك يوم الدين، وهو الرحمن الرحيم، غافر الذنب، وهو الذي أعد الجنة للمتقين، والنار للكافرين.

ثانياً: التحفظ في الأعمال، وتحري التقوى، والابتعاد عن الحرام، وعمل ما يرضي الله -سبحانه وتعالى-، وهذا يؤدي إلى ضبط الفرد والمجتمع، وتوجيههم للأعمال الخيرة.

ثالثاً: الإيمان باليوم الآخر يُعطي المؤمن الصبر، وقوة التحمل، ويجعله ينظر دائماً إلى البعيد، ويعمل من أجل إعلاء كلمة الله، ويرفع عن الأعمال السيئة.

الصبر: في المفهوم العام ببساطة هو الحبس والمنع، وهو حبس النفس عن الجزع، واثبت العلم الحديث ان للصبر فوائد جمة.

الصبر لغة: الصَبْرُ - صَبْرٌ :

الصَّبْرُ: التجلُّد وحسن الاحتمال . و الصَّبْرُ عن المحبوب : حَبْسُ النفس عنه . و الصَّبْرُ على المكروه : احتمالُه دون جزع . وقالوا : قَتَلَهُ صَبْرًا : حبسه حتى مات . وشهر الصَّبْر : شهر الصوم ، لما فيه من حَبْسِ النفس عن الشهوات . المعجم الوسيط.

الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر من أركان الإيمان، ففي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب في سؤال جبريل عليه السلام الرسول - صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان قال: قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) ٣٢.

تَعْرِيفُ الْقَدْرِ

القدر مصدر، تقول: قَدَرْتُ الشَّيْءَ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ قَدْرًا وَقَدْرًا، إِذَا أَحْطَتْ بِمَقْدَارِهِ وَالْقَدْرُ فِي اللُّغَةِ الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ وَمَبْلَغُ الشَّيْءِ، وَالتَّقْدِيرُ التَّرْوِيَةُ وَالتَّفَكُّرُ فِي تَسْوِيَةِ الْأَمْرِ ٣٣.

والقدر في الاصطلاح: ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قَدَّرَ مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها ٣٤.

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوْ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ) ٣٥.

٣٢. رواه مسلم في باب الإيمان.

٣٣. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ٢٠٠٥، بيروت لبنان. ص: ٤٦٠/١.

٣٤. الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، القضاء والقدر، ط ١٣، ٢٠٠٥، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن. ص: ٢١.

٣٥. رواه مسلم في باب «كل شيء بقدر».



الشكل (٦-٧)

القدر له أثر كبير في النشاط والسعي بما
يرضى الله

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده.

الثاني: الكتابة: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)^{٣٦}.

الثالث: المشيئة: الإيمان أن الكائنات جميعها لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال الله تعالى فيما يتعلق بفعله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

٣٦. رواه مسلم في «باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام».

الرابع: الخلق: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها^{٣٧}، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢] وقال تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

العَمَلُ وَالْقَدْرُ

هَلْ كِتَابَةُ الْقَدْرِ تَعْنِي تَرْكَ الْعَمَلِ؟ الْإِجَابَةُ لَا، وَقَدْ أَجَابَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْعَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ. قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَمُكُثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ، أَمَا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ^{٣٨}، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَوَى﴾ [٥] وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ [٦] فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى [٧] وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَأَسْتَعْنَى [٨] وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ [٩] فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى [١٠]﴾ [الليل: ٥-١٠].

الإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة

« الإيمان بالقدر أهل السنة والجماعة: يعتقدون اعتقاداً جازماً أن كل خيرٍ وشرٍ يكون بقضاء الله وقدره، وأن الله فعالٌ لما يريد فكل شيء بإرادته ولا يخرج عن مشيئته وتدبيره، وعلم كل ما كان وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وقدر المقادير للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وأجالهم وأعمالهم، وغير ذلك من شؤونهم؛ فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته. وملخصه: هو ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ)^{٣٩}.

٣٧. بتصرف. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا للنشر، ط٤، ٢٠٠٤م. ص: ١١١، ١١٢.

٣٨. رواه مسلم في باب (كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه..).

٣٩. صحيح سنن الترمذي: للألباني.

آثار الإيمان بالقدر

وللقدر آثار كبيرة على الفرد وعلى المجتمع نجملها فيما يلي:

- القدر له أثر كبير في النشاط والسعي بما يرضي الله في هذه الحياة.
- ومن آثار الإيمان بالقدر أن يعرف الإنسان قدر نفسه، فلا يتكبر ولا يبطر ولا يتعالى أبداً.
- ومن آثار الإيمان بالقدر أنه يُعطي المؤمن اليقين حينما يخسر شيئاً، أو لا يحصل على مراده.
- الإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض التي تعصف بالمجتمعات وتزرع الأحقاد بين المؤمنين، ويجلب المحبة والسعادة لهم.
- والإيمان بالقدر يبعث في القلوب الشجاعة على مواجهة الشدائد، ويقوي فيها العزائم فتثبت في ساحات الجهاد ولا تخاف الموت، لأنها توقن أن الأجل محدودة لا تتقدم ولا تتأخر لحظة واحدة.
- والإيمان بالقدر من أكبر العوامل التي تكون سبباً في استقامة المسلم وخاصة في معاملته للآخرين.
- والإيمان بالقدر يغرس في نفس المؤمن الاستعانة بالله سبحانه وتعالى في الأعمال كلها.
- ومن آثار الإيمان بالقدر أن الداعي إلى الله يصدع بدعوته، ويجهر بها أمام الكافرين والظالمين، لا يخاف في الله لومة لائم^{٤٠}.

الملخص

تعرفنا على أركان الإيمان الستة، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وآثار هذا الإيمان على الفرد، والمجتمع.

النشاطات

- اكتب تقريراً حول أثر الإيمان بالله على تغيير حياة البشرية وجعلها أكثر إنسانية، وسعادة.

٤٠ . بتصريف: المحمود، د. عبد الرحمن بن صالح، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والناس، ومذاهب الناس فيه، ط٢، ١٩٩٧م.

** <http://www.youtube.com/watch?v=e1l13-15-Q>

التقييم

سؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الدرس واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ يشرح الدرس ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجح الدرس في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الدرس موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس					
٧ لغة الدرس واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

المصطلحات

- الإيمان بالقدر: ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها.
- الإيمان بالملائكة: هو الركن الثاني من أركان الإيمان، و المَلَكُ هو: جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مُخْتَلِفَة، مجبولون على طاعته سبحانه وتعالى لا يعصونه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وَيُقُومُونَ بوظائف مُحدَّدة، ولا يعلم عددهم إلا الله.
- الإيمان باليوم الآخر: هو الاعتقاد بنهاية الحياة الدنيا والدخول بعدها إلى دار أخرى، تبدأ بالموت والحياة البرزخية وتمر بقيام الساعة ثم البعث والحشر والجزاء إلى دخول الناس الجنة أو النار.
- الإيمان: قول باللسان وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.
- الرسول: مبعوث بإبلاغ شيء، والمراد هنا: من أوحى إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه.
- الكُتُب: جمع كَلِمَة كتاب الذي يطلق بصفة خاصة في الأديان على النص الحاكم لشرائع وطبائع ومقومات الدين، والكتاب عند المسلمين هو القرآن الكريم، ويرد بهذا الاسم في القرآن الكريم نفسه في مواضع عديدة، كما يطلق أيضا على اللوح المحفوظ.
- المعجزة: أمرٌ خارقٌ للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إما حسية وإما عقلية.

الأسئلة

السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة وخطأ أمام العبارة الخاطئة

- من آثار الإيمان بالقدر أن يعرف الإنسان قدر نفسه، فلا يتكبر ولا يبطر ولا يتعالى. ()
- الإيمان بالقدر من أركان الإسلام ()
- الإيمان باليوم الآخر هو: الاعتقاد بنهاية الحياة الدنيا والدخول بعدها إلى دار أخرى ()
- الإيمان: في اللغة: التصديق بالقلب، وفي الشرع ()
- الزبور انزل على سيدنا موسى عليه السلام ()

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، ٢٠٠٠م الناشر: أضواء السلف، الرياض، السُّعُودِيَّة.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم، المحقق مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الإيمان، المكتب الإسلامي، عمّان، الأردن، ط٥ ١٩٩٦م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، المحقق: محمد حسين شمس الدين، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- ابن قدامة المقدسي: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط٢، ٢٠٠٠م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠هـ.
- الأشقر، د. عمر سليمان، العقيدة في الله، ط٢١، ١٩٩٩م دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن. الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله: عالم الملائكة الأبرار، مَكْتَبَةُ الفلاح، الكُوَيْت، ط٣، ١٩٨٣م.
- الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، الرسل والرسالات، ط٤، ١٩٨٩م، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكُوَيْت.
- الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، القضاء والقدر، ط١٣، ٢٠٠٥م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

الوحدة السادسة: أركان الإيمان الستة

- إمام، محمد علي محمد، الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، مطبعة السلام، مصر، ط ١، ٢٠٠٧م
- البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل، صحيح البخاري، الرياض، دار السلام، ط ٢، ١٩٩١م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ط ١، ١٩٨٣م، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، لِبْنَان.
- الحجاج، أبو الحسين مسلم، ترقيم محمد بن نزار تميم، وهيثم بن نزار تميم، دار الأرقم، مصر، ط ١.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط ١، ٢٠٠٠م، مؤسسة الرِّسَالَة.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الحبايك في أخبار الملائك، تحقيق أبو هاجر مُحَمَّد السعيد، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، لِبْنَان. ط ١، ١٩٨٥م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإِتْقَان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشحود، علي بن نايف، أركان الإيمان، ط ٤، ٢٠١٠م المَكْتَبَة الشاملة.
- صحيح وَضْعِيف سنن الترمذي: للألباني.
- الطبري، مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠١م.
- الطنطاوي، علي بن مصطفى، تَعْرِيف عام بدين الإسلام، ط ١، ١٩٨٩م دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - السُّعُودِيَّة.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا لِلنَّشْرِ، ط ٤، ٢٠٠٤م.
- العمري، د. نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة ط ٩، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط ٨، ٢٠٠٥، بيروت لبنان. ص: ٤٦٠/١.
- القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسُّنَّة، مطبعة سفير، الرياض، السعودية.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان.
- المحمود، د. عبد الرحمن بن صالح، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والنَّاس، ومذاهب النَّاس فِيهِ، ط ٢، ١٩٩٧م
- مسلم، د. مصطفى، مباحث في إجاز القرآن، ط ٣، ٢٠٠٥م، دار القلم - دمشق - سوريا.
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، المَكْتَبَة الشاملة.

الوحدة السابعة

مكونات الثقافات الكبرى

المعلومات عن الوحدة

موضوع الدرس	مكونات الثقافات الكبرى: الثقافة الشرقية (الفارسية والهندية والصينية)، التراث اليهودي والنصراني، الفكر الغربي الحديث
عدد المحاضرات	ثلاث مُحاضرات
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشر وغير مُباشر

نظرة عامة عن الوحدة

الوصف العام

مكونات الثقافات الكبرى: الثقافة الشرقية (الفارسية والهندية والصينية)، التراث اليهودي والنصراني، الفكر الغربي الحديث.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يطلع الطالب على مكونات الثقافة الشرقية ومصادرها ومضامينها الفكرية والاجتماعية.
- أن يقف الطالب على مكونات التراث الفكري في اليهودية والنصرانية وعلى مكونات الثقافة الغربية الحديثة والتحويلات التي مرت بها.

المحتويات

- الثقافة الفارسية.
- الثقافة الهندية.
- الثقافة الصينية.
- التراث اليهودي.
- التراث النصراني.
- الفكر الغربي الحديث.

مقدمة الدرس

عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ سَيَطَّرَتْ عَلَى الْعَالَمِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الثَّقَافَاتِ الَّتِي أَثَرَتْ فِيهِ، وَفِي شُعُوبِهِ، وَبَعْضُ هَذِهِ الثَّقَافَاتِ مُسْتَمَدٌّ مِنْ أَدْيَانِ سَمَاوِيَّةٍ، وَأُخْرَى مِنْ فَلَاسِفَاتٍ وَدِيَانَاتٍ وَضَعِيَّةٍ، وَمِنَ الْمُهِّمِ الْإِطْلَاعُ عَلَى هَذِهِ الثَّقَافَاتِ، وَمَكُونَاتِهَا، وَالتَّحَوُّلَاتِ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا، لِنَشْكُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَالهِدَايَةِ، وَأَنْ خَلَقْنَا مُسْلِمِينَ.

فِي الشَّرْقِ سَيَطَّرَتْ ثَلَاثُ ثَقَافَاتٍ كَبِيرَةٍ هِيَ: الْفَارْسِيَّةُ، وَالهِنْدِيَّةُ، وَالصِّينِيَّةُ، وَكَانَ لَدَى الْفَرَسِ مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمَعْتَقَدَاتِ الْوَثْنِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، مِثْلًا أَنْ الْأَكَاسِرَةَ - مَلُوكَ الْفَرَسِ -: يَدْعُونَ أَنَّهُ يَجْرِي فِي عُرُوقِهِمْ دَمُ إِلَهِي، وَكَانَ الْفَرَسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ كَأَلِهَةٍ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ فِي طَبِيعَتِهِمْ شَيْئًا عَلَوِيًّا مَقْدَسًا فَكَانُوا يَنْشُدُونَ الْأَنَاشِيدَ بِالْوَهْيِ وَيُرُونَهُمْ فَوْقَ الْقَانُونِ وَفَوْقَ الْإِنْتِقَادِ وَفَوْقَ الْبَشَرِ، لَا يَجْرِي اسْمُهُمْ عَلَى لِسَانِهِمْ، وَلَا يَجْلِسُ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِمْ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ لَهُمْ حَقًّا عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، وَلَيْسَ لِإِنْسَانٍ حَقٌّ عَلَيْهِمْ^١.

وَفِي ظِلِّ هَذِهِ الْجَاهِلِيَّةِ الدِّينِيَّةِ عَاشَ الْفَرَسَ فَنَرَاتٍ طَوِيلَةً مِنْ حَيَاتِهِمْ حَتَّى جَاءَهُمُ النُّورُ، وَالهِدَايَةُ عَلَى أَيْدِي أَجْدَادِنَا الْفَاتِحِينَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، حَيْثُ بَدَأَتِ الثَّقَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْمُسْتَمَدَّةُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ تَتَغَلَّلُ فِي نَفْسِهِمْ، هَذَا، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُ الْفَارْسِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ نَرْشَخِي فِي كِتَابِهِ (تَارِيخُ بَخَارِي) أَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا فِي أَوَّلِ الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي تَرْجُمَتِهِ بِالْفَارْسِيَّةِ، ثُمَّ تَمَّ تَرْجُمَةُ تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى يَدِ عُلَمَاءِ خِرَاسَانَ^٢.

وَالِى الْهِنْدِ الَّتِي يَزِيدُ عِدْدَ سُكَّانِهَا عَلَى الْمِلْيَارِ نَسْمَةٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَالَّتِي ضَمَّتْ عِدَدًا هَائِلًا مِنَ الدِّيَانَاتِ وَالْإِعْتِقَادَاتِ، وَأَمَّنْ أَهْلُهَا بِالْخِرَافَةِ وَالْأَسَاطِيرِ، فَلَهَا قِصَّةٌ أُخْرَى مَعَ الثَّقَافَاتِ، فَهِيَ بَلَدٌ مُتَعَدِّدٌ الثَّقَافَاتِ وَالْأَدْيَانَ، وَاللُّغَاتِ، وَاللَّهْجَاتِ.

وَالْهِنْدُوسِيَّةُ هِيَ أَكْبَرُ دِيَانَاتِ الْهِنْدِ الْوَثْنِيَّةِ، وَإِحْدَى الدِّيَانَاتِ الْقَدِيمَةِ فِي الْعَالَمِ. حَيْثُ يُمَثِّلُ الْهِنْدُوسُ نَحْوَ ٨٣٪ مِنْ سُكَّانِ الْهِنْدِ

١. للمزيد انظر: كريستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، وعبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية.

٢. الحوفي، د. أحمد محمد، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ط٣، دار نهضة مصر، مصر. ص: ٨٠.

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

اليوم. وللهندوسية أثر ظاهر في كل مظاهر الحياة الهندية. ويُطلق الهنود على ديانتهم اسم سانتاندراف؛ أي الديانة القديمة أو الأزلية.

الثقافة الهندية بمجملها ثقافة طبقية، وعنصرية، فهناك طبقات لا يُمكن الخروج منها بسهولة، وكذلك فإن هناك تحقيراً للفئات الفقيرة، والمنتسبين للطبقات الدنيا إلى درجة أنهم إن مسوا الطعام يعد نجساً في الديانة الهندوسية على سبيل المثال، وهذا على عكس الإسلام الذي يعتبر أن البشر متساوون في الإنسانية، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وأن التقوى هي الميزان يقول الحق - سبحانه وتعالى -: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

وإذ تمكّن المسلمون من دخول فارس وتحويل أهلها إلى الإسلام بمجملهم، فإن الأمر لم يكن كذلك في الهند التي لم ينتشر الإسلام فيها بشكل كبير، رغم أن مناطق منها دخلت الإسلام بشكل شبه كامل، وخاصة ما يُطلق عليه اليوم (باكستان، وبنغلادش) اللتين انفصلتا عن الهند، وشكلت كل واحدة منهما دولة مستقلة تقوم على أساس الإسلام.

هذا بخصوص الشرق الذي استمد ثقافته من أديان وضعية، وفلسفات مختلفّة، وأساطير متعددة، وأما الديانات السماوية، فإن التراث اليهودي اعتمد على كتب العهد القديم المحرفة، وهذه الكتب كتبت باللغة العبرية عدا بعض الفصول كتبت باللغة الآرامية. تعرض العهد القديم إلى تحريف كبير من قبل اليهود وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة آيات، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران: ٧١]، وقال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿٤٦﴾﴾ [النساء: ٤٦].

واعتمدت النصرانية على كتب العهدين القديم، والجديد، وتفاعلت مع اليهودية، ودخلتها معتقدات ما أنزل الله بها من سلطان من خلال شخص يدعى بولس الرسول كان أكبر أعداء النصرانية، ثم تحول فجأة إلى مناصرة أهل هذه الديانة، ثم ظهر ما خطط له من معتقدات جاهلية، ووثنية غريبة، وعجيبة.

ومن التحريف في الإنجيل إدعاء أن المسيح هو ابن الله، وقد نفى هذا الأمر القرآن الكريم، في قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

وقد طال التحريف الكثير ممّا جاء في الإنجيل مثله مثل ما جاء في التوراة من تحريف ٣.

الأديان السماوية كلها جاءت بالتوحيد، والعقيدة الخالصة لوجه الله سبحانه وتعالى، ولكن بعض القائمين على هذه الأديان هم

٣. للمزيد ارجع إلى: الحنفي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني، إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، ط١، ١٩٨٩م. ابتداء من ص: ١٦٨/١.

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

من حرفوها، وبمرور الوقت أصبحت وكأنها هي الأصل والصواب، وغيرها الخطأ، وقد جاء نبي الله عيسى - عليه السلام - برسالة التوحيد، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧].

واليوم ينتشر الفكر الغربي في أماكن واسعة من العالم، وهذا الفكر له جذور تمتد في التاريخ، وتصل إلى اليونان والرومان، ومنها أخذ مكوناته الأساسية التي تطورت عبر العصور، ووصلت إلى ما وصل إليه، وهذا الفكر نشأ في أحضان وثنية اليونان، وعبادة القيصر الإله الروماني، ثم اصطبغ ميراثه هذا بأساطير اليهودية المحرفة، ومفاهيم المسيحية التي انصهرت في بوتقة أديان التثليث والتعدد السابقة.. فلم يحمل في جوهرة إلا قدراً ضئيلاً من ميراث النبوة الحقيقي الذي حرفه رؤساء الأديان.

وفي ظل هذه الثقافات المتعددة يقف الإسلام قوياً، مصاناً، محافظاً على الوحي كما جاء من السماء، يقارع الآخرين بالحجة، والمنطق، والبرهان، وقد استطاع خلال العقود الأخيرة أن يكون الدين الأسرع انتشاراً في العالم، لعل اليوم الذي يبضي فيه العالم كله بنوره الرباني يكون قريباً.

لا بد من دراسة مكونات الثقافات الكبرى في هذا العالم، ومنها الثقافة الشرقية التي تضم ثقافات فرعية أساسية هي: الفارسية، والهندية، والصينية، وكذلك التراث اليهودي والنصراني، والفكر الغربي الحديث، والإطلاع على مكونات هذه الثقافات، ومصادرها، ومضامينها الفكرية، والاجتماعية.

الفكر: هو مصطلح يتم استخدامه في الدراسات المتعلقة بالعقل البشري، ويشير إلى قدرة العقل على تصحيح الاستنتاجات بشأن ما هو حقيقي أو واقعي، وبشأن كيفية حل المشكلات. ويمكن تقسيم النقاش المتعلق بالفكر إلى مجالين واسعي النطاق. وفي هذين المجالين، استمر استخدام المصطلحين "الفكر" و"الذكاء" كمصطلحين مرتبطين ببعضهما البعض.

فكر معنا

مَا هُوَ المقصود بالثقافة الشرقية؟ وَمَا هِيَ الثقافات الكبرى في آسيا؟

الثقافة الفارسية

بلاد فارس تطلق في الوقت الحالي على إيران، وَقَدْ جاء في معجم البلدان: فارس ولاية وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أَرَجَان ومن جهة كرمان السَّيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف °، وَقَدْ واصل الحموي في معجمه هَذَا وصف حدود هَذِهِ البلدان، ومعظم مَا ذكره أماكن غير مَعْرُوفَة لَنَا الآن، وَلَكِن المَوْسُوعَة العَرَبِيَّة العَالَمِيَّة وَفِي بَاب (فارس القديمة) وصفت فارس بأنها أرض تشمل كل من إيران وأفغانستان الحالية.

والفرس هُم شعب يقطن منطقة فارس التاريخية في الهضبة الإيرانية ويتحدث اللغة الفارسية وهي لغة هندوأوروبية وينتمي الفرس الأوائل إلى المجموعة الأريانية. لكن مع مرور الزمن امتصت المجموعة الفارسية العديد من الشعوب التي كانت تقطن أو قطنت المنطقة واستوعبتها خلال فترات عديدة، ومن هذه الشعوب العرب واليونانيين والترك والمغول وغيرهم.



الشكل (٧-١)

خارطة إيران التي كانت تشكل جزءاً كبيراً
من بلاد فارس القديمة

وَهُنَا يُمَكِّنُ إجمال ميزات ومضامين الثقافة الفارسية بما يأتي:

أولاً: كَانَ لَدَى الفرس مَجْمُوعَة كَبِيرَة من المعتقدات الوثنية الجاهلية، مثل أن الأكاسرة ملوك الفرس: يدعون أنه يجري في عروقهم دم إلهي، وكان الفرس يَنْظُرُونَ إليهم كآلهة ويعتقدون أن في طبيعتهم شيئاً علوياً مقدساً فكانوا ينشدون الأناشيد بألوهيتهم ويرونهم فوق القانون وفوق الانتقاد وفوق البشر، لا يجري اسمهم على لسانهم، ولا يجلس أحد في مجلسهم، ويعتقدون أن لهم حقاً على كل إنسان، وليس لإنسان حق عليهم^٥.

٥. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، ط٢، ١٩٩٥م دار صادر، بيروت، لبنان. ص: ٢٢٦/٤.

٦. الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر. ص: ٤٢.

وَكَذَلِكَ اعتقد قدامى الفرس بآلهة من الطبيعة، كالشمس والسماء. واعتقد الناس أن لآلهتهم قدرات اجتماعية. فعلى سبيل المثال، الإله مئرا، إله الضوء عندهم، يعتقدون أنه يتحكم في العقود. ولم يكن لدى الفرس معابد وإنما كانوا يؤدون الصلاة ويقدمون القرابين في الجبال، وَهَذِهِ كلها من معتقدات الوثنية الَّتِي تتعارض مع ديانة التوحيد، ولا يُمكنُ إغفال دور زرادشت في المعتقدات القديمة في فارس، فَهُوَ مؤسس المجوسية، وهو « شَخْصِيَّةٌ لَهَا فعاليتها في المجال العقيدي في بلاد فارس من القديم.^٧

وَكَانَ النَّاسُ هُنَاكَ في القديم يعتقدون أن زرادشت الحكيم هُوَ نبي الإيرانيين، فحينما كَانُوا مشركين يعبدون عدة آلهة، وَقَدْ شاع بَيْنَهُم الفساد خاصة سكان البدو، وكان بعضهم يعتدون عَلَى بعض بالسلب والنهب وإزهاق الأرواح فأحس زرادشت في قرارة نفسه استنكاراً شديداً لِهَذِهِ الحَيَاةِ الدينية الفاسدة^٨، ومن هُنَا وضع هَذَا الحكيم مَجْمُوعَةً من القيم والأخلاقيات الَّتِي تحارب ما كَانَ قَوْمُهُ عَلَيْهِ من عَادَاتٍ سيئة.

والبعض يعتقد أن زرادشت نبي صاحب رسالة، أو أنه دعا إلى الله والوحدانية، وقد اختلف علماء الأديان والمؤرخون في القديم والحديث حول زرادشت، فَرِيقٌ رأى أنه داعية مؤمن بالألوهية والوحدانية لله عِنْدَهُ تعاليم أذاعها بَيْنَ النَّاسِ في بلاد فارس عَلَى أنها وحي من السماء، وأنه ظل نيفاً وثلاثين سنة يدعو الفرس الَذِينَ فشت فيهم الوثنية والشرك، معلنا الحرب عَلَى قوى الشرك، والظلام وما ساد فِيهَا من فساد وتعد^٩.

وقد آمن المجوس بالعالم الآخر كما آمن به المصريون، وآمنوا كذلك بالثواب والعقاب في الدار الآخرة، ولكنهم قالوا بقيامة الموتى ونهاية العالم وبعث الأرواح للحساب في يوم القيامة.. ولعلمهم جمعوا بذلك بين عقيدة الهند في نهاية العالم وعقيدة المصريين في محاسبة الروح ووزن أعمالها في موقف الجزاء.. واستعار الفرس من البابليين كَمَا أعاروهم، فأخذوا مِنْهُم التسبيح في عدد الآلهة، و جعلوا أورمزد عَلَى رأس سبعة من أرباب الحكمة و الحق و قوى الطبيعة و أنواع المرافق و الصناعات^{١٠}.

وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الديانة المجوسية لم تخل من عقائد الطوارنيين، لأنَّ زرادشت عَاشَ بَيْنَهُمْ زمناً، وبشرهم بدينه فاضطر إلى مجاراتهم في عباداتهم ليجاوره في عبادته، وأدخل أرباباً لَهُمْ في عداد الملائكة المقربين.. و يعتقد المجوس في بعض اساطيرهم أن زروان أبو الإلهين إله النور و الظلام ولعل زروان هَذَا صنو لإله البابليين نون أو القدر الَذِي يتسلط عَلَى الآلهة كَمَا يتسلط عَلَى المَخْلُوقَاتِ^{١١}.

٧. ابن الشريف، د. محمود، الأديان في القرآن، عكاظ للنشر والتوزيع، ط٥، ١٩٨٤م السُّعُودِيَّة. ص: ٧٩.

٨. عبد القادر، د. حامد، زرادشت الحكيم - نبي قدامى الإيرانيين، مركز الانماء الحضاري، ط١، ٢٠٠٦، دمشق سوريا. ص: ٢٣.

٩. عبد القادر، د. حامد، زرادشت الحكيم - نبي قدامى الإيرانيين، مركز الانماء الحضاري، ط١، ٢٠٠٦، دمشق سوريا. ص: ٨٠.

١٠. العقاد، عباس محمود، الله. كتاب في نشأة العقيدة الآلهية، منشورات المَكْتَبَةِ العصرية، بيروت، لِبْنَان. ص: ٨٤.

١١. المرجع السابق. ص: ٨٧.

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

ولا يُمكنُ حصر الفرس بدين واحد، أو معتقد واحد فهناك خلط كبير مرده إلى الشعوب، والثقافات العديدة التي استعمرت فارس، والتي تركت فيها آثاراً كثيرة بقيت مترسخة في أذهان الفرس وخاصة في مجال العقائد.

ولم تذهب تلك العقائد القوية المترسخة في قلوب الشعوب الا مع دخول الإسلام بلاد فارس حيثُ ترسخت العقيدة الإسلامية مع مرور الوقت.

ثانياً: كان المجتمع الفارسي مجتمعاً طبقياً يصنف الناس على أساس النسب والحرف، بين كل طبقة وأخرى هوة واسعة، لا تصل بينهما صلة، وعلى كل فرد أن يقنع بمركزه الذي منحه إياه نسبه، فليس له أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلق لها، وكان أهل فارس يقدسون قوميتهم، ويرون لها فضلاً على سائر الأجناس والأمم، وأنهم خصوا بمواهب ومنح لم يشاركهم فيها أحد، وكانوا ينظرون إلى غيرهم من الأمم نظرة ازدراء وامتهان، وفي عصر كسرى أنوشروان - مثلاً - ساءت حالة الناس في فارس، وقد وصف الفقراء هناك مجتمعهم بأنه: الأقوياء فيه يقهرون الضعفاء ويعاملونهم بظلم وبقسوة شديدة.

ثالثاً: المناطق الجغرافية التي عاشت فيها الثقافة الفارسية هي متنوعة التضاريس والمناخ، وقد انعكس هذا التنوع على الثقافة نفسها التي احتوت ثقافات فرعية تتفق وتختلف في جوانب متعددة مع الثقافة الأصلية لهذه الأمة.

رابعاً: أصول الفرس بدو، وقد أثر هذا الأمر عليهم في طريقة المعيشة، وكذلك في الحرفية في تطبيق بعض المبادئ التي أسسها حكماءهم، ومع مرور الزمن قلت نسبة البدو منهم والذين تحولوا إلى الفلاحة، والمدنية، وهذا كله صنع ثقافة مضطربة، متعددة التطبيقات، وغير متجانسة في بعض الأحيان.

خامساً: تمكّن الفرس من إنشاء أنظمة إدارية منظمة، وجيدة، عدا عن أنهم استطاعوا ابتكار نظام بريدي استخدموا فيه تناوب الخيول السريعة، وكذلك أنشأوا نظاماً للري، وحاولوا توحيد المكايل والمقاييس.

البريد أو النظام البريدي هو أسلوب لنقل البيانات أو المواد الملموسة وتوزيعها — سواء كانت رسائل مكتوبة أو وثائق أو صناديق أو طرود، وتوصيلها وتسليمها لمواقع معينة حول العالم.

<http://www.youtube.com/watch?v=aByFdC9c98E> **



الشكل (٧-٢)

حَاوِلِ الفرسِ القُدْمَاءِ تَوْحِيدَ المَكَايِيلِ والمَقَايِيسِ

سَادِسًا: تَبَنَّى الفرسُ كَثِيرًا مِنْ عَادَاتِ العِيلَامِيِّينَ الَّذِينَ هَزَمُوهُمْ مِنْ قَبْلِ، وَعِيلَامُ هَذِهِ كَانَتْ حَضَارَةً قَدِيمَةً انْتَشَرَتْ بِمَنْطِقَةِ الْأَحْوَاذِ وَامْتَدَّتْ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى مَنَاطِقِ بُوْشَهْرٍ فِي إِيْرَانٍ وَمِنَ الْغَرْبِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَ الْكُوتِ فِي الْعِرَاقِ.

وَمَعَ تَبْنِيِ الفرسِ لِعَادَاتِ العِيلَامِيِّينَ احْتَفَظُوا بِكَثِيرٍ مِنْ تَقَالِيدِ الْقَبَائِلِ الرَّحْلِ. فَقَدْ عَلَّمُوا أَوْلَادَهُمْ، مِثْلًا، رُكُوبَ الْخَيْلِ وَرَمِيِ السِّهَامِ وَقَوْلِ الْحَقِّ، وَيَعِدِ الْفَرَسِ الْكُذْبِ أَوْ الْإِسْتِدَانَةَ مَذْمُومَةً.

سَابِعًا: تَشَكَّلَتْ الْأَسْرُ الْفَارَسِيَّةُ الْمُبَكَّرَةُ فِي عَشَائِرِ تَكُونَتْ مِنْهَا الْقَبَائِلُ، وَقَدْ كَانَتْ تَعَدُّ الزَّوْجَاتِ عِنْدَهُمْ مَأْلُوفًا. وَكَانَ الْمَلِكُ لَا يَسْتَطِيعُ الزَّوْاجَ إِلَّا مِنْ ضَمَنِ أَسْرٍ رَاقِيَةٍ جَدًّا.

ثَامِنًا: تَحَدَّثَ الْفَرَسُ الْقَدْمَاءُ الْفَارَسِيَّةَ الْقَدِيمَةَ وَهِيَ لُغَةٌ هِنْدُو-أَوْرُوبِيَّةٌ، وَاسْتَعْدَمَ الْفَرَسُ الْأَرَامِيَّةَ، وَهِيَ لُغَةٌ سَامِيَّةٌ ذَاتُ صِلَةٍ بِاللُّغَتَيْنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعِبْرِيَّةِ وَغَيْرَهُمَا، كَلُغَةِ كِتَابَةِ، وَيَعْرِفُ الْقَلِيلُ عَنِ أَدَبِ فَارَسِ الْقَدِيمَةِ، وَلَكِنْ الْقِصَصُ حَوْلَ الْأَبْطَالِ الْقَدْمَاءِ مَا زَالَتْ مَوْجُودَةً، وَرَبْمَا سَاعَدَ فِي بَقَائِهَا الْمَغْنُونُ، وَتَدَاوَلَهَا فِي الْقِصَصِ الشَّعْبِيِّ.

وَبَعْدَ دُخُولِ الْإِسْلَامِ إِلَى بِلَادِ فَارَسِ، ظَهَرَتْ لُغَةٌ فَارَسِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَصْبَحَتْ مِنْذُ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ - وَحَتَّى الْآنَ - اللُّغَةُ الرَّسْمِيَّةُ وَالْأَدْبِيَّةُ لِهَذِهِ الشُّعُوبِ. وَيَطْلُقُ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ الدَّرِيَّةُ أَوْ الْحَدِيثَةُ أَوْ الْفَارَسِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ.

تَاسِعًا: كَانِ الْفَنُّ وَالْعِمَارَةُ فِي فَارَسِ الْقَدِيمَةِ مَزِيْجًا مِنْ الثَّقَافَاتِ الْيُونَانِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَالْبَابِلِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الثَّقَافَاتِ، وَقَدْ وَجِدَتْ بِقَايَا الْقُصُورِ الْمَلِكِيَّةِ الضَّخْمَةِ فِي أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ فِي إِيْرَانِ.

الثقافة الإسلامية في فارس بعد دخول الإسلام

أدى ظهور الإسلام، في جزيرة العرب، إلى نهاية سريعة للأسرة الساسانية في منتصف القرن السابع الميلادي، حين فتح المسلمون فارس حوالي عام ١٥ هـ، ٦٣٧م، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه انتهت الدولة الساسانية التي كانت تحكم فارس. وقد انتشر الإسلام في أرجاء هذا البلد كغيره من البلاد التي فتحها المسلمون.

الساسانية: يرجع تسمية الساسانيين إلى الكاهن الزرادشتي ساسان الذي كان جد أول ملوك الساسانيين أردشير الأول. الإمبراطورية الساسانية: الاسم استعمل للإمبراطورية الفارسية الثانية (٦٢٢ - ١٥٦).

وقد ذكر المؤرخ الفارسي أبو جعفر نرشخي في كتابه (تاريخ بخارى) أن أهلها كانوا في أول العهد بالإسلام يقرأون القرآن الكريم في ترجمته بالفارسية، ثم تم ترجمة تفسير الطبري، وغيره من الكتب على يد علماء خراسان^{١٢}.

ولم تمض سنوات قليلة إلا وكان الإسلام قد انتشر في سائر بلاد فارس، وقد بدأت العادات والتقاليد المخالفة للإسلام بالاندثار، وفي المقابل فإن الحكام المسلمون أبقوا على العمارة الفارسية، وفنونها، وآدابها مما لم يتعارض ذلك مع جوهر الدين.

واللغة الفارسية أخذت كثيراً من اللغة العربية، وتفاعلت معها، واليوم تكتب بالأبجدية العربية.

الثقافة الفارسية اليوم

يعيش حوالي نصف سكان إيران في المدن الكبيرة والصغيرة. وطهران العاصمة أكبر مدينة، ينتشر معظم السكان الريفيين في آلاف القرى الصغيرة.

في السنوات الأولى من القرن العشرين، منح اكتشاف النفط في جنوب غربي إيران البلد مصدراً هائلاً للثروة، وفي العام ١٩٧٩م حصلت ثورة سيطر عليها رجال الدين الشيعة، وتم تغيير كثير من ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية في إيران وفقاً لتصورات هذا المذهب.

وفي العمارة فإن مساكن إيران تشمل العمارات الحديثة، والمنازل الإيرانية التقليدية المكونة من مبانٍ صغيرة من الطين أو الأجر تحيط بها جدران عالية، كل منزل يفتح على فناء مركزي تزينه بضعة أشجار وزهور، وبركة ماء صغيرة، تحوي معظم المساكن أثاثاً ذا طراز غربي. وتغطي البسط الفارسية - وهي بسط منسوجة يدوياً في إيران - أرضيات كل المنازل تقريباً.

يلبس معظم سكان المدن ملابس على الطراز الغربي، وتلبس كثير من النساء في المدن أيضاً الملابس الطويلة - عادة ماتكون سوداء - كما يلبسن أحذية للجسم تُسمى التَشَادُورَات فوق ملابسهن الأخرى.

١٢. الحوفي، د. أحمد مُحَمَّد، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ط٣، دار نهضة مصر، مصر. ص: ٨٠



الشكل (٧-٣)

ماسولة وهي بلدة سياحية حديثة في إيران.

الغذاء الرئيسيان للشعب الإيراني هما الأرز والخبز، وغالباً ما يخلطون الأرز باللحم أو الخضراوات، أو يغطونه بطبقة سميكة من الصلصة كثيرة التوابل^{١٣}.

الثقافة الهندية

تعتبر الهند من الأمم ذات الحضارة القديمة التي تزامنت بشكل أو آخر مع حضارات مصر و بابل وآشور واليونان، ويقول المؤرخون حين يبحثون في بدء تاريخ هذه الحضارة إنها بدأت قبل الميلاد بنحو أربعة آلاف سنة في حوض السند، وهو أقرب مكان في الهند لتلك البلاد ذات الحضارة القديمة^{١٤}.

والحضارة الهندية حضارة متنوعة وغنية، وقد وجدت في الهند آثار تعود للعصر البرونزي. يقوم المجتمع الهندي ومن القديم على ثلاث طبقات، وهي: طبقة الكهنة البراهمة، والمقاتلة الكساتريا، والعامّة فاسيا.

وبهذا يمكن إجمال ميزات ومضامين الثقافة الهندية بما يأتي علماً أننا اعتمدنا في معظم مصادر هذه الثقافة على الهندوسية

١٣. هذه المادة بتصرف عن مدخلات: إيران، اللغة الفارسية، الأدب الفارسي، فارس القديمة من الموسوعة العربية العالمية، إضافة إلى مراجع أخرى مذكورة في مكانها.

١٤. النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط ١٩٥٩م. ص: ١٦.

كونها الديانة الغالبة في الهند في العصر الحديث، وهي أكبر مصدر للثقافة الهندية:

أولاً: الشعب الهندي هو شعب متدين على مرّ العصور، والناحية الروحية لها نصيب كبير في حياته، فهو صاحب صفاء روحي عالٍ، وفي الوقت نفسه فهو ذو شخصية تؤمن بالخرافة، وتتأثر بها^{١٥}، وبذلك يكون تأثير الدين كبيراً على ثقافة الهنود، وهو المسير الأول لهم في الحياة حيث تنتشر هناك العديد من الخرافات والأساطير، ومع ذلك فإنّ الهند دولة متطورة في المجالات التصنيعية، والأبحاث العلمية، خاصة في مجال البرمجيات الحاسوبية المتطورة.

ثانياً: الهند بلد مليء بالديانات، والشعب الهندي شعب متدين بطبعه، وللدين في الهند عدّة مصادر، وديانات، وعلى رأسها الهندوسية، ويُمكنُ اجمال الوضع الديني المؤثر بالثقافة بشكلٍ عام بما يأتي:

الهندوسية

أكبر ديانات الهند الوثنية، وإحدى الديانات القديمة في العالم. يمثل الهندوس نحو ٨٣٪ من سكان الهند اليوم. وللهندوسية أثر في كل مظاهر الحياة الهندية. ويُطلق الهنود على ديانتهم اسم سانتاندر؛ أي الديانة القديمة أو الأزلية.



الشكل (٧-٤)

معبد هندوسي في بلد تعتنق نسبة كبيرة من سكانه الهندوسية

١٥. شلبي، د. أحمد، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، ط١١، ٢٠٠٠م. ص: ٢٥.

معتقدات الهندوسية

اختلفت عقائد الهندوس خلال آلاف السنين، وظهرت العديد من الفرق والطوائف، وطورت كل واحدة منها فلسفتها، وشكل العبادة الخاص بها.

الهندوسية ديانة تقوم على عبادة أكثر من إله. وقد اتخذ الهندوس من قوى الطبيعة كالمطر والشمس والعواصف والرعد والنار والماء آلهة، حسب زعمهم، وعدّ فلاسفتهم تلك الآلهة أشكالاً للإله الذي أطلقوا عليه براهيم. وزعموا أن براهيم في كل مكان، وأنه لا شكل له ولا ماهية ولا جنس، وهو فوق تصور الناس، ومن ثم اتخذت التماثيل لتعبر عنه ولتصور أوجهًا مختلفة له.

يعتقد الهندوس بالتناسخ، وهو أن النفس تنتقل إلى أبدان أخرى مما يُعد ميلادًا لها. ويسعى الهندوس عمومًا إلى تحقيق أهداف أربعة تكون نظام القيم عند كل فرد منهم، وهذه الأهداف هي:

- الواجبات الدينية والاجتماعية، وهي أكثرها أهمية وحكمة على الأهداف الثلاثة الأخرى.
- كسب العيش بوسائل شريفة.
- الاعتدال في التمتع بطيبات الحياة.
- الموكشا، أي التوجه الروحي إلى الإله وتحقيق الخلاص من سلسلة التوالد، وفي الهندوسية سبعة مذاهب مُختلفة، تصل إلى حدّ التناقض في بعض مكوناتها.

الفيدا

الفيدا هي الكتب المقدسة القديمة للهندوسية. تحتوي الفيديا على الأساسيات المذهبية التي تُعنى بالآلهة الهندوسية (المزعومة). وتقدم هذه الكتب كذلك أفكارًا فلسفية عن مُختلف مكونات الهندوسية.

تضم الفيديا أربعة أسفار مُختلفة، وقد تم تأليف الفيديا خلال الألف عام التي سبقت ميلاد المسيح - عليه السلام -.

اليانية

اليانية هي إحدى الفلسفات الهندية، هذه الفلسفة تقول إن مصادر المعرفة ثلاثة: الإدراك والاستدلال والشهادة. ويعتقد أصحابها أن أي حكم من الأحكام العقلية ليس صحيحًا إلا من وجهة نظر معينة. لذلك فالادعاء بأن الحكم صحيح دون قيد أو شرط، قد يؤدي التعصب.

ويعتقد اليانيون أن كل الأشياء الطبيعية تتألف من ذرات وأن جميع الكائنات الحية لها روح.

البوذية

هي إحدى الديانات الرئيسية في الهند، وقد أسسها بوذا، - اللفظ الأصلي كان بودا-، تتمحور العقيدة البوذية حول ثلاثة أمور

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

الجواهر الثلاث: أولها، الإيمان ببوذا كمعلمٍ مستنيرٍ للعقيدة البوذية، ثانيها، الإيمان بدارما، وهي تعاليم بوذا وتسمى هذه التعاليم بالحقيقة، ثالثها وآخرها، المجتمع البوذي.

وقد أحس بوذا - مؤسس البوذية- بما يعانيه الناس من عذاب، خاصة عذاب المرض والشيخوخة والموت، فحاول أن يعلم قومه كيف يضعون حدًا لكل أنواع العذاب؛ لذلك دعا إلى الحقائق الأربع التالية:

- الحياة حزن.
- الطمع هو سبب الحزن.
- إزالة السبب الطمع تضع حدًا للحزن.
- الطريق المؤدي إلى إبعاد الحزن هو السبيل النبيل ذو الفروع الثمانية.

لم يبحث بوذا في المسائل الغيبية لأنه يعتقد أن الأسئلة التي هي من نوع: هل العالم خالد؟ لا يمكن الإجابة عنها، لذلك فلا فائدة من الخوض فيها.

ثالثاً: المجتمع الهندي مجتمع طبقات، وهذا ناشئ من الديانة الهندوسية نفسها، وهناك نظام قديم في الهند يُسمى فارنا وبناءً عليه يُقسم المجتمع إلى:

- الطبقة البيضاء وهي طبقة البراهميين وهم القساوسة والعلماء.
- الطبقة الحمراء الكاشتري وهم الحكام والإداريون والجنود.
- الطبقة الصفراء الفيزية وهم الفلاحون والمزارعون والتجار.
- وأضيفت طبقة رابعة فيما بعد وهي الطبقة السوداء وتشمل السودراء، وهم العمال المهرة كالحزافين والنساجين وصانعي السلال والخدم.

وأصبحت تلك الطبقات أكثر وضوحًا بظهور مجتمع أكثر تعقيدًا. كما ظهرت طبقة خامسة أدنى من السودريين، وهم يقومون بالخدمات الحقيرة، ويعاملهم البراهميون بقسوة ويتجنبون حتى لمسهم. ويُعرف هؤلاء بالمنبوذين. ورغم إلغاء هذه الطبقة قانونًا عام ١٩٥٠م وإطلاق اسم أطفال الله عليهم، فإنهم يحذون تسمية أنفسهم بالمنبوذين.

رابعاً: الهنود - الهندوسيون - لهم آداب خاصة في الطعام، فهم يهتمون بطهارته ويشترطون أن يكون معد الطعام طاهرًا وملابسه نظيفة، ويستخدم يده اليمنى في إعداد الطعام وأكله، كما يشترطون أن يُقدّم كل نوع من الطعام في طبق خاص، ويعدون الطعام الذي يمسّه أحد أفراد الطبقات الدنيا نجسًا، ويعدون اللحم والبيض، والسّمك، والمشروبات الكحولية كلها نجسة.

خامساً: الهنود متدينون، ويتاثرون كثيرًا بتعاليم أديانهم، وتختلط هذه الأديان - باستثناء الإسلام - بالكثير من الخرافات والأوهام، فعلى سبيل المثال فإن للهندوس عبادات يومية يؤدونها لإله الأسرة في معبد المنزل، ويحتفلون بأعياد سنوية تخصّص لآلهة مختلفة، ويشدون الرحال لمزارات بعيدة.

سادساً: تعد الهند الدولة الأكبر في العالم من حيث التنوع الثقافي واللغوي بعد قارة إفريقيا، فهناك الهندية الآرية التي يتحدث بها حوالي ٧٤٪ من السكان، وفوق ذلك عدد كبير جداً من اللغات الفرعية إضافة إلى اللغة الإنجليزية التي تعد اللغة الرسمية الثانية في البلاد، إضافة إلى هذا فإن لكل ولاية وأقليم إتحادي لغاته الرسمية، وهناك ١٤ لغة رئيسية في الهند، ويزيد عدد اللهجات فيها عن الألف.

سابعاً: تتكون معظم القرى الهندية من أكواخ مزدحمة من الطين والحصير، وتفتقر إلى خدمات المياه والكهرباء. ولكن التطور الاقتصادي ساعد في تطوير حياة القرى وزيادة الإنتاج الزراعي وتقديم خدمات الكهرباء والمياه والخدمات الصحية.

أما المدن الكبرى، فالأوضاع فيها أفضل قليلاً من القرى، ويمكن وصف الحياة في الهند بأنها مزدحمة في كل شيء، وهذا الازدحام يؤدي إلى زيادة في نسبة الجرائم، وسوء في تصرفات بعض الناس.

ثامناً: الهند الآن هي ثاني أكبر دولة في العالم من حيث السكان، حيث يزيد عدد السكان فيها عن المليار نسمة، ينتمي سكان الهند إلى عدد من المجموعات العرقية، وأكبر مجموعتين هما: الهنود الآريون ذوو اللون الفاتح ويسكن معظمهم في شمالي الهند، ومجموعة الدرافيديين ذوي اللون الأسود، ويسكن معظمهم في جنوبي الهند.

تاسعاً: الثقافة الهندية بمجملها ثقافة طبقية، وعنصرية، فهناك طبقات لا يمكن الخروج منها بسهولة، وكذلك فإن هناك تحقيراً للفئات الفقيرة، والمنتمين للطبقات الدنيا إلى درجة أنهم إن مساوا الطعام يعد نجساً في الديانة الهندوسية على سبيل المثال، وهذا على عكس الإسلام الذي يعتبر أن البشر متساوون في الإنسانية، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وأن التقوى هي الميزان يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

عاشراً: يعود تاريخ علاقة الإسلام بالهند ابتداء من العام ٧١٢م حيث بدأت الدعوة الإسلامية بالانتشار في إقليم السند مع أول حملة عسكرية إسلامية هناك، وكانت السند منطقة تجارية مهمة حيث تمر البضائع القادمة من الهند عبر مرفأ ديبول على مصب نهر السند إلى المدن الإسلامية في كل من الخليج العربي والبحر الأحمر.

وفي عهد السلطان المسلم محمود الغزنوي خاض هذا القائد فيما بين عامي ٣٩٠-٤٢٢هـ، و١٠٠٠ و١٠٣٠م سلسلة من الغزوات ضد الهند.

وبعد استقلال الهند في العام ١٩٤٧م، استقلت أيضاً عنها باكستان وبنغلادش اللتان تضمان نسبة عالية جداً من المسلمين، ومع ذلك بقيت نسبة المسلمين في الهند ١٢٪، وما زال للمسلمين دور كبير هناك، رغم وجود بعض الإشكاليات الطائفية التي تحصل في بعض الأحيان نتيجة اعتداءات من قبل الهندوس على المسلمين هناك.

الثقافة الهندية الحديثة

لم ينحصر التأثير الأوروبي في الهند على ما أسفرت عنه موجات الغزاة من الإغريق، وإنما كان من خلال التجارة البرية والبحرية فيما بين شبه القارة الهندية والإمبراطورية الرومانية. ولقد كانت التجارة وقيمة الصادرات للغرب كبيرة.

في كتابه الأديان الكبرى في الهند يقول د. شلبي نقلا عن الكاتب ريلاند الذي ألف كتاباً حول أديان الهند:

«في الهند مفارقات عجيبة حيثُ يتقابل وجهها لوجه الشرق في عصور بدائيتها، مع الغرب في عصور حضاراته وتطوره، ومن مظاهر ذلك الطائرات النفاثة التي تشق الجو لتقيم شبكة مواصلات بين مدن الهند بعضها والبعض الآخر، في حين لا تزال أشهر وسيلة للمواصلات داخل المدن عبارة عن الركشة وهي مركب ذو ثلاثة عجلات يركبه شخص أو شخصان ويدفعه حطام من بني آدم»^{١٦}.

ورغم أن نسبة الفقر في الهند عالية جداً، ولم يصل دخل الفرد فيها إلى الألف دولار إلا أنها استطاعت تحقيق تقدم في مجالات عديدة، فهي فعلاً بلاد المفارقات، ويكفي القول أن هناك إشكاليات طائفية شديدة بين فئات المجتمع الهندي، وفي الوقت نفسه فإن انتشار الجريمة، والمخدرات، وزيادة البطالة تؤدي إلى تحديات كثيرة تنبئ بانفجارات غير متوقعة على المدى القريب أو البعيد.

ويُعاني المسلمون في الهند من تهيش منظم، ورغم أن الهند تعد أكبر ديمقراطية في العالم - ديمقراطية الألف مليون إنسان- ولكن الأغلبية هناك تضهد المسلمين في بعض الأحيان، وتهمشهم في الحياة السياسية والاقتصادية، والاجتماعية^{١٧}.

الثقافة الصينية

الصين أكبر دول العالم في عدد السكان، وثالث دولة في المساحة. تقع الصين في شرقي آسيا، ويعيش فيها حوالي ٢٠٪ من سكان العالم. تزيد مساحتها على ٢٠٪ من مساحة آسيا، ولا يفوقها مساحة في العالم إلا روسيا وكندا. وتضم الأراضي الصينية بعضاً من أكثر الصحاري جفافاً وأعلى القمم ارتفاعاً، وأكثر الأراضي خصوبة في العالم.

يطلق الصينيون على بلادهم اسم تسونغوا، ويعني البلد الأوسط. تعود هذه التسمية لاعتقاد أهل الصين قديماً أن بلادهم تتوسط الكرة الأرضية، وأنهم الشعب الوحيد الذي يملك حضارة.

١٦. شلبي، د. أحمد، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، ط١١، ٢٠٠٠م. ص: ٢٠، ٢١.

١٧. معظم المادة المتعلقة بالثقافة الهندية مأخوذ بتصرف بسيط من مواد: الهند، الهندوسية، البوذية، تاريخ الهند، لغات الهند، الدولة الغزنوية في الموسوعة العربية العالمية.

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

يعود تاريخ الحضارة الصينية لأكثر من ٣,٥٠٠ سنة، وهي من أعرق الحضارات في العالم. ويتحيز الصينيون لحضارتهم بشكل كبير؛ إذ يعتبرون أنفسهم أول من طور البوصلة وورق الكتابة والخزف الصيني والملابس الحريرية.

وبهذا يُمكنُ إجمال ميزات ومضامين الثقافة الصينية بما يأتي:

أولاً: الصين دولة شاسعة المساحة ٩,٦ مليون كم مُربع، وهي أكبر دولة في العالم من حيث السكان ١,٣ مليار نسمة تقريباً، وهي تضم شعوباً مُختلفة، وأدياناً مُتعددة، ومع ذلك فإن هُنَاكَ غالبية لشعب الهان، وهذا يعطيها قوة، وتماسكاً، ويجعل المجتمع أكثر تجانساً في ظل وجود غالبية مسيطرة.

ثانياً: يعود حوالي ٩٢٪ من سكان الصين لأصل هان، وهي المجموعة السكانية الكبرى في الصين. ويتكون بقية المجتمع الصيني من خمس وخمسين أقلية، منها القزق أو الكازاخستانيون والمغول والتبتيون واليغوريون، ويعود معظم أفراد المجتمع الصيني لأصل آسيوي. يعمل بعض السكان في رعي الأغنام والماعر التي ينتقلون بها من مكان إلى آخر طلباً للماء والكلأ.

ثالثاً: يتحدث شعب الهان اللغة الصينية ذات اللهجات المتعددة. ولشدة اختلاف النطق بين اللهجات، تحسب أن هذه اللهجات لغات مختلفة. يطلق بعض الناس من غير الصينيين على اللغة الصينية اسم ماندرين، إلا أن الصينيين يفضلون تسميتها بوتونغوا أي اللغة العامة.

يتحدث قرابة ٧٠٪ من السكان اللغة الصينية الشمالية التي تُدرس في المدارس الصينية. وتحدث الأقليات الصينية لغات عدة منها الكورية والمغولية واليوغورية، وتستخدم كل أقلية لغتها الخاصة في مدارسها ومطبوعاتها. تتعلم بعض الأقليات اللغة الصينية على أنها لغة ثانية.

رابعاً: يطلق على التمارين الرياضية القديمة في الصين تايجيكوان. يمارس معظم الصينيين هذه الرياضة صباح كل يوم. تركز هذه الرياضة على الاسترخاء والتوازن وعلى أسس التنفس السليم. ويستخدم الصينيون هذه الرياضة وسيلة للدفاع عن النفس أيضاً.

خامساً: للحياة الأسرية في الثقافة الصينية شأن عظيم؛ فقد عاش بعض الصينيين في أسر كبيرة ممتدة قبل عام ١٩٤٩م، إذ بلغ عدد أفراد الأسرة الواحدة ما يربو على مائة فرد. وكان يحكم الأسر آنذاك أكبر أفرادها سناً من الرجال. وقد يوجد في الأسرة الواحدة أفراد من خمسة أجيال. لقد كان معظم أفراد الأسر الممتدة من الإقطاعيين والتجار وكبار رجال الدولة. أما أسر الفقراء فلم تتعد الأحماد والأجداد. أما أسر اليوم فتمتاز بأنها صغيرة ومحدودة.

سادساً: البيوت في المزارع الصينية تبنى من اللبن الطيني أو الفخاري أو من الحجارة ولها أسقف من الأجر أو القش، وفي القديم كان الصينيون في معظمهم يعملون عند ملاكين، ولكن مع مجيء الشيوعيين إلى الحكم تم توزيع الكثير من الأراضي على الفلاحين، وأصبحوا فيها شركاء للدولة بدلاً من الإقطاعيين.

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

ويعيش أهل المدن في بيوت قديمة تشبه بيوت الريف، وِبَعْضُهُمْ فِي شقق حديثة، وبسبب الكثافة السكانية، تضطر أسر تان في بعض الأحيان لتقاسم شقة واحدة.

سابعاً: يرتدي غالبية الرجال والنساء قمصاناً غربية وسراويل واسعة. يفضل البالغون اللون الغامق في لباسهم، بينما يفضل الأطفال والفتيات اللون الفاتح، وفي العادة فإن هُنَاكَ تشابهاً كبيراً بين مَلَابِس الصينيين بحيث لا تَسْتَطِيع التفرقة بين الطبقات من خلال اللباس كما يَحْصُل في أماكن كثيرة من العالم.

ثامناً: في القديم سيطرت على الصين ثلاثة ديانات رئيسية هي الكونفوشية، والطاوية، والبوذية، ومع ذلك إن الإسلام استَطَاع الدُخول إلى الصين والانتشار في أماكن مُخْتَلِفَةٍ مِنْهُ، وَعَلَى عكس الشعب الهندي فإن الشعب الصيني يعد أقل تديناً على مدار العصور، وأقل ميلاً للأساطير، والخرافات.



الشكل (٧-٥)

الكونفوشية إحدى الديانات الرئيسية الثلاث في الصين

تقوم الديانة الكونفوشية التي أنشأها الفيلسوف الصيني كونفوشيوس المولود عام ٥٥٠ ق.م على أساس احترام كبار السن والوالدين، وحكم الرجال للنساء وحكم المتعلم للعامة. وتركز هذه الديانة على النواحي الروحية بشكل عام.

وَمَعَ مَرور الوَقْت انقسمت الكونفوشية إلى مذهبين: الأول مذهب متشدد حرفي ويمثله منسيوس إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة، ومنسيوس هذا تلميذ رُوحِي لكونفوشيوس إذ إنه لم يتلق علومه مباشرة عنه بل إنه أخذها عن حفيده وهو Tsesze الذي قام بتأليف كتاب الانسجام المركزي. والمذهب التحليلي، ويمثله هزنتسي Hsuntse ويانجتسي

Yangtse، إذ يقوم مذهبهما على أساس تحليل وتفسير آراء المعلم واستنباط الأفكار باستلهام روح النص الكونفوشيوسي^{١٨}.

وقد أثرت الكونفوشية في التعليم الصيني، وفي المواقف تجاه السلوك الفردي الصحيح وواجب الفرد نحو المجتمع.

ليس للكونفوشية رجال دين، كما أنها لا تدعو إلى عبادة إله أو آلهة، ولا تنادي بوجود حياة بعد الموت. وربما ذهب بعض أتباعها إلى اعتبار الكونفوشية مُرشدًا إلى الفضيلة والحكم الجيد.

في الكونفوشية يسود الاعتقاد أنه بإمكان المجتمع أن ينجو إذا راعى الإخلاص في السلوك الفردي والعام. وكان المدخل إلى الحياة الاجتماعية المنضبطة هو السيد النبيل المحترم.

واعتبارًا من القرن الثالث الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي، تناقص الاهتمام بالكونفوشية في الصين. وتحول كثير من الصينيين إلى البوذية والطاوية، تلك الفلسفات تناولت مشكلات كانت تعاليم الكونفوشية قد تجاهلتها تمامًا، مثل معنى المعاناة والموت.

تاسعاً: الديانة الطاوية من الديانات الصينية، وهي تدعو الإنسان للانسحاب من معتك الحياة العامة والاعتزال مع نفسه وفكره. بدأت هذه الديانة في القرن الرابع قبل الميلاد، ومعظم الآلهة في زعم أتباع هذه الديانة هم بشر أظهروا قدرات غير عادية خلال فترات حياتهم، منها على سبيل المثال قدرات جُوان دي، حامي حمى رجال الأعمال، رفيع المنزلة خلال القرن الثالث الميلادي.

وبعد سنوات طويلة من إنشاء الطاوية، وفي العام ١٤٢م بالتحديد زعم شخص اسمه شانغ طاولينغ أنه قد جاءه الوحي من الرب تعالى بأن يتحمل تبعات إصلاح الدين الطاوي، وأنه قد ارتقى وسمي المعلم السماوي. وقاد ذلك التنظيم الذي صار تبعاً لسلالته الذين عرفوا بالمعلمين السماويين^{١٩}.

وللطاوية نظام كهانة وراثي، إذ يقوم الكهان بأداء الطقوس العامة التي يقدمون خلالها الصلوات إلى آلهة الديانة الشعبية. والكاهن الرئيسي، الذي يكون في حالة انجذاب، يصلي لآلهة أخرى بالأصالة عن المتعبدين. وهذه المعبودات لم تكن بشراً في السابق لكنهم يمثلون جوانب الطاوية.

كاهن أو كاهنة وظيفة دينية وردت في معظم اللغات السامية لتفيد بهذا المعنى، وإن اختلف تحديد طبيعة هذه الوظيفة عبر الزمان والمكان، ومن منظومة دينية إلى أخرى، إلا أن الكهانة ارتبطت عادة بالشخص الذي يقوم بالإشراف على تقديم القرابين.

وقد حاول أعضاء بعض الجماعات الطاوية الوصول إلى الخلود عن طريق السحر والتأمل، أو طرق غذائية خاصة، أو السيطرة على التنفس أو ترتيل النصوص المقدسة. وقد قاد سعي الطاوية لمعرفة الطبيعة الكثير من أتباعها لدراسة العديد من

١٨. الجهني، د. مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، ١٤٢٠هـ. ص: ٧٥٠/٢.

١٩. المرجع السابق: ٧٣٥/٢.

العلوم، مثل الكيمياء، والفلك والطب.

عاشرًا: الديانة البوذية هي ديانة هندية الأصل، تم نقلها للصين في القرن الثاني الميلادي. وانتشرت في البلاد بشكل كبير. أثرت مبادئ الديانتين الكونفوشية والطاوية كثيرًا على مبادئ البوذية، وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغتها أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بأراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة^{٢٠}.

تتمحور العقيدة البوذية حول ثلاثة أمور الجواهر الثلاث: أولها، الإيمان ببوذا كمعلم مستنير للعقيدة البوذية، ثانيها، الإيمان بدارما، وهي تعاليم بوذا وتسمى هذه التعاليم بالحقيقة، ثالثها وآخرها، المجتمع البوذي.

وقد أحس بوذا - مؤسس البوذية - بما يعانيه الناس من عذاب، خاصة عذاب المرض والشيخوخة والموت، فحاول أن يعلم قومه كيف يضعون حدًا لكل أنواع العذاب؛ لذلك دعا إلى الحقائق الأربع التالية:

- الحياة حزن.
- الطمع هو سبب الحزن.
- إزالة السبب الطمع تضع حدًا للحزن.
- الطريق المؤدي إلى إبعاد الحزن هو السبيل النبيل ذو الفروع الثمانية.

ويلاحظ من خلال تعليمات بوذا تركيزه الشديد على الألم، وأن محور ما دعا إليه هو تقليل الألم في حياة الإنسان، فهو يشير في إحدى أقواله، ويقول: إن الألم أرجح كفة من اللذة في الحياة الإنسانية، وإذن فخير للإنسان ألا يُولد^{٢١}.

لم يبحث بوذا في المسائل الغيبية لأنه يعتقد أن الأسئلة التي هي من نوع: هل العالم خالد؟ لا يمكن الإجابة عنها، لذلك فلا فائدة من الخوض فيها.

حادي عشر: يشكل المسلمون ما نسبته ٢,٤٪ من مجموع السكان الكلي للصين، وغالبيتهم أقلية في الجزء الشمالي الغربي من البلاد. وتسمح الحكومة للمسلمين بممارسة العبادات لكنها لا تشجعهم عليها، بل إن هناك قمعًا يتعرض له المسلمون في بعض المناطق، علمًا أن هناك حركة دعوة قوية في الصين، وهناك نجاحات ملموسة تحققها هناك.

الإسلام في الصين: هناك عدد من القوميات في الصين ممن يدين معظم أفرادها بالإسلام، ومنها: الأويغور، القازاق، الأوزبك والطاجيك، التتار، وهوي وغيرها، وهوي تضم عددًا من أحفاد العرب، والفرس القدماء الوافدين مع الفتح الإسلام في الصين.

٢٠. المرجع السابق: ٧٥٨/٢.

٢١. ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس. ص: ٧٦/٣.

ثاني عشر: لا تشجع الحكومة الصينية على التدين، فهي تنظر إليه على أنه شعوذة، وهذا نابع من إيمانها - الحكومة - بالشيوعية التي تنفي الأديان، ولا تؤمن بالله، ولعل من أسباب معارضة الحكومة للديانة الكونفوشية على سبيل المثال، هو أن هذه الديانة تنفي مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع الواحد، وهذا ما يتنافى مع ما تدعو إليه الشيوعية.

ويلاحظ أن الحكومة الشيوعية قامت بتحويل المساجد والمعابد الطاوية والبوذية إلى متاحف ومدارس وقاعات اجتماعات عامة. وبدأت الحكومة منذ السبعينيات من القرن العشرين باستخدام سياسة مرنة مع الأديان لاقتناعها بضرورة النمو العاطفي والوجداني لدى الشعوب. ولذلك قامت بفتح بعض المساجد والمعابد أمام الشعب لممارسة النشاطات الدينية فيها.

ثالث عشر: تمتلك الصين أدباً راقياً يوصف بالجمال خاصة الأدب القديم، وكذلك فإن الصين مشهورة بالرسم، والخزف الصيني، والرسم على الحرير، وفن النحت، ومختلف أنواع الفنون، التي أثرت بفنون وآداب الشعوب الأخرى خاصة اليابان، وكوريا، وبلدان آسيوية أخرى.

الثقافة الصينية اليوم

الحزب الشيوعي هو الحاكم في الصين منذ عام ١٩٤٩م، وهو يطبق الشيوعية بطريقة فريدة، إذ يخلط ما بين القيم الشيوعية في نظام الحكم، وسيطرة الحزب الواحد، وفي الوقت نفسه يسمح للشركات، والأفراد بامتلاك وسائل الإنتاج، وهذا ما يناقض الشيوعية نفسها التي لا تعترف نظرياً بالملكية الخاصة، وتعدّها خيانة لمبادئ الشيوعية.

تعرض المجتمع الصيني لمجموعة من الهزات نتيجة تحولاته السريعة نحو الشيوعية، ثم العودة إلى الرأسمالية بطريقة غريبة لم تطبق بهذا الشكل في بلدان أخرى.

وقد تحولت الصين مع مرور الوقت إلى مصنع العالم حيث يتم فيها تصنيع كل شيء، وبطرق مختلفة، بحيث تستطيع الحصول منها على بضائع ذات جودة تنافس اليابان وألمانيا، وفي الوقت نفسه هناك بضائع من الصنف العاشر.

ومع غزو الصين للعالم كله ببضائعها، وتمكنها من زيادة صادراتها بشكل فلكي، ومع ذلك لم تنعكس التنمية الحقيقية على المجتمع الصيني كله، فما زال الفقر مسيطرًا في أماكن كثيرة، ومع مرور الوقت يتحول عدد من رجال الأعمال هناك إلى قطاعيين جدد، مما يناقض المبادئ الشيوعية التي قامت عليها الدولة.

الصين والغزو الإقتصادي للعالم: استطاعت الصين غزو العالم بمنتجاتها، وصناعاتها المختلفة، ولكنها لم تستطع أن تفعل ذلك مع الثقافة، فما زالت الثقافة الصينية لا تقوى على الانتشار في العالم مثل انتشار صناعاتها، وعلى عكس ذلك فإن الثقافة الإسلامية تحقق انتصارات عديدة مع مرور الوقت، وهي بذلك تشكل أملاً واعدًا بتحرير البشرية من المادية التي جعلتها تعيش بتعاسة، وشقاء.

إضافة إلى أن المجتمع الصيني يشهد تفككًا؛ وارتدادًا على القيم والعادات القديمة. أما الزواج، فما تزال الأسرة تؤدي دورًا مهمًا في إتمامه. تولى الأسرة الصينية الذكور عناية أكثر من الإناث، ولكن رجال اليوم بدأوا في المساهمة في عمليات التسوق ورعاية الأبناء وتنظيف البيوت، تأكيدًا منهم على مساواة المرأة لهم في الحقوق والواجبات، حسب المفهوم الغربي وقد أخذت فكرة المساواة بين الجنسين تلقى قبولاً لدى مجتمع المدينة أكثر من مجتمع الريف.

كان العمل في الماضي خارج البيت مقصوراً على الرجال دون النساء. أما اليوم، فيعمل جميع البالغين رجالاً ونساءً خارج البيت، إذ يتولى الأجداد تدبير شؤون المنزل ورعاية الأطفال.

وَيُمْكِنُ القول أنه مع مرور الوقت فإن الثقافة الصينية تتماهى مع الثقافة الغربية وتقترب منها أكثر فأكثر^{٢٢}.

التراث اليهودي^{٢٣}

اليهودية هي أقدم الديانات السماوية الثلاث المنتشرة لهذا اليوم، وقد أنزلت على نبي الله موسى عليه السلام، ويدين بها اليوم ما يقرب من ١٣ مليوناً في العالم كله، ينحدرون من أصول متباينة، واليهودية ديانة أُنسِتْ تبشيرية، أي أن أتباعها لا يؤمّون بجهود لنشرها بين الناس، بل هي مغلقة على متبوعيها، وإن كان اليهود لا يمنعون أحداً من دخول دينهم.

يعتقد اليهود أن الله اتخذ عهداً مع إبراهيم بمباركته هو وسلالته؛ لأنهم عبده وظلوا مخلصين له. وأن هذا العهد تجدد مع إسحق ويعقوب الذي يُعرف أيضاً بإسرائيل وسُمي أبناؤه من بعده بني إسرائيل أو الإسرائيليين، وأنزل الله فيما بعد على بني إسرائيل عن طريق موسى -عليه السلام-، الوصايا العشر وقوانين تبين لهم كيف يقيمون حياتهم ويبنون مجتمعهم.

كُتُب اليهود

العهد القديم هو كتاب اليهود الذين يطلقون عليه اسم الكتاب المقدس العبري، وحسب الناموس اليهودي المزعوم فإن هناك ٢٤ كتاباً في الكتاب المقدس العبري حيث يقسمون العديد من هذه الكتب فيصبح المجموع الإجمالي لها ٣٩ كتاباً، ويقسم اليهود العهد القديم إلى ثلاثة أجزاء رئيسية. القانون والأنبياء والمؤلفات.

القانون أو التوراة تتكون من عدد من الأسفار منها: سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وغيرها، وترجم الكلمة العبرية التوراة عادة إلى القانون ولكن الترجمة الأكثر دقة هي التعاليم أو الإرشاد.

كُتِبَ العهد القديم بأكمله باللغة العبرية عدا بعض الفصول كتبت باللغة الآرامية. تعرض العهد القديم إلى تحريف كبير من قبل اليهودي وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة آيات، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران: ٧١]، وقال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿٤٦﴾﴾ [النساء: ٤٦].

٢٢. مُعْظَمُ المواد حول الصين مأخوذة بتصرف بسيط من مواد: الصين، اللُّغَةُ الصِّينِيَّةُ، الكوفوشية، البوذية، الطاوية في الموسوعة العربية العالمية.

٢٣. للمزيد حول هذا الموضوع ارجع إلى المراجع الآتية:

بن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المحقق: محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية.

الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية.
المسيري، د. عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

وَقَدْ جَاءَ التَّحْرِيفُ عَلَى شَكْلِ النِّقْصِ، وَالزِّيَادَةِ، وَفِي النِّقْصِ يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِلُوهُ قَرَاطِيسَ تُبَدُّوْنَهَا وَنُحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: ٩١].

والتحريف بالزيادة أشار إليه القرآن الكريم في الآية الكريمة: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩].

وَهُنَاكَ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ عَلَى هَذَا التَّحْرِيفِ^{٢٤}، وَمَعَ هَذَا التَّحْرِيفِ الَّذِي لَا يَعْتَرَفُ بِهِ الْيَهُودُ فَهَمُ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ شَعْبُ اللَّهِ الْمُخْتَارُ، وَأَنَّهُ يَحِقُّ لَهُمْ فِعْلُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ لَا يَحِقُّ لِلْأُمَّمِ الْآخَرَى فِعْلَهَا، وَهَذَا جَعَلَهُمْ عُنْصُرِيَّيْنِ، يَعَامِلُونَ الْآخَرِينَ عَلَى أَنَّهُمْ أَقْلُ مَكَانَةٍ مِنْهُمْ.

ومن كتب اليهود التلمود وهو مجموعة من المأثورات الشفوية الدينية والمدنية مع تفسيرات جدلية لمعانيها، ويأتي التلمود في المرتبة الثانية بعد التوراة في التشريع اليهودي، وكذلك باعتباره أقدس الكتب وأعظمها أثرًا في الديانة اليهودية، ويتكون التلمود من جزئين اثنين: المَشْنَأُ وَالْجَمَارُ، لاختلاف قديم بين اليهود في فلسطين والعراق، ظهر تلمودان:

- التلمود الغربي أو الأورشليمي.
- التلمود الشرقي، ويُسمى التلمود البابلي.



الشكل (٦-٧)

أول ترجمة للتلمود البابلي بالعربية أصدرت في عمَّان الأردن

٢٤. للاطلاع على مثل هذه الشواهد، ونماذج منها يُمكن الرجوع إلى: السقار، منقذ بن محمود، هل العهد القديم كلمة الله؟ دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م. ابتداء من ص: ١٤٥.

معتقدات اليهود

يحدثنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أكرمهم، وحباهم، وخصهم بمزيد من النعم والتكريم. وفضلهم على كثير من العالمين من أهل زمانهم؛ وأرسل إليهم رسلاً عديدين^{٢٥}.

يقول الله سبحانه وتعالى مشيراً عليهم أفعالهم السيئة: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

وخلال تاريخ اليهود فإنهم لم يتلزموا بعبادة الله الواحد، فقد تأثروا بالأأمم والشعوب من حولهم، فسيطرت عليهم الأفكار البدائية كالخوف من الشياطين والاعتقاد بالأرواح، وكانوا في تصورهم واعتقادهم يميلون إلى التجسيم ووصف الله بصفات البشر. وقد أشار القرآن الكريم إلى الكثير من هذه العقائد والتصورات الخاطئة ورد عليها.

وقد أساء اليهود الأدب في وصف الله سبحانه وتعالى، وفي هذا يشير القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وكذلك فإنهم أساءوا لأنبيائهم، وعتوهم بأسوأ الصفات، بل إن التوراة المحرّفة تصف الأنبياء بأنهم غير معصومين من الخطأ والذنوب، ويجوز عليهم ارتكاب المنكرات.

وكذلك فإن التوراة المحرّفة لا تهتم باليوم الآخر أو الحساب، وما ورد من إشارات إلى الجنة والنار في التلمود يبدو في صورة مضطربة أقرب إلى الخرافة والأساطير.

ويعتقد اليهود أن الله سيرسل مسيحاً لإنقاذهم، ولا يزال كثير من اليهود يتوقعون مجيء المسيح، بينما يعتقد آخرون أن ذلك سيكون في صورة المملكة الموعودة التي يسود فيها العدل والسلام.

مكان العبادة لليهود هو الكنيس الذي يستخدم أيضاً لممارسة الأنشطة الاجتماعية للطائفة اليهودية. ويُطلق على الكنيس أيضاً اسم الهيكل، تذكيراً بهيكل سليمان عليه السلام.

يُطلق لقب الحاخام على رجل الدين اليهودي، وتختلف شعائر اليهود التّعبديّة من طائفة إلى أخرى، ويؤدي اليهود الأرثوذكس صلواتهم فرادى وجماعات في المنازل والكنيس، ويقومون بذلك ثلاث مرات في اليوم: عند الفجر ونصف النهار وعند المساء. ويغسلون أيديهم قبل بدء الصلاة ويضعون رداء صغيراً على الكتفين، كما يغطون رؤوسهم. وتتكون الصلاة عموماً من قراءة من التوراة، وترتيل صلوات خاصة من كتاب خاص بذلك يُسمى سُدُور، وفي كنيس الأرثوذكس، أي التقليديين

٢٥. ابن الشريف، د. محمود، الأديان في القرآن، عكاظ للنشر والتوزيع، ط٥، ١٩٨٤م السُّعُودِيَّة. ص: ٩٥.

المحافظين، يجلس الرجال والنساء منفصلين. وتؤدَّى الصلاة بالعبرية، بينما نجد عند المحافظين التراثيين والإصلاحيين أن الرجال والنساء يجلسون جنبًا إلى جنب. ومعظم الصلاة تؤدَّى بلغة البلد الذي يعيشون فيه، وقد تتضمن العبادة عند هؤلاء مواضع وموسيقى.

العيد الأسبوعي عند اليهود هو السبت ويبدأ من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت، وفي هذا اليوم لا يعمل اليهود ولا يسافرون بل يحرمون السعي في الرزق والاشتغال بحرفة أو صناعة، ولا يعقدون زواجًا ولا يقودون حربًا هجومية وإنما يحضرون صلاة في الكنيس ويتناولون وجبة خاصة وتجتمع الأسر في المنازل، ولدى اليهود أعياد مختلفة مثل يوم الغفران، وعيد الفصح، وعيد الظل، وعيد البوريم المسخرة، وغيره.

أحكام الشريعة اليهودية

لليهود أحكام متعددة في كتبهم المقدسة، ومنها:

- تحريم الزواج من غير اليهود.
- الطلاق بيد الرجل.
- الابن الأكبر له السلطة في التصرف بثروة أبيه.
- تحريم الربا بين اليهود، وهو إذا وضع على الآخرين كان حلالاً.
- كل الحيوانات ذوات الأربع وكل ما له ظلف مشقوق وليست له أنياب ويأكل العشب ويجتر حلال. وكل ما ليس له أظلاف مشقوقة كالخيل والبغال والحمير، أو ماله خف كالجمال، أو له ناب كالخنزير والسباع حرام. كل ما له منقار معقوف أو مخلب أو كان من أوابد الطير التي تأكل الجيف والرمام حرام.



الشكل (٧-٧)

الشريعة اليهودية تحرم أكل لحم الخيل

- الجمع بين اللحم، واللبن والحليب وأي شيء يمت إليهما بصلة في طعام واحد حرام.

فرق اليهود

ظهرت خلال التاريخ طوائف وفرق يهودية عديدة تختلف فيما بينها حول المعتقدات والسلوك والمصادر المعتمدة لدى كل طائفة، وتنقسم اليهودية الآن إلى ثلاث طوائف رئيسية:

- اليهودية الأرثوذكسية.
- اليهودية الإصلاحية.
- اليهودية المحافظة^{٢٦}.

التراث النصراني

النَّصْرَانِيَّةُ ديانة سماوية أنزلت على عيسى عليه السلام مكملًا لرسالة موسى عليه السلام. ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، وموجهة خاصة لبني إسرائيل، ولكن التحريف دخل هذه الديانة كما حرّفت اليهودية؛ الأمر الذي أشار إليه القرآن

^{٢٦}. مصدر معظم ما جاء حول الثقافة اليهودية مأخوذ بتصريف بسيط من الموسوعة العربيّة العالميّة. مواد: اليهودية، والتلمود.

الكريم، وأثبتته الدراسات النقدية الحديثة لمصادر النصرانية ومعتقداتها.

ومن التحريف في الإنجيل إدعاء أن المسيح هو ابن الله، وَقَدْ نَفَى هَذَا الأَمْرَ القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ أُنْبُؤُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَشِيرٌ مِنْ قَبْلِهِ فَيَبْسُفُوا وَمَنْ يُصِيبِهِ آيَةُ اللَّهِ فَلْيَتَسَوَّى لَهَا فَيَكْفُرْ بِهَا كَمَا كَفَرُوا بِآيَاتِهِ الْأُولَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٣٠].

وَقَدْ طَالَ التحريف الكثير مِمَّا جَاءَ فِي الإنجيل مثله مثل مَا جَاءَ فِي التوراة ٢٧.



الشكل (٧-٨)

الكنيسة وَهِيَ مَكَانُ العِبَادَةِ عِنْدَ النَّصَارَى،
وَيُظْهِرُ فِي الصُّورَةِ الصَّلِيبَ وَهُوَ رَمَزٌ
لِعَقَائِدِهِمُ المَحْرَفَةَ

معتقدات النصرى

الأديان السماوية كلها جاءت بالتوحيد، والعقيدة الخالصة لوجه الله سبحانه وتعالى، وَلَكِنْ بَعْضُ القَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ الأديان هُمْ مَنْ حَرَفُوهَا، وبمرور الوقت أصبحت وكأنها هي الأصل، وغيرها الخطأ، وَقَدْ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِسَالَةِ التَّوْحِيدِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ لِلنَّاسِ لِحُذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

٢٧. للمزيد ارجع إلى: الحنفي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني، إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، ط١، ١٩٨٩م. ابتداء من ص: ١٦٨/١.

أَللَّهُ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧].

وَقَدْ دَخَلَ التَّحْرِيفَ إِلَى الْإِنْجِيلِ، وَإِلَى عَقَائِدِ النَّصَارَى مِنْ خِلَالِ التَّأَثُّرِ بِالْفَلَسَفَاتِ الْقَدِيمَةِ، وَالدِّيَانَاتِ وَالْمَعْتَقَدَاتِ الْوَثْنِيَّةِ.

العقيدة النصرانية

هُنَاكَ عِدَّةٌ مِنَ الْاِعْتِقَادَاتِ دَاخِلِ الْعَقِيدَةِ النَّصْرَانِيَّةِ تَدُلُّ عَلَى انْحِرَافِهَا عَنِ الْمَنْهَجِ الرَّبَّانِيِّ، وَهَذِهِ هِيَ:

- التثليث: يعد أساس العقيدة النصرانية المحرفة، وهم يعتقدون أن طبيعة الله هي ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس، فالأب ينتمي الخلق بوساطة الابن، وإلى الابن ينتمي الفداء وإلى الروح القدس ينتمي التطهير.

فِي نَقْدِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٣].

- الدينونة: يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الله الابن ويحاسب الناس على خطاياهم، ساء ما يعتقدون.

- الصلب: يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام صلب فداء للناس، وتكفيرا عن الخطيئة التي ارتكبتها آدم أبو البشر وورثها أبناؤه من بعده، وَهَذَا يُخَالِفُ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وَقَدْ أَنْكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الزَّعْمَ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ سُبُّهُ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧].

- التعميد: وهو الانغماس في الماء، أو رش الشخص ضمن طقوس خاصة باسم الأب والابن وروح القدس تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب.

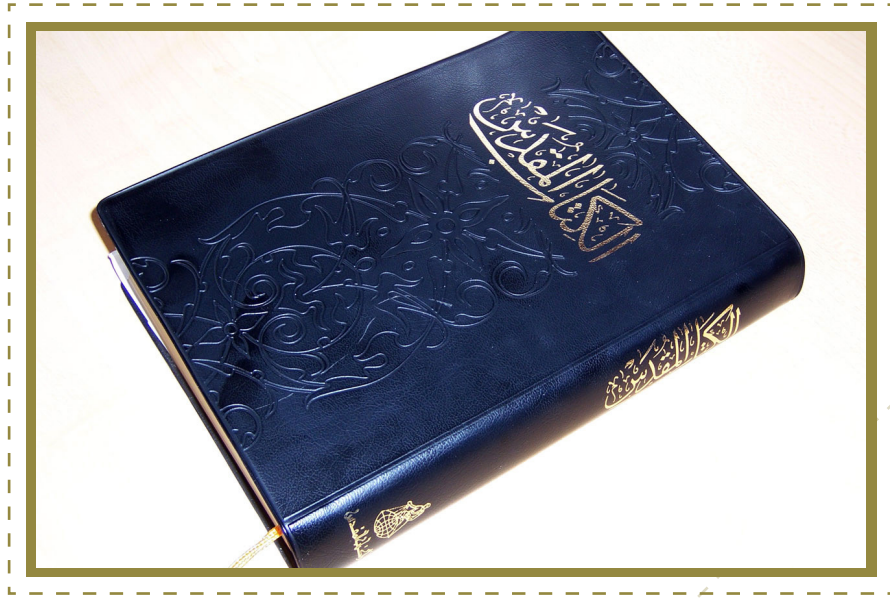
- الاعتراف: وهو التصريح لرجال الدين بما وقع فيه الإنسان من ذنوب، ويزعمون أن هذا الأمر يطهر النصراني من ذنوبه.

- العشاء الرباني: يزعم النصارى أن المسيح - عليه السلام - جمع الحواريين في الليلة التي سبقت صلبه، وأنه وزع عليهم خبزاً كسره بينهم وخبزاً، وأن الخمر يشير إلى دمه، والخبز إلى جسده.

- الاستحالة: يعتقد النصارى أن من أكل الخبز وشرب الخمر في يوم عيد الفصح استحال فيه وأصبح كأنه أدخل في جوفه لحم المسيح ودمه، وأنه بذلك امتزج بتعاليم المسيح.

الكتاب المقدس

الكتاب المقدس عند النصارى يضم العهد القديم والعهد الجديد في الديانتين اليهودية والنصرانية ويسمى أيضاً النصوص المقدسة. ويعتبره اليهود والنصارى - العهد القديم - كلام الله، ويستمدون منه أهم معتقداتهم وطقوس عبادتهم وأعيادهم واحتفالاتهم.



الشكل (٧-٩)

الكتاب المقدس عند النصارى يضم العهدين القديم والجديد أي التوراة والإنجيل

وَبِخُصُوصِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فَإِنَّهُ تَمَّ التَّطَرُّقُ إِلَيْهِ فِي بَابِ «التراث اليهودي» في هذا الكتاب، أما العهد الجديد - الإنجيل - فَهُوَ يَقْصُ حَيَاةَ الْمَسِيحِ وَالْإِعْتِقَادَ بِهِ. كَمَا يُوْرُخُ لِلْكَنِيسَةِ فِي عَهْدِهَا الْمُبَكَّرِ. وَقَدْ كَتَبَ الْعَهْدَ الْجَدِيدَ بِالْيُونَانِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ فِي عَهْدِ عَيْسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَلَكِنْ عَيْسَى وَحَوَارِيِيهِ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالْأَرَامِيَّةِ.

يضم الإنجيل ٢٧ سفرًا مقسمة إلى أربعة أقسام: الأناجيل وأعمال الرسل والأسفار التعليمية الرسائل والرؤيا. الأناجيل أربعة: إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا. وكلمة إنجيل كلمة يونانية قديمة تعني البشارة.

ومن الغرائب أن هذه الأناجيل تنسب إلى واضعيها من البشر، وَقَدْ اعتمد المسيحيون في الجيل الرابع بعد ميلاد المسيح رَسْمِيًّا مِنْهَا أَرْبَعَةَ مَنْسُوبَةٍ إِلَى مَنْ أَلْفَوْهَا، وَهِيَ: إنجيل لوقا، ويوحنا، ومرقس، وَمَتَّى وَهُؤْلَاءُ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ ٢٨.

٢٨. ابن الشريف، د. محمود، الأديان في القرآن، عكاظ للنشر والتوزيع، ط٥، ١٩٨٤م السُّعُودِيَّة. ص: ١٧٥.

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

ومن المحتمل أن الكنيسة، في عهدها المبكر، قبلت الأناجيل الأربعة كوثنائق صحيحة رغم أن مؤلفيها لم يكونوا معروفين. وبالتدريج ربطت الكنيسة الأناجيل باثنين من حواربي عيسى عليه السلام هما متى ويوحنا، واثنين من أتباع الحواربيين هما مرقص ولوقا، وُعدَّ هؤلاء مؤلفو الأناجيل.

وَهُنَاكَ تَنَاقُضَاتٌ كَبِيرَةٌ بَيْنَ الْأَنْجِيلِ خَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّظَرَةِ إِلَى النَّبِيِّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَرْقُصٌ يَصُورُهُ مَنفَعِدًا يَتَسَامَى مِنْ خِلَالِ الْمَعَانَاةِ، وَلَوْقَا يَبْرِزُهُ مَخْلُصًا لِلبَشَرِ جَمِيعًا، وَيُرَكِّزُ يُوْحَنَّا عَلَى طَبِيعَةِ عَيْسَى الْإِلَهِيَّةِ الْمَزْعُومَةِ.

بدايات النصرانية

المرحلة الأولى

في بداية دعوة المسيح لدينه ناصبه اليهود العداء الشديد، ورغم أن دعوته كانت موجهة إلى بني إسرائيل فقط، مع ذلك فإن الدولة الرومانية وبتحريض من اليهود قامت بمحاكمته بتهمة الخيانة العظمى، وأعطوا الأوامر بصلبه وقتله ولكن الله نجاه من كيدهم، ورفعاه إليه.

المرحلة الثانية

في هذه المرحلة حمل الدعوة الحواربيون دعوة المسيح، يقول الله - سبحانه وتعالى:-

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرِسُولِي قَالُوا ءَأَمِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المائدة: ١١١].

وقد اتسمت هذه المرحلة بوجود صراع بين الحواربيين ومناصريهم من جهة، وبين التيار الذي كان يقوده بولس، وهو يهودي متعصب ضد النصارى، وقد تحول فجأة وبطريقة لم تفسر منطقياً إلى مناصر لهم، وينسب إليه تغيير عقائد النصرانية وتحويلها إلى ما صارت عليه اليوم من معتقدات خاطئة.

المرحلة الثالثة

مرحلة انتشار النصرانية حيث اعتنق الإمبراطور قسطنطين النصرانية، ومنح بولس وأتباعه حرية العبادة، كما أن المجامع النصرانية التي انعقدت تحت سلطة الإمبراطور، ووفقاً لتوجيهاته، انحازت لآراء بولس وطاردت الموحدين، والمخالفين للكنيسة في الرأي، بحيث أصبحت النصرانية هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية بحلول عام ٣٩٢م ومنها انتشرت في أوروبا كلها.

المرحلة الرابعة

حينما انقسمت الإمبراطورية الرومانية في العام ٤٧٦م بين الشرقية والغربية بدأت النصرانية تضعف تبعاً لهذا الانقسام، وجاء إثر هذا الانقسام تفرع الكنيسة إلى شرقية، مركزها القسطنطينية، وغربية مركزها روما. ويعرف أتباع الكنيسة الشرقية

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

بالأرثوذكس، وينتشرون في روسيا وبعض دول البلقان واليونان. بينما يعرف أتباع الكنيسة الغربية بالكاثوليك، ويعيشون في إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال.

المرحلة الخامسة

بدأت هذه المرحلة بسقوط الدولة الرومانية في العام ٤٧٦م واستمرت قرابة ألف عام.

في هذه الفترة قويت الكنيسة وأصبحت لها سيطرة على مختلف شؤون المملكات الأوروبية المنقسمة لئیس في النواحي الدينية فقط، بل في مختلف جوانب الحياة، ونشأت خلالها محاكم التفتيش التي كانت تقمع كل ما يخالفها، وأعطت الكنيسة نفسها حق امتلاك الغران وإصدار الصكوك في ذلك، وقد تباعدت الكنيستان الشرقية والغربية أكثر وأكثر خلال هذه الفترة حتى وصلت إلى الانشقاق النهائي في العام ١٠٥٤م، حتى بدأت بوادر الثورة ضد الكنيسة.

المرحلة السادسة

بعد عام ١٠٥٤م بدأت حركات الإصلاح تعمل على مقاومة الكنيسة، وتدعو للتححرر لها، وقد كانت هذه الحركات من خارج الكنيسة، وداخلها في الوقت نفسه، وقد أطلق على الحركة التي تزعمها بعض رجال الدين والتي تدعو إلى إصلاح الكنيسة بحركات الإصلاح، ثم ظهرت حركات مذهبية مضادة مثل حركة البروتستانت، وغيرها من الحركات حتى تم فصل الدين عن الدولة نهائياً، ودخول الدول الأوروبية في عصر الديمقراطية، والعلمانية، وظهور تحديات كبيرة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وظهور القوميات، والتقدم العلمي.

المرحلة السابعة

وبدأت من منتصف القرن التاسع عشر للآن، وفي هذه المرحلة بدأت الكنيسة تستعيد قوتها، ولكن بشكلٍ ناعم، وشكلت ما يُشبه اللوبيات للضغط على الحكومات الغربية، بل وتمكنت من تحقيق نفوذ كبير رافقه ثراء مادي كبير، وأصبحت الكنيسة جزءاً من الاستعمار الغربي حيث كان لها دور في إقناع الشعوب المستعمرة بالموافقة على ان يستعمرها الغرب، وأنشئت من أجل ذلك المدارس، والارسلات التبشيرية في الدول المستعمرة، وما زالت الكنيسة صاحبة نفوذ قوي في الغرب^{٢٩}.

الكنيسة: المعنى للكنيسة هي مكان العبادة للديانة المسيحية. كما تعني كذلك تجمع أو جمهرة من المسيحيين الذين يشتركون بنفس العقائد فتكون بذلك مرادفة لـ "طائفة".

٢٩. معظم مواد الثقافة النصرانية مأخوذة من الموسوعة العربية العالمية. مواد: النصرانية، الكتاب المقدس.

الفكر الغربي الحديث

الفكر في اللغة هُو: إعمال الخاطرِ في الشيء^{٣٠}، والغرب يُطلق عادة على دول غرب أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، ويُمكنُ تعريف الفكر الغربي على أنه: كل ما أنتجه الغرب في المعارف الكونية، والعالم والإنسان، واجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامّة، وهُو يشمل النظريات، والفلسفات، ووجهات النظر العامّة.

نشأة الفكر الغربي

الفكر الغربي له جذور تمتد في التاريخ، وتصل إلى اليونان والرومان، ومنها أخذ مكوناته الأساسية التي تطورت عبر العصور، ووصلت إلى ما وصل إليه، وهذا الفكر نشأ هذا الفكر في أحضان وثنية اليونان، وعبادة القيصر الإله الروماني، ثم اصطبغ ميراثه هذا بأساطير اليهودية المحرفة، ومفاهيم المسيحية التي انصهرت في بوتقة أديان التثليث والتعدد السابقة.. فلم يحمل في جوهره إلا قدراً ضئيلاً من ميراث النبوة الحقيقي الذي حرفه رؤساء الأديان^{٣١}.

مصادر الفكر الغربي

هناك أربع مصادر أساسية للفكر الغربي استمد منها مكوناته، ومضامينه:



الشكل (٧-١٠)

أحد شوارع مدينة غربية حديثة

٣٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠ هـ. ص: ٦٥/٥.

٣١. الجُندي، د. أنور، الفكر الغربي دراسة نقدية، وزارة الأوقاف، الكويت، ط١، ١٩٨٧م. ص٢٣.

أولاً: المصدر اليوناني الروماني

وهو الأساس الذي بني عليه الفكر الغربي، وقد تطور على مرّ العصور، وتفاعل مع حضارات كثيرة، وأحداث متتالية، منها الثورة على الكنيسة، والثورة الفرنسية، والثورة الصناعية، والاستعمار، ومبادئ حقوق الإنسان، وغيرها من القيم، والمبادئ التي تفاعل معها هذا الفكر.

ثانياً: المصدر اليهودي والنصراني

رغم أن العالم الغربي نصراني، ولكنّه في مصادر عقيدته يعتمد على مصدرين هما العهد القديم، والعهد الجديد، وبذلك حصل تزاوج عقدي، واجتماعي، وسياسي، بين النصرانية واليهودية، وقد ساهم ما قام به بولس من تحريف كبير في عقائد النصرانية في حصول هذا التحالف، فرغم أن النصارى يتهمون اليهود بقتل السيد المسيح عليه السلام، وهذا جزء من اعتقادهم - لكننا نعرف أن هذا غير صحيح -، ومع ذلك فإن هذا التحالف نشأ، وتمت مباركته من الجهات الدينية النصرانية، وعلى رأسها البابوية الفاتيكانية.

ثالثاً: البيئة الأوروبية نفسها. من حيث القيم، والتطورات، والاعتماد على التجريب^{٣٢}

مرت أوروبا بمراحل عديدة، ودخلت في ثورات كثيرة سواء كانت ثورات مسلحة، أو فكرية، أو اقتصادية أو اجتماعية، وقد اعتمدت أوروبا على التجريب بعد ان تفاعلت مع الحضارة الإسلامية، ومع مرور الوقت أصبح مصدرها الأساسي هذا الأمر - التجريب -، ومع الانفتاح الكبير على الثقافات المختلفة في العالم، ومع التطور العلمي والتقني الكبير، وتقدم وسائل الاتصال استفاد الغرب، ومنه أوروبا من الحضارات كلها، بما فيها الإسلامية، وتمكّن من التقدم بشكل هائل ضمن المعايير المادية.

مضامين الفكر الغربي

يقوم الغرب على مجموعة من المفاهيم والقيم، والمبادئ، والمضامين، ومنها:

أولاً: التشريعات والقوانين

يستمد الغرب تشريعاته وقوانينه من واقع الحياة والتجربة، وتقوم هناك برلمانات يتم انتخابها من الشعب وتقوم بالتشريع استناداً إلى التجربة الواقعية للناس بعيداً عن أي عقيدة، وإن كان الغرب يعترف نفسه نصرانياً، ولكنّه يتعامل مع الدين بشكل وظيفي أي بما يحقق مصالحه، وبطريقة يحشر فيها الدين في زاوية الشعائر بعيداً عن التأثير على جوانب الحياة المختلفة.

ثانياً: الديمقراطية

تصف الدول الغربية، وبعد الدول الأخرى التي تتبنى حكم الشعب نفسها بالديمقراطية، والديمقراطية: في الأصل كلمة لاتينية

٣٢. للاستزادة: حنفي، د. حسن، في الفكر الغربي المعاصر، ط٤٠ ١٩٩٠م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

مكونة من شقين وهما Demos، وتعني الحكم أو السلطة، و Kratos وتعني الشعب، وبذلك فإن الديمقراطية هي حكم أو سلطة الشعب، ويقصد بها حكم الشعب بواسطة الشعب أو من خلال اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحكم^{٣٣}.



الشكل (٧-١١)

الكونغرس الأمريكي يتم انتخاب أعضائه من قبل الشعب الأمريكي

وفي النظام الديمقراطي يكون الشعب هو مصدر التشريع وبالتحديد في إكمال أمر التمثيل إلى فئة تمثلهم في البرلمان أو المجلس النيابي، علماً أن أرادة الشعب تتمثل غالباً في الأغلبية أو الأكثرية، كما أن النظام النيابي أو البرلماني الديمقراطي يعوزه نوع من الدقة في مسألة التمثيل النسبي وهو أن ينال كل حزب سياسي نصيباً من مقاعد الهيئة التشريعية، يتناسب مع ما ناله من مجمل الأصوات التي أدلى بها في الانتخابات وهو يتيح أيضاً فرصاً لمرشحي أحزاب الأقلية في الانتخابات للحصول على مقاعد في المجلس، إلى ضبابية البرامج الانتخابية والدعائية، أي أن الذين يمثلون الشعب ليس بالتأكيد هم الشرعية وإن كانوا حاصلين على تفويض بناءً على إجراءات النظام البرلماني^{٣٤}.

وَتَقُومُ دول الغرب كلها عَلَى هَذَا الأسلوب في الحكم، وإن كَانَ كَثِيرُونَ في العالم يأخذون عَلَيْهِ أنه يؤدي إلى سيطرة من يَمْتَلِك وسائل الإعلام عَلَى توجيه النَّاسِ، وَجَعَلَهُم ينتخبون من يحقق مصالحهم.

٣٣. اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجا، ط٣. ص: ٢١.

٣٤. صقر، شحاته مُحَمَّد، شريعة الله لا شريعة البشر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي، مصر. ص: ٦٦.

ثالثاً: الأخلاق الغربية

الأخلاق في الغرب تقوم على ما يستحسنه العقل، وهي لا تقوم على مبادئ دينية، لذلك فهي قائمة على النسبية بمعنى ما تراه أنت أخلاقياً، قد يراه آخرون عكس ذلك، وما يُمكن أن يكون أخلاقياً في عصر من العصور قد يصبح عكس ذلك في عصر آخر.

ورغم أن الغرب متقدم مادياً، وحضارياً، واستطاع أن يقضي على الأمية بين أبناء شعوبه، وتمكّن من ترقيتهم في الحياة، ولكنّه لم يستطع أن يحافظ على الأسرة على سبيل المثال، ولم يتمكّن من ضبط العلاقات الجنسية غير الشرعية، وهذا أدى إلى زيادة الأمراض الجنسية، وحمل القاصرات، والإنجاب خارج الأسرة، بل وأدى ذلك كله إلى كوارث صحية، وأخلاقية لا توصف.

ورغم الثراء الشديد في الغرب إلا أنه لم يتمكّن للآن من وقف هدم الأسرة، وعلى العكس من ذلك فإن العالم الإسلامي ما زال يحافظ على الأسرة رغم كل المشكلات التي تواجهه.

وفي المقابل استطاع الغرب أن يحقق إنجازات في التشجيع على البحث العلمي، والتعليم، والدقة في العمل، والإتقان، وكلها من الإسلام، وإن كان بعض المسلمين ابتعدوا عنها.

وفي مجال إتقان العمل الذي جعله الغرب في قمة أولوياته، يُمكن أن نشير إلى الحديث النبوي الشريف، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)^{٣٥} نعرف كم حرص الإسلام على دقة وإتقان العمل.

رابعاً: حقوق الإنسان

يركز الغرب كثيراً على حقوق الإنسان، ويقصد بها تلك الحقوق التي من حق أي شخص أن يحصل عليها، وهي تحسن من حياته، وتجعله محترماً، ومصوناً، مثل الحق في الحياة، وحق التعبير، والحق في الحصول على محاكمة عادلة أثناء التقاضي على سبيل المثال.

ونظرة الغرب لحقوق الإنسان تشمل الحرية الكاملة المطلقة غير المحددة بشرع أو دين، ولذلك نشأت هناك فوضى أخلاقية شاملة، ويكفي الإشارة إلى أنه لا تستطيع السير في الشوارع الرئيسية في عواصم الدول الغربية وأنت تحمل مبالغ كبيرة من المال، أو شيئاً ثميناً لغياب الأمن، والأمان هناك، وانتشار الجريمة كثيراً بينما تستطيع فعل ذلك في عدد لا بأس به من عواصم الدول الإسلامية.

ومع أن الغرب جعل حقوق الإنسان جزءاً أصيلاً من ثقافته ولكن بعض الأحداث التي حصلت في القرن العشرين، وبدايات

٣٥. أخرجه أبو يعلى والطبراني، وقد صححه الألباني في الصحيحة نظراً لشواهد.

** <http://www.youtube.com/watch?v=XmECQ4QgeGg>

الوحدة السابعة: مكونات الثقافات الكبرى

هَذَا القرن تدل عَلَى أن مفهوم حُقُوق الإنسان ينظر إليه بِشكْل مُخْتَلِفٍ حينما يتم التَّعَامُلُ مَعَ شعوب العالم من غَيْرِ الغربيين، وَفِي المجال الديني عَلَى سبيل المثال فما زالت هُنَاكَ كُنَائِسٌ فِي الغرب خاصةً بِالْبَيْضِ وَأُخْرَى بِالسُّود فِي بَعْضِ المناطق، بَيْنَمَا لَوْ نظرنا إِلَى الإسلام نجد أنه لَمْ يفرق بَيْنَ عربي، واعجمي، أو أبيض أو أسود إِلَّا بالتقوى.

وأيضاً شرع الإسلام من المبادئ، وَسَمَّ من القيم، ما يكفل الحقوق الكاملة التي توجبها الحياة الإنسانية وتفرضها الكرامة البشرية على هذه الأرض، ولم تحظ هذه الحقوق في أية شريعة من الشرائع السماوية أو النظم الأرضية بمثل ما حظيت به في شريعة الإسلام، فقد ارتقت بها بأن جعلتها من الواجبات الدينية المتحتمة التي يحرم الإخلال بها أو الاعتداء عليها، قال سبحانه في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وَنُلاحِظُ أن الآية الكريمة لَمْ تفرق بَيْنَ إنسان وآخر، بَلْ جعلت التكريم شاملاً للبشرية كلها.

خامساً: الليبرالية

هي وجه آخر من وجوه العلمانية، وهي تعني في الأصل الحرية، غير أن معنيتها يقصدون بها أن يكون الإنسان حراً في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بما يشاء، فالإنسان عند الليبراليين إله نفسه، وعابد هواه، غير محكوم بشريعة من الله تعالى^{٣٦}.

سادساً: العلمانية

يطلق هذا الفكر في اللغة الإنجليزية Secularism وتعني اللادينية أو الدنيوية، غير أنها اشتهرت باسم العلمانية ولعل ذلك كان مقصوداً بغية إظهارها بمظهر يجعلها مقبولة بين المسلمين؛ لأن العلم في اللغة الإنجليزية Science والمذهب العلمي Scientism وهذا تلبيس شديد حتى يفهم الناس أن هذا المذهب المقصود به العلم والانفتاح العلمي، وليس هذا هو المراد^{٣٧}.

سابعاً: الرأسمالية

نظام اقتصادي يُقوِّم عَلَى الحرية الاقتصادية، وتشجيع القطاع الخاص عَلَى القيام بالمشاريع الاقتصادية، وإعطاء الفرصة للفرد كَي يُقوِّم بما يخلو له من أجل عمل مشاريع مدرة للدخل، وتكون مهمة الدولة في الاقتصاد هو التشريع، والتوجيه فقط.

٣٦. اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجا، ط٣. ص: ١٦.

٣٧. اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجا، ط٣. ص: ٧.

** <http://www.youtube.com/watch?v=3mqjt6SNN-A>

الملخص

هناك ثقافات شرقية كبرى أثرت في آسيا على مدى التاريخ، وهي الثقافات: الفارسية، والهندية، والصينية، وكذلك فإن التراث اليهودي، والنصراني أثر على أجزاء كبيرة من العالم، واليوم يؤثر الفكر الغربي المستمد في معظمه من اليهودية والنصرانية على أجزاء لا بأس بها من العالم.

النشاطات

- قم بالعودة إلى أحد المراجع واكتب تقريراً عن تأثير من يدعى «بولس الرسول» على عقائد النصرانية.

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
أهداف الدرس واضحة					
الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
يشرح الدرس ما هو مطلوب بشكل جيد					
نجح الدرس في إثارة اهتمام الطالب					
مفردات الدرس موزعة بشكل جيد					
الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس					
لغة الدرس واضحة ومفهومة					
إعطاء تمارين تطبيقية					

المصطلحات

- التثليث: يعد أساس العقيدة النصرانية المحرفة، وَهُم يعتقدون أن طبيعة الله هي ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس. فالإب ينتمي الخلق بوساطة الابن، وإلى الابن ينتمي الفداء وإلى الروح القدس ينتمي التطهير.
- التعميد: أحد عقائد النصارى وهو الانغماس في الماء، أو رش الشخص ضمن طقوس خاصة باسم الأب والابن وروح القدس تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب.
- الاعتراف: وهو التصريح لرجال الدين بما وقع فيه الإنسان من ذنوب، ويزعمون أن هذا الأمر يطهر النصراني من ذنوبه.
- العهد الجديد: الإنجيل وهو أحد الكُتُب المقدسة عند النصارى.
- العهد القديم: هو كتاب اليهود الذين يطلقون عليه اسم «الكتاب المقدس العبري»، الحاخام على رجل الدين اليهودي.
- الفيدا: هي الكتب المقدسة القديمة للهندوسية. تحتوي الفيدا على الأساسيات المذهبية التي تُعنى بالآلهة الهندوسية (المزعومة). وتقدم هذه الكتب كذلك أفكاراً فلسفية عن مختلف مكونات الهندوسية.

الأسئلة

السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة وخطأ أمام العبارة الخاطئة

- الحزب الشيوعي هو الحزب الحاكم في الصين منذ ١٩٤٩ ()
- المجتمع الهندي مجتمع طبقات، وهذا ناشيء من الديانة الهندوسية نفسها ()
- لم يعتقد قدامى الفرس بالآلهة من الطبيعة، كالشمس والسماء. ()
- البوذية: هي إحدى الديانات غير الرئيسية في الهند ()
- الديانة الطاوية تدعو الإنسان للانسحاب من معترك الحياة العامة ()

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الشريف، د. مَحْمُود، الأديان في القرآن، عكاظ للنشر والتوزيع، ط ٥، ١٩٨٤م السُّعُودِيَّة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المحقق: محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠ هـ.
- الجُنْدِي، د. أنور، الفكر الغربي دراسة نقدية، وزارة الأوقاف، الكُوَيْت، ط ١، ١٩٨٧م
- الجهني، د. مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط ٤، ١٤٢٠ هـ.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، ط ٢، ١٩٩٥م دار صادر، بيروت، لبنان.
- حنفي، د. حسن، في الفكر الغربي المعاصر، ط ٤ ن ١٩٩٠م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لُبْنَان.
- الحنفي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني، إظهار الحق، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، ط ١، ١٩٨٩م.
- الحوفي، د. أحمد مُحَمَّد، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ط ٣، دار نهضة مصر، مصر.
- الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية.
- ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- السقار، منقذ بن مَحْمُود، هل العهد القديم كلمة الله؟ دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٧م.
- شلبي، د. أحمد، أديان الهند الكبرى، مَكْتَبَةُ النهضة المصرية، ط ١١، ٢٠٠٠م.
- صقر، شحاته مُحَمَّد، شريعة الله لا شريعة البشر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي، مصر.
- عبد القادر، د. حامد، زرادشت الحكيم - نبي قدامى الإيرانيين، مركز الانماء الحضاري، ط ١، ٢٠٠٦، دمشق سوريا.
- العقاد، عباس مَحْمُود، الله.
- اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجا، ط ٣.
- المسيري، د. عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.
- الموسوعة العربية العالمية.
- الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة مصر.
- النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط ١ ١٩٥٩م.

الوحدة الثامنة

الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى

المعلومات عن الوحدة

موضوع الدرس	<ul style="list-style-type: none">واقعية الثقافة الإسلامية في نظرتها للثقافات الأخرىموقف الثقافة الإسلامية من الثقافات الأخرىموقف الثقافة الغربية من الثقافة الإسلاميةالتفاهم والتعايش مع الثقافة الغربية
عدد المحاضرات	محاضرة واحدة
زمن المحاضرة	ساعتان دراسيتان
	وحدتان في الأسبوع مُباشرة وغير مُباشرة

نظرة عامة عن الوحدة

الوصف العام

واقعية الثقافة الإسلامية في نظرتها للثقافات الأخرى، موقف الثقافة الإسلامية من الثقافات الأخرى، موقف الثقافة الغربية من الثقافة الإسلامية، التفاهم والتعايش مع الثقافة الغربية.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يتعرف الطالب على موقف الثقافة الإسلامية من الثقافات الأخرى.
- أن يدرك الطالب المنهج الذي تعتمد عليه الثقافة الإسلامية في التفاهم والتعايش مع الثقافة الشرقية والغربية والمبني على الاعتراف والاحترام المتبادل.

المحتويات

- واقعية الثقافة الإسلامية في نظرتها للثقافات الأخرى، وموقف الإسلام من الثقافات الأخرى.
- موقف الثقافة الغربية من الثقافة الإسلامية.
- التفاهم والتعايش مع الثقافة الغربية، منهج الثقافة الإسلامية في التفاهم والتعايش مع الثقافات الأخرى.

مقدمة الدرس

المسلمون لا يعيشون في هذا الكون وحدهم، وفي الوقت نفسه هناك من يدينون بدين غير هذا الدين، ويؤمنون بأفكار مختلفة. هذا الواقع تعترف به الثقافة الإسلامية، وتعرفه جيداً، وتتعامل معه بحكمة، فتمايز البشر واختلافهم سنة من سنن الكون، يقول الله - سبحانه وتعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٨].

وجود هذا الاختلاف بين البشر هو من ضمن مشيئة الحق - سبحانه وتعالى - حسبما جاء في الآية السابقة، ولذلك فإن على المسلم أن يراعي السنن الكونية التي وضعها الله في الكون كي يسير في دعوته من أجل الأخذ بيد الناس إلى دين الحق، ومن أجل إنقاذ الحضارة البشرية كلها، فالحضارة كالأجسام والأعضاء، تصح وتمرض، وتقوى وتسقم، وتشتد وتضعف، لأنها مرتبطة بحياة الإنسان، وفكره، ونهجه، وخطوه، فإذا استقام الفكر واستقام النهج اعتدلت الخطوات وسعدت الحياة، وإذا اعوج والتوى الدرب وفسد النهج شقيت الحياة، انعكس ذلك على الإنسان والمجتمع.

وهل أفضل من علاج لأمراض الحضارات والناس ذلك الذي يأتي من رب الناس، وخالقهم، والأعلم بهم، من خلال قرآنه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

الثقافة الإسلامية ثقافة إيجابية، والإسلام يتعامل مع الآخر باحترام، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ»^١، وهذا معناه أن أفضل الناس يكون بالعمل، والعمل يُمكن أن يقوم به أي إنسان ما دامت لديه النية الجيدة، والإرادة للعمل الصالح، بينما تقوم ثقافات أخرى بالتمييز بين الناس بما لا حيلة لهم به مثل الأصول، والمنابت، ومكان السكن، ولون البشرة، ومستوى المعيشة، وغيرها من المعايير الدنيوية التي تتعارض مع معايير الثقافة الإسلامية الراقية.

ومع هذه الإيجابية في الثقافة الإسلامية بالتعامل مع الآخر، ومن ضمنه الغرب، فإن هناك إشكالية في تعامل الثقافة الغربية مع الثقافة الإسلامية، ولهذا أسباب كثيرة، منها التخوف الشديد في العقلية الغربية نحو الإسلام والمسلمين الناشيء عن تشويه

١. الواعي، د. يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ط ١، ١٩٨٨، دار الوفاء للطباعة والنشر. ص: ٧٤١.

٢. رواه مسلم في باب (فضائل يوسف عليه السلام).

صورة الإسلام في كتب التاريخ الغربية، وكذلك فإن هناك في الغرب من يرسخ في عاطفة بني جلدتهم أنهم أرقى عناصراً، وأفضل عقلاً، وأنهم أوصياء على البشرية، وسادة الإنسانية، وهدايتها ومرشدها^٣، ويحاولون إقناع العقل الغربي أن الغرب هو مركز العالم، وأن الحضارة الغربية هي التي ينبغي أن تسود العالم، وأن ما عداها لا اعتبار له^٤، وهذه التربيّة تجعل من يتلقاها سلبياً، وعنصرياً، وهناك أسباب كثيرة مذكورة في هذا الفصل.

وقد وضعت الثقافة الإسلامية منهجاً في التفاهم والتعايش مع الثقافات الأخرى، يعتمد على الحوار ضمن أساس واحد وهو عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا يشرك به شيئاً، وهي تحت على هذا الحوار للوصول إلى نتائج واضحة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، والتسامح، وعلاقة الندية مع الغرب، وليس التبعية، وغيرها من الأسس الواضحة القويمة للمنهج الإسلامي.

المنهج: بشكل عام هو مجموعة من الإجراءات والخطوات والاختبارات والقواعد التي يتبعها أفراد يعملون في نفس المجال.

فكر معنا

ما هو موقف الثقافة الإسلامية من الثقافات الأخرى؟ وما هو موقف الثقافة الغربية من الثقافة الإسلامية؟

واقعية الثقافة الإسلامية في نظرتها للثقافات الأخرى، وموقف الإسلام من الثقافات الأخرى.

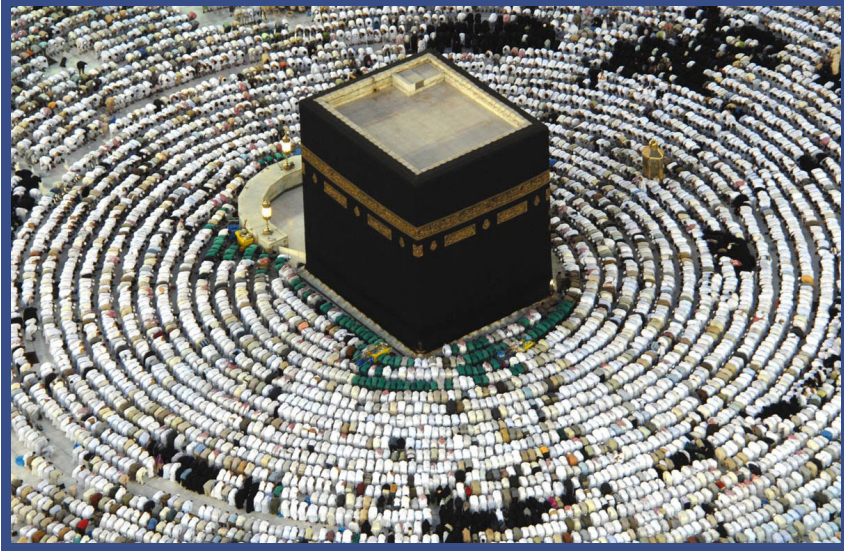
الإسلام دين لئيس عنصرياً، والدليل ما قاله الله - سبحانه وتعالى:-

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وجاء في تفسير القرطبي في تفسير هذه الآية قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً لِّجَمِيعِ النَّاسِ °.

٣. السايح، د. أحمد عبد الرحيم، أضواء حول الثقافة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣م. ص: ١٣٩.

٤. طاش، د. عبد القادر، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي. ط٢، ١٩٩٣م، القاهرة، مصر. ص: ١٢.

٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان. ص: ٣٥٠/١١.



الشكل (٨-١)

الإسلام ليس عنصرياً، والصلاة على سبيل
المثال تجمع بين مختلف أصناف الناس
بتساو تام

والمقصود هنا أن الناس كلهم داخلون في هذه الرحمة، ومن لديه عقل سليم يستطيع به التمييز بين الأشياء يُمكنه الإقتناع بالدعوة الإسلامية، ودخول الإسلام، علماً أن تعاليم الإسلام وشرائعه واضحة وسهلة يُمكن أن يفهمها أي إنسان، وهي قائمة على العقل، وتنبذ الأوهام والخرافات، لذلك يُمكن لأي كان أن يستوعبها، ويدخل فيها بسهولة بمجرد النطق بالشهادتين، ثم يتعلم شعائر الإسلام، والحلال والحرام، وكل ما يحتاجه المسلم في حياته اليومية.

وفي آية أخرى يحث الحق - سبحانه وتعالى - إلى الدعوة إلى الإسلام بالحكمة، والكلام الطيب، والموعظة الحسنة، والجدال الطيب البعيد عن التشنج، أو العنف: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

إذا فنظرة الإسلام إلى الآخرين الذين ليسوا داخلين فيه، أنهم مشروع دعوة، ومظنة للهداية ودخولهم فيه، وهذا يعني أن نظرتهم إليهم إيجابية، وقائمة على محبة الخير لهم، وهل هناك خير أفضل من الدخول في دين الله، ورحمته؟

وهذه كلها نظرة تعترف بالواقع، وتعمل من خلاله من أجل التغيير الإيجابي القائم على دعوة البشر، للدخول في دين الإسلام، وهذه الواقعية تتجلى أيضاً باعتبارها بالديانات السماوية الأخرى، والإيمان بكل الرسول، والأنبياء، لذلك فالمسلم يتعامل مع الآخر بطريقة حضارية، ويدعوهم إلى كلمة سواء. يقول الله - سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا

مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤]، وَكَلِمَةٌ سِوَاهُ هُنَا مَعْنَاهَا كَلِمَةٌ عَدْلٌ، أَي أَنَّنَا نَضَعُ إِطْرَاقاً عَامَماً لِلْحَوَارِ بَيْنِنَا، وَمَرْجِعِيَّةٌ هِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعَدَمُ الشَّرِكِ بِهِ، وَهَذَا مَا دَعَتِ إِلَيْهِ الْأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ كُلُّهَا.

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣].

والحادثة التي سنذكرها تاليا تدل على نظرة الإسلام للآخر، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصديقه الحميم، وهو من أكثر الناس فهماً للدين، فكيف أوصى أسامة بن زيد رضي الله عنه حينما قرّر إرساله في بعثة عسكرية لتأمين شبه الجزيرة العربية من الروم إتماماً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته. قال أبو بكر - رضي الله عنه - موصياً الجيش الإسلامي وصية فيها من احترام للآخر، ولحقوق الإنسان، بل وللبيئة أيضاً ما لم يأتي في ثقافات الآخرين إلا بعد مئات السنين، وبعضها لم يأت إلا الآن.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قِفُوا أَوْصِيَكُمْ بِعَشْرِ فَاخْفَظُوهَا عَنِّي: لَا تَخُونُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدُوا وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا طِفْلاً صَغِيراً، وَلَا شَيْخاً كَبِيراً وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَعْقِرُوا نَخْلاً وَلَا تُحْرِقُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلَا تَذْبَحُوا شَاةً وَلَا بَقْرَةً وَلَا بَعِيراً إِلَّا لِمَا كَلَيْتُمْ، وَسَوْفَ تَمْرُونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ، فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ ٧.

هذه الكلمات وحدها تنفع ميثاقاً عالمياً لحقوق الإنسان، وللحفاظ على البيئة، ومصدراً راقياً للأخلاقيات التي يجب أن تتمثل بها جيوش العالم أجمع، وهذا كله لم يأت من فراغ، بل جاء لأن هذا الخليفة المسلم تشبع بأخلاقيات الإسلام، وتغلغل القرآن الكريم في داخله، والسنة النبوية الشريفة، في أعماقه، فجعلته في هذا الرقي الأخلاقي الذي يمكن أن نلخصه في جملة واحدة: هذا هو الإسلام.

موقف الثقافة الغربية من الثقافة الإسلامية

بدأت الصورة المشوهة للإسلام في الفكر الغربي في مرحلة مبكرة من التاريخ خلال القرون الأولى لظهور الإسلام، وابتداء من القرن الثامن إلى الثاني عشر الميلادي بدأت ترسم في ذهن الغرب صورة أسطورية مزيفة عن الإسلام والعرب بقيت في العقلية الغربية للآن ٨.

٦. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠١م. ص: ٤٧٣/٥.

٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، ١٣٨٧هـ دار التراث، بيروت، لبنان: ص: ٢٢٧/٣.

٨. طاش، د. عبد القادر، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي. ط ٢، ١٩٩٣م، القاهرة، مصر. ص: ٤١.

الوحدة الثامنة: الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى

علماً أن هُنَاكَ إشكالية في تعامل الثقافة الغربية مع الثقافة الإسلامية، ولِهذا أسباب كثيرة، يُمكنُ الحديث عن بعضها هُنَا:

● هُنَاكَ تخوفات من العالم الإسلامي سببها كتابة التاريخ في الغرب بِطَرِيقَةٍ مشوهة جعلت من العربي والمسلم في نظرة الغربي إنساناً متوحشاً، ومتأهباً من أجل غزو أوروبا والسيطرة عَلَيَّهَا، والقضاء عَلَى الإنسان الغربي، وَبَعْضُ الغربيين يحاولون دائماً استثارة النَّاسِ هُنَاكَ مِثْلَمَا حَصَلَ أثناء الحروب الصليبية الَّتِي كلفت الغرب ملايين القتلى دونَ ان يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في القضاء عَلَى العالم الإسلامي، بَلْ وخرجوا لاحقاً من بلاد المسلمين خاسرين، «إن العداة الصليبي للإسلام يأخذ شكل الصغار البوائى، لَدَى الأمم الغربية، ولذا تجدهم مستميتين يوزعون السموم دَاتَ اليمين، وَدَاتَ الشمال، ويفترون الأكاذيب، ويطمسون الحقائق، ويدبرون المكائد، ويتصيدون السقطات، ثُمَّ يُدخلون في روع أَنفُسُهُمْ وَفِي عاطفة بني جلدتهم أنهم أرقى عنصراً، وَأفضل عَقْلاً، وأنهم أوصياء عَلَى البشرية، وسادة الإنسانية، وهداتها ومرشودها»^٩.

● الإعلام الغربي يشيطن العربي والمسلم، وَالْمَقْصود بِهَذَا المصطلح أنه يقدم صورة سلبية جداً للعربي، والمسلم، ويلصق بِهِ الصفات السيئة^{١٠}، وَهَذَا لَيْسَ مقصوراً عَلَى الإعلام، بَلْ إن الأفلام السينمائية، والدراما، وغيرها من المنتجات التلفازية تشوه صورة المسلم، وتصفه دائماً بكلمة إرهابي، وَهَذَا كله يجعل العَلاقة بَيْنَ الثقافة الغربية والإسلام متوترة، وَغَيْرَ قائمة عَلَى أسس سليمة.



الشكل (٨-٢)

الثقافة الغربية رغم تقدم أهلها المادي وَلَكِنَّهَا
لَمْ تَضَعْ منهاجا راقياً في التَعَامُلِ مَعَ الثقافة
الإسلامية

٩. السايح، د. أحمد عبد الرحيم، أضواء حول الثقافة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣م. ص: ١٣٩.

١٠. للإطلاع عَلَى نَمُودَجٍ من هَذِهِ الصُّورَةِ السَّلْبِيَّةِ يراجع: مسلم، د. سامي، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٨٦م.

● الغربيون يرون أن الغرب هو مركز العالم، وأن الحضارة الغربية هي التي ينبغي أن تسود العالم، وأن ما عداها لا اعتبار له^{١١}، وهذه التربيّة تجعل من يتلقاها سلبيّاً، وعنصريّاً، أو على الأقل يتعامل مع الآخرين على أنهم تابعون له، لا يحق لهم أن تكون لهم ثقافتهم المستقلة، وأصحاب هذه النظرة يتحسسون كثيراً من الثقافة الإسلامية التي تُعطي الاستقلالية الكاملة لأبنائها وتزرع فيهم حب الاستقلال، والإنجاز، وتبين لهم أن التقوى هي التي تميز بين إنسان وآخر.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

● الصراع العربي الإسرائيلي، واحتلال فلسطين من قبل الصهاينة، ودعم الغرب للكيان الإسرائيلي جعل هناك عدم ثقة بين العالمين العربي والإسلامي.

● هناك فرق في المنطلقات العقائدية بين الإسلام والغرب، فالإسلام دين توحيد، وعقيدته صافية، بينما يتكئ الغرب على ديانتين محرفتين منسوختين، ويتحالف مع أي جهة تحقق له مصلحته، ويتبنى مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

«شهد القرن الحالي - القرن العشرين - تزايد موجات الهجرة العربيّة والإسلامية إلى المجتمعات الغربية..، ويعد هذا الوجود المتنامي للمهاجرين المسلمين في الغرب أحد العوامل التي اسهمت وما زالت في تصعيد مشاعر العداة والرفض ضدّ الإسلام وغيره»^{١٢}، وهذا يُعطي الإعلام هناك فرصة لتضخيم تخوف الغربيين من الإسلام، وكذلك فإن نسبة زيادة المسلمين في المجتمعات الغربية نتيجة الزيادة الطبيعية من خلال الولادات، ولزيادة دخول الناس في الإسلام تجعل من المسلمين يتجهون إلى تشكيل أغلبية في تلك المجتمعات مع مرور الوقت، وهذا كله يزيد من تخوف الغربيين من الإسلام والمسلمين.

● غياب وسائل الإعلام العربيّة، وعدم قدرتها على الوصول إلى الإنسان الغربي، وتقديم الصورة الحقيقية للإسلام، والمسلمين له.

الإعلام: هو مصطلح على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية أو أخرى غير ربحية، عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات، إلا أن الإعلام يتناول مهاما متنوعة أخرى، تعدت موضوع نشر الأخبار إلى موضوع الترفيه والتسلية خصوصا بعد الثورة التلفزيونية وانتشارها الواسع. تطلق على التكنولوجيا التي تقوم بمهمة الإعلام والمؤسسات التي تديرها اسم وسائل الإعلام، كما يُطلق على الأخيرة تعبير السلطة الرابعة للإشارة إلى تأثيرها العميق والواسع.

التفاهم والتعايش مع الثقافة الغربية

الإسلام يدعو للتفاهم والتعايش بين البشر، وفي الوقت نفسه فإن المسلمين يعملون على إيصال رسالتهم للناس، ويقومون

١١. طاش، د. عبد القادر، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي. ط٢، ١٩٩٣م، القاهرة، مصر. ص: ١٢.

١٢. طاش، د. عبد القادر، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي. ط٢، ١٩٩٣م، القاهرة، مصر. ص: ١٢٥.

بالمهمة الربانية الموكلة إليهم لتبليغ الآخرين رسالة ربهم.

والإسلام يحترم الإنسان من حيث كونه إنسان بغض النظر عن جنسه، ولونه، وأصله، وثروته المادية. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ونلاحظ أن التكريم هنا، وهو حسب تفسير القرطبي: أي جعلنا لهم كراماً أي شرفاً وفضلاً^{١٣}، موجهاً للناس كلهم دون استثناء.

منهج الثقافة الإسلامية في التفاهم والتعايش مع الثقافات الأخرى



الشكل (٨-٣)
التعايش

وَيُمْكِنُ وَضْعَ أُسُسِ مَنَهِجِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي التَّفَاهِمِ وَالتَّعَايِشِ مَعَ الثَّقَافَاتِ الْآخَرَى:

● تعتمد الثقافة الإسلامية على مبدأ الحوار ضمن أسس واضحة، ومرجعية محددة، وهي مرجعية عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك به شيئاً، وهي تحت على هذا الحوار للوصول إلى نتائج واضحة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

١٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان. ص: ٢٩٣/١٠.

الوحدة الثامنة: الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى

● القرآن الكريم أنزل لِيَكُونَ حَكْمًا بَيْنَ النَّاسِ، وَلِيُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيقَ الْحَقِّ، وَهُوَ مَصْدَرُ سَعَادَةٍ لِلْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَا يُخْرِجُ الْبَشَرِيَّةَ مِنْ شِقَائِهَا، وَيَجْعَلُهَا تَسِيرَ عَلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥].

● التسامح - التاريخ يشهد لِلْمُسْلِمِينَ تسامحهم مع الآخر، وَيَكْفِي فِي هَذَا الْمَقَامِ الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ الدَّلَائِلِ عَلَى هَذَا التَّسَامُحِ، وَهِيَ مِنْ بَابِ الْأَمْثَلَةِ وَهُنَاكَ كَثِيرٌ غَيْرُهَا، مِثْلُ مَا فَعَلَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُسْلِمُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِينَمَا فَتَحَ الْقُدْسَ، وَأَفْعَالُهُ هُنَاكَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قِمَّةِ التَّسَامُحِ، وَاحْتِرَامِ الْآخَرِ، وَمِنْهَا الْعَهْدَةُ الْعَمْرِيَّةُ^{١٤}، وَمَرَّةٌ أُخْرَى حِينَمَا حَرَّرَ الْبَطْلُ صِلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ - رَجْمَهُ اللَّهِ - بَيْتَ الْمَقْدِسِ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْفِكِ الدَّمَاءَ كَمَا فَعَلَ الصَّلِيبِيُّونَ حِينَمَا اِحْتَلَوْهَا سَابِقًا، بَلْ إِنَّ أَهْلَهَا فُوجئُوا بِمَا حَصَلَ مِنْ عَدَمِ إِرَاقَةِ الدَّمَاءِ، إِذْ أَنَّهُمْ تَوَقَّعُوا أَنْ يَفْعَلَ الْمُسْلِمُونَ بِهِمْ، كَمَا فَعَلُوا هُمْ مِنْ قَبْلِ الْمُسْلِمِينَ الْعِزْلَ الْإِبْرِيَاءِ، وَلَكِنْ.. هَذَا الدِّينُ هُوَ دِينُ التَّسَامُحِ النَّابِعِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ.

صلاح الدين والتسامح: في التاريخ الإسلام الأف القصص عن التسامح مع الآخرين، ومن الذين اشتهروا بهذا التسامح البطل صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله- الذي يسر الله على يديه تحرير القدس، والمسجد الأقصى من الصليبيين. فقد عامل هذا البطل الصليبيين من خلال التزامه بالتعاليم الإسلامية التي تكرم الإنسان، وتحترم مشاعره، خاصة الأسير، ويشير المؤرخون إلى حفظ المسلمين لدماء الصليبيين أثناء تحريرهم لبيت المقدس، على عكس ما حصل حينما احتلت على يد الصليبيين، وقد عرف عن المسلمين التزامهم الكبير بعدم قتل الأسرى، واحترام الأطفال والنساء، وعدم ابداءهم، بل والتمنع عن حرق البيوت، والأشجار، وتدمير الأملاك أثناء الحروب.

ولعل وجود الأقليات في العالم الإسلامي، وتعايشها السلمي مع المسلمين يدل على ذلك، وَيَكْفِي هُنَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ عَمَلِيَّاتِ التَّطْهِيرِ الْعِرْقِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ سَقُوطِهَا فِي يَدِ الْإِسْبَانِ أَدَّتْ إِلَى اخْتِفَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا، أَوْ عَلَى الْأَقْلِ الْقَضَاءَ عَلَى مَعْظَمِهِمْ، وَالبَاقِي مِمَّنْ لَمْ يَقْتُلُوا اخْفَوا الْإِسْلَامَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَتَظَاهَرُوا بِالْإِدْخَالِ فِي النُّصْرَانِيَّةِ، وَهَذَا لَمْ يَحْصُلْ سَابِقًا حِينَمَا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ الْأَنْدَلُسَ^{١٥}.

● عَلاَقَةُ النَّدِيَّةِ وَالنَّسَبِ التَّابِعِيَّةِ. الْإِسْلَامُ يَصْنَعُ مِنْ تَابِعِيَّةِ أَبْطَالٍ مُسْتَقْلِلِينَ، تَكُونُ مَرَجِعِيَّتُهُمْ دَائِمًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَيَتَحَرَّكُ الْمُسْلِمُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَفَقًّا لِلْوُضُوءِ الَّتِي خَلَقَ مِنْ أَجْلِهَا، وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومن يعيش بهذه العقلية ينظر إلى الآخر على أنه إنسان، ويحترمه، بل ويتمنى من داخله له الخير كله، وعلى رأسه الهداية إلى الدين القويم.

١٤. للمزيد حول العهد العُمريَّة ارجع إلى: طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٣م.

١٥. للمزيد حول هَذَا الْمَوْضُوعِ ارجع إلى: السرجاني، د. راغب، الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ، ط١، مصر.

الملخص

الثقافة الإسلامية واقعية في نظرتها للثقافات الأخرى، وهي تنظر إليها بايجابية، ولديها منهج واضح قائم على الإيجابية، والتعامل الحسن مع الثقافات الأخرى.

النشاطات

- اكتب تقريراً عن صورة الإسلام في الغرب.

التقييم

سؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الدرس واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ يشرح الدرس ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجح الدرس في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الدرس موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بترسيخ مفاهيم الدرس					
٧ لغة الدرس واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

المصطلحات

- الشيطنة: يقصد به عمليات إصاق صفات سيئة بشخص أو جماعة أو أمة كذباً وزوراً بهدف تدميرها، أو تشويه صورتها.

الأسئلة

السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة وخطأ أمام العبارة الخاطئة

- نظرة الإسلام إلى غير المسلمين هي نظرة سلبية ()
- تعتمد الثقافة الإسلامية على مبدأ الحوار ضمن أسس واضحة، ومرجعية محددة، وهي مرجعية عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد ()
- غياب وسائل الإعلام العربية في الغرب من أسباب تشويه صورة المسلم هناك. ()
- الشيطنة هي عمليات إصاق صفات سيئة بشخص أو جماعة أو أمة كذباً وزوراً بهدف تدميرها، أو تشويه صورتها. ()

المراجع

- القرآن الكريم.
- الحجاج، أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، ترقيم محمد بن نزار تميم، وهيثم بن نزار تميم، دار الأرقم، مصر، ط ١، ١٩٩٩م.
- السايح، د. أحمد عبد الرحيم، أضواء حول الثقافة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط ١، ١٩٩٣م.
- السرجاني، د. راغب، الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ، ط ١، مصر.
- طاش، د. عبد القادر، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، ط ٢، ١٩٩٣م، القاهرة، مصر.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، ١٣٨٧هـ دار التراث، بيروت، لبنان.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠١م.
- طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، دار النفائس، ط ١، ٢٠٠٣م.
- عمارة، محمد، الإسلام والآخر: من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟، مكتبة الشروق الدولية.

الوحدة الثامنة: الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان.
- مسلم، د. سامي، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، ١٩٨٦م.
- الواعي، د. يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ط ١، ١٩٨٨، دار الوفاء للطباعة والنشر.

الوحدة التاسعة

التحديات التي تواجه

الثقافة الإسلامية

المعلومات عن الوحدة

التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية: • التحديات القديمة: الاستشراق، التنصير، الاستعمار، التغريب • التحديات الحديثة: عولمة الثقافة الغربية، تقنية ثقافة المعلومات والمعرفة العابرة، التطرف الفكري	موضوع الدرس
محاضرة واحدة	عدد المحاضرات
ساعتان دراسيتان	زمن المحاضرة
وحدتان في الأسبوع مُباشراً وغير مُباشراً	

نظرة عامة عن الوحدة

الوصف العام

التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية:

- التحديات القديمة: الاستشراق، التنصير، الاستعمار، التغريب.
- التحديات الحديثة: عولمة الثقافة الغربية، تقنية ثقافة المعلومات والمعرفة العابرة، التطرف الفكري.

النتائج المتوقعة من دراسة الوحدة

- أن يبصر الطالب حقيقة التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية وأثارها السلبية.
- أن يتعرف الطالب على المنهج السليم في التعامل مع هذه التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية.

المحتويات

- الاستشراق.
- التنصير.
- الاستعمار.
- التغريب.
- عولمة الثقافة الغربية.
- تقنية ثقافة المعلومات والمعرفة العابرة.
- التطرف الفكري.
- المنهج السليم في التعامل مع التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية.

مقدمة الدرس

مُنذ بدء الدعوة الإسلامية والتحديات الكبيرة تُواجه الإسلام بشكل عام، والثقافة الإسلامية بشكل خاص، ولا بُدَّ لنا من توقع هذه التحديات إذا ما عرفنا الدور الكبير الذي يقوم به الإسلام في عملية إنقاذ البشرية من الضياع، والهلاك، والشرك، وفي الوقت نفسه حينما نعرف قوة الإسلام في الانتشار، وقدرته على الوصول إلى النَّاس في كل مكان، وهذا كله يثير حفيظة كثيرين في هذا العالم ممن لهم مصالح في عدم انتشار الدعوة، والتوحيد، والرسالة الإسلامية العظيمة.

هناك عدد من التحديات التي واجهت، وما زالت تُواجه الإسلام ومنها التحديات القديمة المتجددة مثل: الاستشراق، والتنصير، والاستعمار، والتغريب، والتحديات الحديثة مثل: عولمة الثقافة الغربية، وتقنية ثقافة المعلومات، والمعرفة العابرة، والتطرف الفكري.

وهذه التحديات يقوم عليها مجموعة من الأفراد والمؤسسات التي تعمل ضمن سياسة النفس الطويل في محاربة الإسلام والمسلمين، فالاستشراق الذي له أهداف كثيرة، بدأ مبكراً فقد عقد المستشرقون أول مؤتمر لهم في باريس عام ١٢٩٠هـ، ١٨٧٣م ثم توالى بعد ذلك المؤتمرات الاستشراقية التي تُلقى فيها البحوث والدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته، وما تزال مثل هذه المؤتمرات تُعقد حتى اليوم^١.

وما زالت المؤتمرات تعقد لليوم، والأمر نفسه ينطبق على التنصير الذي ما زال مُنذ مئات السنين يعقد مؤتمراته المتخصصة بوسائل تنصير العالم الإسلامي، ورغم أنواع الفشل الجزئي الذي تُواجهه مثل هذه المؤتمرات، فهم أصحاب همّة عالية،

١. المصدر السابق.

الوحدة التاسعة: التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

وعزيمة لا تلين، وصدق الحق سبحانه وتعالى حينما قال: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِيَّاكَ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وَهُمْ يُحَاوِلُونَ جَاهِدِينَ لِتَغْيِيرِ فِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي خَلَقَ عَلَيْهَا الْبَشَرِيَّةَ، يَقُولُ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)^٢.

وللاستعمار قِصَّةٌ أُخْرَى، فرغم أن الاستعمار المُبَاشِر زالَ بِشَكْلِ كَبِيرٍ، وتفككت معظم هذه الإمبراطوريات المستعمرة^٣، فإنَّ هُنَاكَ أَشْكَالًا جَدِيدَةً مِنَ الِاسْتِعْمَارِ الْفِكْرِيِّ وَالثَّقَافِيِّ مَا زَالَتْ قَائِمَةً فِي الْعَالَمِ، وَهَذَا كُلُّهُ يَزِيدُ مِنَ التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي تَوَاجَهُهَا الثَّقَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي تَشْكَلُ السَّدَّ الْأَكْبَرَ فِي وَجْهِ الشَّرُورِ، وَهِيَ الْحَامِي، وَالْحَافِظُ بَعْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ.

والتغريب هُوَ شَكْلٌ آخَرٌ مِنْ أَشْكَالِ الِاسْتِعْمَارِ الثَّقَافِيِّ، وَالاجْتِمَاعِيِّ لِلآخِرِينَ، وَأَحَدُ تَعْرِيفَاتِهِ هُوَ: الْأَخْذُ بِأَسَالِيبِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِيُنْتَقَلَ الْمَجْتَمَعُ مِنَ الْمَرْحَلَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ إِلَى الْمَرْحَلَةِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهَا الْمَجْتَمَعَاتُ الْغَرْبِيَّةُ، سِوَاءً فِي مَجَالِ التَّقْنِيَّةِ أَوْ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ، مَا زَالَ مُتَغَلِّغًا فِي عُقُولِ بَعْضِ أَوْلَادِ الْأُمَّةِ الَّتِي اخْتَارُوهُ طَرِيقًا لَهُمْ، نَتِيجَةً لِحُجُومِ بَدِينِهِمْ، وَدُنْيَاهُمْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، وَضَعْفِ الْوِازِعِ الدِّينِيِّ فِي دَاخِلِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَقْوَىٰ مَعَ مَرُورِ الْوَقْتِ، وَيَتَغَلَّلُ أَكْثَرَ فِي نَفُوسِ اتِّبَاعِهِ.

الاستعمار: (ويسميه بعض منتقوه «الاستعمار») هو مصطلح يشير إلى ظاهرة سياسية، اجتماعية وثقافية تشمل إقامة مستوطنات أوروبية خارج أوروبا منذ القرن الـ ١٥ واستيلاء الدول الأوروبية سياسيا واقتصاديا على مناطق واسعة في جميع القارات الأخرى، بما في ذلك إخضاع الشعوب القاطنة فيها لحكم الدول الأوروبية واستغلال كنوزها الطبيعية وعمل السكان المحليين لصالح الدول الأوروبية.

وَمَعَ الْإِخْتِرَاعَاتِ الْجَدِيدَةِ فِي مَجَالِ أَجْهَزَةِ الْإِتِّصَالِ بَاتَ الْخَطَرُ أَكْبَرَ عَلَى الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبِسَبَبِ هَذِهِ الْأَجْهَزَةِ أَصْبَحَ الْغَزْوُ يَصِلُ إِلَى عُقُولِ أَوْلَادِنَا وَبَنَاتِنَا، وَبِطَرِيقِ مُخْتَلِفَةٍ، وَمَلْتَوِيَّةٍ، تَبْدُو فِي الظَّاهِرِ لِمَصْلِحَتِهِمْ، وَفِي الْبَاطِنِ فِيهَا السَّمُّ الزَّعَافِ، فَالْعَالَمُ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مَعَ هَذِهِ الثَّوْرَةِ الْمَعْلُومَاتِيَّةِ شَاشَةً صَغِيرَةً بَعْدَ أَنْ كَانَ قَرْيَةً صَغِيرَةً، وَمِنَ الْمَفَارِقَاتِ فِي هَذَا الْعَالَمِ أَنْ مَنْ هُوَ مَعَكَ فِي الْوَاقِعِ لَيْسَ مَعَكَ، وَمَنْ لَيْسَ مَعَكَ هُوَ مَعَكَ، وَبِشْرَحِ أَكْبَرَ، فَإِنَّ مَنْ يَتَوَاصَلُ مَعَكَ عَبْرَ شَاشَةِ هَاتِفِكَ الذَّكِيِّ مَثَلًا، وَيَكُونُ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، وَأَنْتَ فِي الرِّيَاضِ، هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ شَقِيْقِكَ الَّذِي يَجْلِسُ مَعَكَ فِي الْعُرْفَةِ نَفْسَهَا، وَقَدْ لَا يَتَحَدَّثُ مَعَكَ لِأَنَّهُ - مِثْلَكَ - مَشْغُولٌ بِعَمَلِ دَرْدِشَةٍ مَعَ شَخْصٍ آخَرَ رُبَّمَا كَانَ يَجْلِسُ عَلَى قِمَّةِ الْهِيْمَالَايَا.

وَهَذَا كُلُّهُ زَادَ مِنَ التَّحَدِّيَاتِ أَمَامَ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي هِيَ بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْهُ وَمِنَ خَطِّ الدِّفَاعِ الْأَوَّلِ عَنِ فِكْرِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ تَطْوُرُ أَدْوَاتَهَا اسْتِنَادًا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ الشَّرِيفَةِ لِتَأْخُذَ بِيَدِنَا كُلَّنَا نَحْوَ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ هَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ.

٢. رواه البخاري في باب «إذا أسلم الصبي فمات..».

٣. الموسوعة العربية العالمية. مادة «الاستعمار».

٤. الموسوعة العربية العالمية. مادة «التغريب».

فكر معنا

في ظل ثورة المعلومات، وظهور مخترعات الاتصالات الحديثة ترى ما هي التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية؟

الاستشراق

تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم، وسائر أراضهم وما فيها من كنوز، وخيرات، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم^٥.

نشأة الاستشراق

بدأ الاستشراق في الأندلس أسبانيا في القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي -، حين اشتدت حملة الصليبيين الأسبان على المسلمين. فقد دعا ألفونس - ملك قشتالة - ميشيل سكوت ليقوم بالبحث في علوم المسلمين وحضارتهم، فجمع سكوت طائفة من الرهبان بدير قرب طلبطلة، وشرعوا في ترجمة بعض الكتب الإسلامية العربية إلى اللغات الأجنبية، ثم قدمها سكوت لملك صقلية الذي أمر باستنساخ نسخ منها وبعث بها هدية إلى جامعة باريس^٦.

ألفونسو السادس: (بالإسبانية: Afonso VI) (يونيو ١٠٤١ - يوليو ١٠٦٥) كان ملك ليون من ١٠٦٥م إلى ١٠٦٥م وملك قشتالة عام ١٠٦٥م بعد وفاة أخيه. كما أنه كان أول ملك اسمه الفونسو يحكم مملكة قشتالة، لذلك يطلق عليه البعض اسم "الفونسو الأول". في عام ١٠٦٥ أعلن نفسه "إمبراطور الإسبان".

وأنشئت كليات لتدريس اللغات الشرقية في عواصم أوروبا في مطلع القرن الثالث عشر الهجري - أواخر القرن الثامن عشر الميلادي -، وكان الغرض الأول منها تزويد السلطات الاستعمارية بخبراء في الشؤون الإسلامية ثم أخذ الطلاب المسلمون يؤثون هذه الكليات الأوروبية للدراسة فيها، ثم عمل المستشرقون في الدوائر العلمية والجامعات في كثير من الدول الإسلامية.

عقد المستشرقون أول مؤتمر لهم في باريس عام ١٢٩٠هـ، ١٨٧٣م ثم توالى بعد ذلك المؤتمرات الاستشراقية التي تُلقى فيها البحوث والدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته، وما تزال مثل هذه المؤتمرات تُعقد حتى اليوم^٧.

٥. حبنكة، عبد الرحمن حسن، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار، ط٨، ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق، سوريا. ص: ١٢٠.

٦. الموسوعة العربية العالمية. مادة «الاستشراق».

٧. المصدر السابق.

** <http://www.youtube.com/watch?v=9u8bVjStTDU>



الشكل (٩-١)

يسعى الغرب إلى التعرف على الشرق من أجل تسهيل حصوله على المواد الخام ومنها النفط

يعتمد الغرب على البحث العلمي كثيراً في مختلف جوانب الحياة، ولا تقوم الحكومات، والمنظمات هناك بأية خطوة إلا بعد إجراء دراسات مستفيضة، ويعد الاستشراق أحد أهم الأدوات في دراسة الشرق، ومن ضمنه العالم الإسلامي، وهناك عدة أهداف يعمل من أجلها الاستشراق، وهي:

أولاً: الهدف الديني

حينما ظهر الإسلام، واجه مقاومة كبيرة من قبل أصحاب المصالح من اتباع الديانات السابقة، وكذلك من المشركين، ومع مرور الوقت، وانتشار الإسلام الكبير، أصبح حقيقة واضحة، وعرف أعداؤه أنه لا يمكن القضاء عليه، لذلك لا بد من دراسته، ومعرفة جوانبه كافة، لعلهم يستطيعون الدخول إليه من ثغرات معينة، فيتمكنا من تحقيق النصر عليه، لكن هيهات هيهات.

وقد اعتمد بعض هؤلاء المستشرقين على بث شبهات حول القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم-، وإلحاح شهادة عالم فرنسي مسلم، يعلم الغرب جيداً، ويدرك أساليبه في كل شيء، يقول هذا العالم: إنه من العسير أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عندما يُورخون حياة الرسول أو يدرسون سنته، وقد صرح في مقدمة كتابه - تاريخ حياة سيدنا محمد -: إنه من المتعذر بل من المستحيل أن يتحرر المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم المختلفة، وإنه من أجل ذلك قد بلغ تحريف بعضهم لسيرة محمد صلى الله عليه وسلم مبلغاً غطى على الواقع وأخفى الصورة الحقيقية،

وَذَلِكَ بِالرَّغْمِ مِمَّا يَزْعُمُهُ الْمُسْتَشْرِقُونَ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ لِأَسَالِيبِ النَّقْدِ الْبَرِيئَةِ وَلِقَوَانِينِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الْمُحَايِدِ^٨.

ثانياً: الهدف الاستعماري

الاستشراق يُقَوِّمُ بدراسات عميقة حول أهل الشرق وَمِنْهُمُ المسلمون، وهو مصدر المعلومات للقوى الاستعمارية كَيْ تتمكن من خِلالِهِ من إحكام السيطرة على المستعمرين، واستعمال وسائل متعددة في الحرب، خاصة عِنْدَمَا تفشل المَعَارِكُ الحربية المباشرة في تحقيق أهداف الغرب الاستعمارية.

ثالثاً: الهدف الاقتصادي

يعمل الغرب على تأمين أسواق لمنتجاته، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ لتأمين مصادره من المواد الخام الَّتِي يستوردها من دول العالم الأقل تَطَوُّراً، لِذَلِكَ فمن المهم مَعْرِفَةُ هَذِهِ الأسواق، والعقلية الَّتِي يفكر أهلها بها.

رابعاً: أهداف استكشافية وعلمية

وَهَذِهِ يُقَوِّمُ بِهَا المستشرقون الصادقون الَّذِينَ يريدون الوصول إلى الحقيقة، وإعطاء صورة لما يجري في الشرق، وَفِي الْعَادَةِ إِنَّ معظم المستشرقين لا يهتمون لِهَذِهِ الفئدة للأسف، وإن كان الاستشراق قَدْ أعطانا بَعْضَ النماذج الجيدة من مستشرقين موضوعيين وصادقين، وَلَكِنْ للأسف فإنَّ هُنَاكَ مستشرقين آخرين لم يقدموا الصورة الصادقة عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، بَلْ ساهموا في حملة التشويه المنهجية ضِدَّ أُمَّتِنَا.

وسائل المستشرقين المختلفة

أبرز وسائل المستشرقين لنشر أفكارهم:

- تأليف الكتب المتخصصة في موضوعات مختلفة عن الإسلام وتراثه الحضاري.
- إصدار المجالات الخاصة ببحوثهم عن المجتمعات الإسلامية، مثل مجلة العالم الإسلامي.
- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية.
- الكتابة في الصحف المحلية ببلادهم والبلاد التي لهم فيها نفوذ.
- عقد المؤتمرات لمناقشة القضايا الإسلامية للوصول إلى آراء تحقق لهم أهدافهم.
- إنشاء موسوعة دائرة المعارف الإسلامية بعدة لغات.

إنشاء الجمعيات، مثل جمعيتي: المستشرقين الفرنسيين، الذين أصدروا المجلة الآسيوية، والمستشرقين الإنجليز الذين أصدروا

٨. الجندي، أحمد أنور سيد أحمد، السُّنَّةُ فِي مَوَاجِهَةِ شُبُهَاتِ الْإِسْتِشْرَاقِ (ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ)، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط ١، ١٩٨١م، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، لبنان. ص: ١٢.

مجلة الجمعية الآسيوية الملكية وجمعية المستشرقين الأمريكيين، الذين أصدروا مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، وكذلك فعل المستشرقون في كل بلد من بلدان أوروبا^٩.

أما في النواحي الفكرية، فإنَّ المستشرقين يستخدمون وسائل عديدة في نشر أفكارهم، من خلال استخدام وسائل يصلون فيها إلى النَّاس، ومن أخطر وسائل المستشرقين الفكرية: التشكيك، إلقاء الشبهات، المغالطات، تزيين الأفكار البديلة، افتراء الأكاذيب، دس السموم الفكرية بخفاء وتدرج^{١٠}.

تأثيرات الاستشراق على العالم الإسلامي

هناك عدد من الآثار الإيجابية، والسلبية للاستشراق على العالم الإسلامي، ففي الناحية الإيجابية ساهم الاستشراق في تحقيق ونشر بعض كتب التراث الإسلامي، وأنصف بعضهم الإسلام وحضارته في نظرتهم الموضوعية، ولكن في المقابل كان هناك تحيز كبير عند البعض الآخر، وتشويه للصورة المشرفة للإسلام، وتحريض مباشر وغير مباشر للغرب ضدَّ الإسلام والمسلمين.

التنصير

يطلق عليه في الغرب، وفي أماكن أخرى التبشير، والمصطلح الشائع في العالم الإسلامي هو التنصير، والتنصير مصطلح يطلق على محاولات جهات نصرانية متخصصة، أو أفراد من الديانة النصرانية إدخال غيرهم في دينهم، مستعملين أساليب متنوعة تبدأ من التشكيك في دين الآخرين، وقد يتبعها تقديم الدعم المادي، والمعنوي، وتقديم تسهيلات حياتية مختلفة.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى التنصير من خلال حديثه الكريم: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ^{١١}.

في القديم استعملت الدول النصرانية أساليب مباشرة في التنصير، مثل: الحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش واختطاف الأطفال، والقرصنة البحرية وإحراق المسلمين الراضين للتنصير والغزوات، والاحتلال^{١٢}.

٩. الموسوعة العربية العالمية. مادة «الاستشراق».

١٠. حبنكة، عبد الرحمن حسن، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار، ط٨، ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق، سوريا. ص: ٩٥.

١١. رواه البخاري في باب «إذا أسلم الصبي فمات..».

١٢. النملة، علي بن إبراهيم الحمد، التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط٢، ١٤١٩ هـ. ص: ٤٦.

** http://www.youtube.com/watch?v=FC4nR_cAQuw

أهداف التنصير

التنصير ليس موجهًا للمسلمين فقط، بل إلى كل إنسان من غير النصارى في العالم، بل وبتعداه في أحيان كثيرة إلى اتباع المذاهب المختلفة في النصرانية نفسها، كأن يقوم اتباع مذهب بمحاولة إدخال أتباع مذهب آخر للدخول فيه.



الشكل (٩-٢)

تهتم الكنائس بالتنصير وتعمل على تغذيته مالياً وبشرياً

وللتنصير أهداف وقائية، وأخرى هجومية، ومن الأهداف الوقائية:

- تعبئة النصارى أنفسهم ضد الأديان الأخرى، ومحاولة تجنيدهم في عمليات التنصير، وهذه العملية لها أكثر من فائدة، فهي تُركّز ألبصار النصارى على الآخرين، وتبعدهم عن التفكير في دينهم، وما فيه من أشكاليات قد تجعلهم يفكرون بغيره من باب استراتيجية الهجوم أفضل وسيلة للدفاع.
- عدم دخول الآخرين في الإسلام، فالإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في العالم، وهو الأكثر فُدرَةً على دخول المجتمعات الفقيرة، والغنية على حد السواء، وإذا كان المنصرون يركزون على الأماكن الفقيرة، ويستعملون العلاج، والإعانات، والغذاء من أجل استمالة الفقراء إلى دينهم، فإن الإسلام يستطيع الانتشار في الأوساط الغنية، والمتففة، وبيئ المتعلمين، وغيرهم، ويستخدم المسلمون وسائل غير رخيصة - أي لا تستغل الحاجة - من أجل دعوة الناس إلى الإسلام.
- تشكيك المسلمين بدينهم، وهذا من شأنه إعاقة الصحة الإسلامية، والمد الإسلامي، وتأجيل وصول المسلمين إلى القوة التي قد تؤدي بهم إلى احتلال العالم كله حسب ما يعتقد بعض المنصرين.

أما الأهداف الهجومية للتنصير، فتتمثل في:

- إدخال المسلمين في النصرانية، ومد رقعة النصرانية لتشمل العالم الإسلامي.
- دعم الاستعمار في دخول البلاد المُختلفة ومن ضمنها الإسلامية، وإقناع النَّاس ان خلاصهم يَكُون بالتعاون مع الاستعمار، والاتصال بالعالم الغربي الذي يرقهم، ويجعلهم أكثر تقدماً وتطوراً.
- تغريب الآخرين، وجعلهم يؤمنون بالحضارة الغربية، ويقبلون على شراء منتجاتها، ومن هنا تتم السيطرة الثقافية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية عليهم.

وسائل التنصير المباشرة:

تعتمد على الاتصال الفردي، والوعظ العام في الكنائس والأماكن العامة، لإقناع النَّاس باعتناق النصرانية. يقوم بهذه المهمة منصرفون متفرغون من الجنسين.

وسائل التنصير غير المباشرة:

هناك عدد من الوسائل غير المباشرة للتنصير، وهي تستعمل لتأثيرها الكبير على النَّاس، خاصة المسلمين منهم، ومن هذه الوسائل:

- التنصير عن طريق الطبيب والعلاج، ويتم في هذا استغلال حاجة النَّاس إلى العلاج من أجل إقناعهم بالنصرانية.
- التنصير عن طريق التعليم، وفتح المدارس، والجامعات، ومشاعل التدريب المهني.
- التنصير من خلال المهن المختلفة، وتستعمل هذه الطريقة في الدول المغلقة أمام التنصير مثل دول الخليج العربي حيث يأتي العمال، والمهنيون للعمل في هذه الدول، ويقومون من خلال عملهم بالتنصير بشكل سري غير مباشر.
- التنصير من خلال تقديم المساعدات الإنسانية، يستغل المنصرفون ما تعانيه كثير من المجتمعات من كوارث، مثل الزلازل والفيضانات والمجاعات والحروب الأهلية والجفاف والتصحر والفقر والأمراض الوبائية، فيقدمون للناس المعونات ليتجاوزوا آثار هذه الكوارث، ويقدمون معها الدعوة إلى النصرانية.
- التنصير عن طريق الإعلام، وفيها يتم استخدام وسائل إعلامية متاحة لهم لبت دعوتهم، مثل القنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت، والمطبوعات، والصحف.
- التشكيك في المعتقدات بشكل مباشر، أو غير مباشر^{١٣}.
- التنصير من خلال الابهار، وهذا يتم من خلال طرق مُختلفة، ومنها الاتصال بالطلبة المسلمين المبتعثين في الخارج، وفيها يتم وضع « برامج للطلبة من زيارات للعائلات وأوجه نشاط اجتماعية من حفلات ودعوات إلى الكنيسة أو ما يلحق بالكنيسة من الأفنية والملاعب»^{١٤}.

١٣. بتصرف عن الموسوعة العالمية العربية. مادة «التنصير».

١٤. النملة، علي بن إبراهيم الحمد، التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط٢، ١٤١٩ هـ. ص: ٧٠.

الوحدة التاسعة: التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

● **التنصير من خلال المرأة والأسرة**، وقد حاول المنصرون الدخول من خلال قضية المرأة إلى عقل المرأة المسلمة لإقناعها أن الإسلام ضد المرأة، وأن الغرب هو الذي أعطى المرأة حقوقها، وبذلك روج المنصرون لنموذج المرأة الغربية، وهو نموذج علماني، لا ديني، وكانت بدايات غزوهم للمجتمعات الإسلامية عن طريق مدارس تعليم الفتيات لقد خططوا لتكون المرأة هي أولى ثغرات الاختراق لعالم الإسلام^{١٥}.

الإسلام و المرأة ومواجهة التنصير: كرم الإسلام المرأة، ورغم محاولات المنصرين استغلال قضية المرأة للدخول إلى العالم الإسلامي عن طريقها إلا أن المرأة نفسها تشكل حجر عثرة في طريقهم، وهي تقدم كل يوم دليلاً جديداً على أنها منتمية إلى أمها، مؤمنة بربها.

ولكن الواقع جاء بعكس ما تشتهي سفن التنصير، فالمرأة المسلمة تدرك جيداً أن الإسلام هو الذي كرمها، وهو الذي أعطاها حقوقها، وأن المرأة الغربية نفسها تعاني كثيراً في حياتها، وتتمنى أن تعيش مثل المرأة المسلمة معززة مكرمة، وهما هي الأسرة الإسلامية ما زالت متماسكة، وما زالت قيم الأسرة منتشرة في العالم الإسلامي، وهذا يدعونا إلى مزيد من بذل الجهد للحفاظ عليها.

وسائل مساعدة للتنصير

الفقر، والجهل، وقلة التدين هي أكبر الوسائل المساعدة للمنصرين للنجاح في أعمالهم، لذلك من المهم نشر التعليم، والثقافة الإسلامية بين جميع المسلمين، فهي الضمانة للوقوف في وجه التنصير، مع اعترافنا أن نجاحات المنصرين محدودة، والإسلام ينتشر في العالم كله بوتيرة عالية، ومع ذلك لا بد من تحصين المجتمع بهذه الثقافة، وبيث روح الإسلام بين أبنائه، وتعميق المبادئ الإسلامية في عقولهم، وكذلك من المهم إحداث تنمية مستدامة في أنحاء العالم الإسلامي تساهم في تطور البلاد الإسلامية، وتقليل البطالة والفقر في صفوف المسلمين في كل مكان، وتوزيع الثروة بشكل عادل على الناس، كي ننزع فتيل الاختلاف، ونقلل من البيئة الخصبة التي يعمل فيها المنصرون.

الاستعمار

معنى كلمة الاستعمار: استعمرت دولة أخرى؛ احتلتها وفرضت سيطرتها عليها^{١٦}. والاستعمار هو سيطرة دولة قوية على دولة أضعف منها بالقوة العسكرية، واحتلالها، وحكمها مباشرة.

بدأ الاستعمار بشكل مبكر في التاريخ، وللاستعمار تاريخ طويل يعود إلى العصور القديمة. فالرومان، مثلاً، حكموا عدداً

١٥. عمارة، د. محمد، استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، دراسة في أعمال مؤتمر كولورادوا للتنصير المسلمين، ط١، ١٩٩٢م، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا. ص: ١٩٥.

١٦. عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار الكُتُب، ط١، ٢٠٠٨م. ص: ١٥٥١/٢.

الوحدة التاسعة: التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

من المستعمرات في أوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا. وبدءًا من القرن الخامس عشر الميلادي، بدأت الدول الأوروبية في بناء إمبراطوريات استعمارية ضخمة في كلٍّ من إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية، وكذلك في أمريكا الجنوبية. ومن أهم القوى الاستعمارية الأوروبية، فرنسا، بريطانيا، هولندا، البرتغال، إسبانيا. وبحلول سبعينيات القرن العشرين، تفككت معظم هذه الإمبراطوريات^{١٧}.

وَمَا يَهْمُنَا هُنَا هُوَ الاستعمار الحديث الَّذِي قَامَتْ بِهِ الدول الأوروبية القوية واحتلت من خِلالِهِ عِدَدًا من الدول الفقيرة، وقامت باستغلالها بِطَرِيقَةٍ بشعة، وسيطرت عَلَى المواد الخام فِيهَا، وأخذت مِنْهَا المواد الزراعية، والمواد الخام بأسعار رخيصة جدًا، ثُمَّ صنعتها وأعادتها لَهَا بأسعار مضاعفة.

أهداف الاستعمار

نقصد هُنَا بالاستعمار الحديث، أي الاستعمار الأوروبي لِبَعْضِ دول العَالَمِ وَمِنْهَا دول عَرَبِيَّةٍ وإسلامية، وَقَدْ كَانَ للاستعمار عدد من الأهداف مِنْهَا:

أولاً: اقتصادية

حَيْثُ كَانَتْ الدول الأوروبية عَلَى وجه الخصوص بحاجة إلى مواد خام رخيصة من أجل تشغيل مصانعها، وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ هِيَ بحاجة إلى أسواق يتم فرض سلعها وبضائعها فِيهَا بِالقُوَّةِ، ومن الأهداف الاقتصادية كَانَ الحُصُولُ عَلَى الرق من إفريقيا، وَكَانَ الرِّقُ عُنْصُرًا مهمًّا فِي السياسات الاقتصادية خلال عصر النزعة التجارية. فِي البداية، عَمَدَ الأوروبيون فِي أمريكا الجنوبية إلى تسخير الهنود الحمر للعمل فِي المزارع الضخمة المنتجة للقطن وغيره. وَفِي فترة لاحقة، استوردوا الرقيق من إفريقيا^{١٨}.

ثانياً: تنافسية

فَقَدْ تنافست الدُولُ الأوروبية عَلَى استعمار أكبر عدد من البلدان، وَفِي بَعْضِ الأحيان كَانَ يتم الاستعمار من أجل السيطرة عَلَى بلدان كَيَّ لَا تسيطر عَلَيْهَا بلدان أُخْرَى، أو بسبب موقعها الجغرافي المهم، أو لأنه يُمكنُ من خلالها الوُصُولُ إلى أسواق، وَأراضٍ مُعَيَّنَةٍ.

ثالثاً: سياسية

لتحقيق أهداف سياسية بالسيطرة عَلَى بلدان مُخْتَلَفَةٍ، وتحقيق أدوات تفاوضية فِي بَعْضِ الأحيان مَعَ الدُولِ الأوروبية الأخرى، وَكُلِّ ذَلِكَ يسير ضمن سياسة صناعة النفوذ، وتقوية الدُولِ لِتَكُونُ هِيَ الأولى فِي العَالَمِ، وَهَذَا جزء من الاستراتيجية الاستعمارية للدول.

١٧. الموسوعة العربية العالمية. مادة «الاستعمار».

١٨. الموسوعة العربية العالمية. مادة «الاستعمار».

المسألة الدينية في الاستعمار معقدة، ورغم أن كثيراً من الدول الاستعمارية تبنت العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة كمنهج في سياساتها الداخلية في بلدانها، إلا أنها شجعت الإرساليات التنصيرية في العالم الإسلامي، لعدة أهداف منها السيطرة على التعليم في هذه البلدان، ومن ثم التحكم في توعية خريجي المدارس والجامعات ممن سيقودون هذه الدول مستقبلاً، فيكونون من الموالين لهذه الدول الاستعمارية بعد خروجها من الدول المستعمرة، وكذلك إقناع الناس بأن الاستعمار جاء من أجل مصلحتهم، والأهم من ذلك استبعاد أكبر أثر يجعل الناس تثور ضد الاستعمار وتقاومه، وهو الإسلام.



الشكل (٩-٣)

غلاف أحد الكتب التي تتحدث عن الحروب الصليبية التي ربطت ما بين الاستعمار والنصرانية

وقد انكشفت مسألة العلاقة بين الاستعمار والتبشير مبكراً، فقد انكشف العنصر السياسي في التبشير انكشافاً ظاهراً لما وقعت الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة (١٩٢٩-١٩٣٠) ثم في بريطانيا (عام ١٩٣١م)، فقلت المبالغ التي كانت تتدفق على الإرساليات التبشيرية من تينك الدولتين وبردت حركة التبشير حينها^{١٩}، أما فرنسا وفي وقت استعمارها لسوريا ولبنان كانت تدعو إلى العلمانية في بلادها، وتحارب الدين، ولكنها كانت تستعمله في مستعمراتها من أجل إقناع الناس بها، فيسهل استعمارهم، فهي كانت تطرد الرهبان من أراضها ثم تحتضنهم في الخارج ليحققوا لها شهواتها الاستعمارية^{٢٠}.

١٩. خالد، د. مصطفى، ود. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، لبنان. ص: ٢٤١.

٢٠. المرجع السابق. ص: ١٧٠.

الثقافة الإسلامية في مواجهة الاستعمار

من المجمع عَليه دور الإسلام الكبير في مقاومة الاستعمار، وتحرير البلدان الإسلامية التي كَانَتْ مستعمرة، والثقافة الإسلامية تمد المسلم بِقُوَّة حضارية كَبِيرَة تجعله لا يقبل بالاستعمار، ويسعى دائماً إلى الاستقلال لِتَكُون مرجعيته الأولى في الحياة كتاب الله، وسنة نبيه الشريفة، فالثقافة الإسلامية المستمدة من العقيدة الإسلامية تزود المسلم بِقُوَّة إيمانية هائلة تجعله يرفض المذلة، ويسعى إلى التحرر. وَفِيمَا يَأْتِي بَعْض النقاظ التي تجعل من الثقافة الإسلامية قوة هائلة في مواجهة الاستعمار، حيثُ أن مَفْهوم الجهاد في الثقافة الإسلامية يوجب على المسلمين القتال من أجل تحرير الأرض، ومقاومة الاستعمار، وجزء هَذَا الْعَمَل كَبِير، كما أن الشخصية الإسلامية المنبثقة من الثقافة الإسلامية لا تقبل الذل، والعيش في دعة.

التغريب

التغريب هُو: الأخذ بأساليب الحضارة الغربية في كل شيء لينتقل المجتمع من المرحلة التقليدية إلى المرحلة التي وصلت إليها المجتمعات الغربية، سواء في مجال التقنية أو الفكر والأدب.^{٢١}، وَهُنَاكَ تَعْرِيف آخر يَقُول:

الطرح التغريبي هُو مجموع الآراء التي تنطوي عَلَيْهَا للأخذ من الأجنبي - وَهُنَا الغرب - طرق حلول لمشكلات قائمة، باعتبار أن هَذِهِ الْحُلُول أَوْ الطرق التي استخدمها الغير كَانَتْ سَبباً في تقدمه ونجاحه، والهدف من ورائها التحرر من الشعور بالنقص والدونية وَالسَّير في ركب الحضارة والحدثة.^{٢٢}

وَيُمْكِنُ ان نعرفه نَحْنُ:

التغريب: هُو الأخذ بأساليب، ومضامين، وقيم، وأخلاقيات وثقافة الحضارة الغربية، والعيش حسب الطَّرِيقَة التي يعيشون بِهَا، منسَلخين بِذَلِكَ عن ثقافتهم الأصيلة.

والتغريب يشمل جوانب الثقافة كلها، بما فيها الملبس، والمأكل، وَطَرِيقَة تصفيف الشعر، وكيفية ارتداء المَلَابِس، وطرق التصرف أمام الأحداث وَالْمُشْكَلات التي تحصل لَكَ، وَهِيَ تجمع بَيْنَ الأساليب، والمضامين، وَبِذَلِكَ يَكُون التغريب عملية واسعة جداً تغلغت في المجتمعات الإسلامية بالتدريج، وتمكنت من صرفه عن دينه، وعاداته، وتقاليده الأصيلة.

٢١. الموسوعة العربية العالمية. مادة «التغريب».

٢٢. سعد، د. حسين، بَيْنَ الأصالة والتغريب في الاتجاهات العلمانية عند بَعْض المفكرين العرب المسلمين في مصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣م، بيروت، لُبْنَان. ص: ٣٥

** <http://www.youtube.com/watch?v=frFb3SQvXI8>

وَيُمْكِنُ حصر أسباب نجاح حَرَكَة التَّغْرِيبِ فِي بَعْضِ مِنَ المَجْتَمَعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ بِ:

أولاً: ضعف الوازع الديني، حَيْثُ عانت بَعْضُ المَجْتَمَعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ من ضعف الدعوة، وقلة الالتزام عند بَعْضِ النَّاسِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى تسهيل عمليات التَّغْرِيبِ.

ثانياً: قوة الحضارة الغربية المادية، وسيطرتهم عَلَى وسائل العلم الحَدِيثَةِ، وقوتهم فِي مَجَالِ البَحْثِ العِلْمِيِّ، وامتلاكهم زمام المبادرة فِي كل شَيْءٍ جَدِيدٍ فِي العَالَمِ.

ثالثاً: سيطرة المدارس التنصيرية والعلمانية عَلَى التَّعْلِيمِ فِي مَوَاقِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ، أَوْ قِيَامِ أَشْخَاصٍ تَمَّتْ تَرْبِيَتُهُمْ ضَمْنَ هَذِهِ الأَطْرَافِ بِالسِّيْطْرَةِ عَلَى التَّعْلِيمِ، وَالإِعْلَامِ، وَوَسَائِلِ الإِتِّصَالِ المُخْتَلِفَةِ.

رابعاً: الصدمة الحضارية الَّتِي تُعْرَضُ لَهَا المُسْلِمُونَ نَتِيجَةً غِيَابِهِمْ عَنِ العَمَلِ الحَضَارِيِّ لِفِتْرَةٍ مِنَ الوَقْتِ، ثُمَّ بَدَأَتْ الصَّحْوَةُ عِنْدَهُمْ، وَهَذِهِ الصَّدْمَةُ جَعَلَتْ كَثِيرِينَ فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ يَنْبَهَرُونَ بِالحَضَارَةِ الغَرِيبَةِ، وَيَتَعَامَلُونَ مَعَهَا بِوَقْعِ التَّابِعِيَّةِ، وَلَيْسَ النَّدِيَّةُ الإِنْتِقَائِيَّةُ.

خامساً: الهزيمة العَسْكَرِيَّةُ فِي أَكْثَرِ مَكَانٍ فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ، وَالمَعْرُوفِ أَنَّ المَهْزُومَ يَقْلِدُ المَنْتَصِرَ، وَقَدْ أَشَارَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَتَبِعِ وَسَائِلَ، وَطَرِقِ عَمَلِ الشُّعُوبِ الأُخْرَى، وَخَاصَّةً اليَهُودَ وَالنَّصَارِيَّ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرًا ضَبًّا لَسَلَكَتُمُوهُ)، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: (فَمَنْ) ٢٣.

سادساً: فشل مُعْظَمِ بَرَامِجِ التَّنْمِيَةِ فِي الدُّوَلِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَزِيَادَةُ نِسْبَةِ الفَقْرِ، وَالبَطَالَةِ، وَهَذَا كُلُّهُ جَعَلَ بَعْضَ النَّاسِ يَتَّجِهُونَ بِتَفْكِيرِهِمْ إِلَى الغَرْبِ بَحْثًا عَنِ الحُلُومِ لِلْمُشْكِلاتِ.

مواطن القوة في الثقافة الإسلامية التي تقف في وجه التَّغْرِيبِ

لَا يُمَكِّنُ القَوْلُ أَنَّ التَّغْرِيبَ قَدْ انْتَصَرَ فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ، بَلْ عَلَى العَكْسِ مِنْ ذَلِكَ فَهَذَاكَ حَرَكَةٌ عَوْدَةٍ إِلَى الدِّينِ قَوِيَّةٌ جَدًّا، وَبَدَأَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقِيمُونَ أَدْوَاتَ، وَعَنَاصِرَ، وَمَضَامِينِ التَّغْرِيبِ، يَنْتَقُونَ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ ثِقَافَتَنَا، وَيَحَاوِلُونَ اسْتِبْعَادَ مَا يَخَالِفُهَا، وَإِنْ كَانَتْ ثَوْرَةُ الإِتِّصَالَاتِ الحَدِيثَةِ قَدْ أَحْدَثَتْ إِرْبَاكَاً كَبِيراً لَدَى كَثِيرٍ مِنَ الأُمَّمِ وَمِنْهَا الإِسْلَامِيَّةُ، بِسَبَبِ مَا وَفَّرَتْهُ هَذِهِ الثَّوْرَةُ مِنْ قُوَّةِ إِتِّصَالَاتٍ، وَإِمْكَانِيَّاتِ فَسَادِ هَائِلَةٍ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّهَا شَكَلَتْ مَنْصَةَ تَنْطَلِقُ مِنْهَا الثَّقَافَةُ الغَرِيبَةُ - خَاصَّةً الأَمْرِيكِيَّةُ - فِي سِيْطْرَتِهَا عَلَى العَالَمِ كُلِّهِ، بَلْ إِنْ دَوَّلًا فِي العَالَمِ الغَرِيبِيِّ، وَمِنْهَا فَرَنْسَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ بَدَأَتْ تَتَحَدَّثُ عَنِ خَطُورَةِ هَذَا الوَضْعِ عَلَى ثِقَافَتِهَا. وَمَعَ ذَلِكَ تَبْقَى المَعْرَكَةُ مُسْتَمِرَّةً، « لَقَدْ كَانَ الاسْتِعْمَارُ وَالنَّفُوزُ الأَجْنَبِيُّ يَعْرِفَانِ أَنَّ السِّيْطْرَةَ الكَامِلَةَ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ أَمْرٌ

٢٣. رواه البخاري في باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

مستحيل فإن لها من مقومات شخصيتها القوية الصامدة العنيدة، ومن أسس فكرها العربي الإسلامي القرآني ما يحول دونها ودون الاستسلام أو الركوع أو الخضوع لأي قوة خارجية أجنبية، فكان لابد من الحملة على هذه المقومات للقضاء عليها وتحويل وجه الأمة إلى قيم أخرى تدمر كيانها وتفرض عليها التسليم للقوى الخارجية في أن تسود وتمتد وتتوسع، وبذلك يبقى الاستعمار حياً في صورة أخرى من صور النفوذ الفكري. إذن فالتغريب هو محاولة «تغيير المفاهيم» في العالم العربي والإسلامي والفصل بين هذه الأمة وبين ماضيها وقيمها، والعمل على تحطيم هذه القيم بالتشكيك فيها وإثارة الشبهات حول الدين واللغة والتاريخ ومعالم الفكر ومفاهيم الآراء والمعتقدات جميعاً»^{٢٤}.

وَيُمْكِنُ هُنَا ذِكْرَ بَعْضِ مَوَاطِنِ الْقُوَّةِ فِي الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

- أولاً: قوة التدين في المجتمعات الإسلامية، فهي وإن تعرضت للصدمات، فإنها لا تلبث تعود إلى ذاتها، وتبدأ بالعودة الحميدة إلى الدين، والتدين، وهذا ما يحصل في المجتمعات الإسلامية.
- ثانياً: الثقافة الإسلامية شاملة، وهي تقدم للمسلم إجابات لكل ما يطراً على حياته من تغيرات، وإن كنا نلاحظ بعض الارتباك في بدايات الأمور، ولكن مع مرور الوقت تعود الثقافة الإسلامية إلى قوتها التأثيرية، وتستمر في عطائها الذي لا ينضب.
- ثالثاً: الثقافة الغربية ناقصة وغير كاملة، فهي لا تجيب على كل ما يحتاجه الإنسان، وكذلك فإنها غير إنسانية في بعض جوانبها، فهي تسمح لأفراد قلائل بأن يمتلكوا ثروات هائلة جداً، بينما يبقى الباقون دون مال، وفي الوقت نفسه، ورغم امتلاك الغرب لاسلحة كافية لتدمير العالم مئات المرات إلا أنهم لم يستطيعوا فرض الأمن الكامل في أراضيهم بحيث يستطيع الطفل مثلاً أن يذهب إلى البقالة ويشتري بامان، وهذا على سبيل المثال فقط.
- رابعاً: الثقافة الإسلامية متجددة، وقادرة باعتمادها على الشريعة الإسلامية التي تمتلك أدوات التجديد، والإجابة على الأسئلة المستجدة من خلال القياس، والاجتهاد وغيرها من الأدوات، وكذلك فإن تفاعل المسلمين مع المنتجات الحديثة، واخلاصهم، وحبهم لدينهم، واجتهاداتهم الدائمة في إرضاء ربهم كفيلة بالوصول إلى المراد بإذن الله تعالى، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

عولمة الثقافة الغربية

العولمة من المصطلحات الحديثة نسبياً والذي انتشر ابتداء من تسعينيات القرن الماضي، وقد نشأت العولمة بسبب التطور الهائل في وسائل الاتصال الحديثة التي لم تجعل العالم قرية صغيرة فقط، بل شاشة صغيرة يلتف حولها الناس، ويتقابلون ويتحدثون، ويصنعون مجتمعات افتراضياً وهم يبعدون عن بعضهم آلاف الكيلومترات.

«لفظ العولمة هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Globalization) وبعضهم يترجمها بالكونية، وبعضهم يترجمه بالكوكبة،

٢٤. الجذدي، أنور، التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٩م. ص: ٩.

وبعضهم بالشوملة، إلا إنه في الآونة الأخيرة أشتهر بين الباحثين مصطلح العولمة وأصبح هو أكثر الترجمات شيوعاً بين أهل السياسة والاقتصاد والإعلام. وتحليل الكلمة بالمعنى اللغوي يعني «تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله»^{٢٥}.



الشكل (٩-٤)

العولمة تُحاوَلُ جَعَلَ العالم كله يسير في ظل ثقافة واحدة

وَقَدْ شَابَ تَعْرِيفَ المصطلح ارتباك كبير، وَلَكِنْ يُمكنُ أَنْ نَقُولَ أَنَّ العولمة هِيَ عملية توحيد الثقافة في العالم بحيث تسود ثقافة واحدة هِيَ الثقافة الغربية وَتَحديدًا الثقافة الأمريكية وَفَقاً لانتشار وسائل الاتصال الَّتِي أصبحت هِيَ الَّتِي تتحكم بِشَكْلِ الثقافة لدرجة كَبيرة، وتمد النَّاسَ بالمضامين الَّتِي يتلقونها من مصادر مُختلفة تستعمل وسائل الاتصال الحَدِيثَةَ كمنصة لِذَلِكَ.

أخطار العولمة

للعولمة أخطار كَثيرة، وَبَعْضُ الإيجابيات، وَلَكِنْ أخطارها أكبر بكثير، وَيُمْكِنُ هُنَا الحديث عن بَعْضِ هَذِهِ المخاطر:
أولاً: القضاء عَلَى الأخلاق الحميدة في دول العالم الإسلامي، وبقايا الأخلاق في بَقية العالم من خلال نشر الفساد، والأباحية، والقيم السَّلْبِيَّة في كل مَكَان.

٢٥. من مقال «مفهوم العولمة ونشأتها. مبارك عامر بقنة. صيد الفوائد. <http://www.saaid.net/Doat/mubarak/5.htm>

** <http://www.youtube.com/watch?v=mjx5aUJdwjM>

الوحدة التاسعة: التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

ثانياً: القضاء على الثقافات الفرعية، وجعل العالم كله يدور في فلك ثقافة واحدة هي الثقافة الغربية، وتحديدًا الأمريكية.

ثالثاً: زيادة الاستهلاك حسب الطريقة الرأسمالية الغربية، وفي الوقت نفسه القضاء على المشاريع المتوسطة، مما يؤدي إلى تقليص الطبقة المتوسطة التي يعول عليها إحداث التنمية في مختلف دول العالم.

رابعاً: الخداع والتضليل، واللجوء إلى الحيل التلفازية، والسينمائية لصناعة الحقائق وتزييف الحقائق الموجودة فعلاً على الأرض.

خامساً: سيطرة قوى معينة على العالم من خلال الغزو الفكري والثقافي، والسيطرة على وسائل الإعلام الجديدة.

إيجابيات العولمة

وَيُمْكِنُ الحديث بِشكْلٍ سريعٍ عن بَعْضِ إيجابيات العولمة مثل إعطاء فُرْصَةٍ لتدفق المَعْلُومَاتِ، وانتشار الوعي أكثر، وَلَكِنَّهُ واعي مشنت، وَقَدْ يَكُونُ مزيفاً، وَكَذَلِكَ تقريب المسافات بَيْنَ البشر، وَعَلَى كلِّ فإن إيجابيات العولمة مُمَكِّنٌ ان تنعكس بِشكْلٍ أو بأخر عَلَى من يَمْتَلِكُ وسائل الإعلام القوية والتقنية، وَتُصْبِحُ أكثر سوءاً كَلَّمَا زاد ضعف الأمة، وتخلفها العلمي، وعدم قدرتها عَلَى السيطرة عَلَى وسائل الاتصال الحديثة.

تقنية ثقافة المعلومات والمعرفة العابرة

نَحْنُ نعيش في عصر المَعْلُومَاتِ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ الزمان الَّذِي يعتمد فِيهِ النَّاسُ عَلَى وسائل الاتصال الحديثة من إنترنت، أجهزة هاتف ذكية، وحواسيب محمولة، وأجهزة التقاط بث فضائي، وأجهزة لوحية، وغيرها.

المعلومات: تعرف المعلومات على أنها البيانات التي تمت معالجتها بحيث أصبحت ذات معنى وباتت مرتبطة بسياق معين.

المعلومات مصطلح واسع يستخدم لعدة معاني حسب سياق الحديث، وهو بشكل عام مرتبط بمصطلحات مثل: المعنى، المعرفة، التعليمات، التواصل.

في هَذَا العصر الَّذِي تتوفر فِيهِ المَعْلُومَاتُ بِشكْلٍ كَبِيرٍ، حَصَلَ طوفانٌ من المعرفة، وَالْمَعْلُومَاتِ، وَمَعَ ذَلِكَ فإن الإشكالية أصبحت أكبر في الحُصُولِ عَلَى المَعْلُومَةِ السريعة، فصار الإنسان فِيهِ حيران، لا يدري ماذا يَفْعَلُ.

ومشكلتنا الكُبرى مَعَ هَذَا الواقع أن هَذِهِ الاختراعات الحديثة كلها قادمة من الغرب، ومن يَخْتَرع يفرض ثقافته فِيمَا اختراع خاصة في بدايات الاختراع، وَفِي العالم الغربي لا قيود حقيقية عَلَى وسائل الاتصال فَمَنْ يُرِيدُ أن يبيث شيئاً عن طريقها فله لِذَلِكَ فإن المَعْلُومَاتِ المتدفقة من هَذِهِ الأجهزة تتميز بـ:

أولاً: كَمِيَّة هائلة جداً من المَعْلومات.

ثانياً: مرسل المَعْلومات مَعْرُوف في بَعْض الأحيان، ومجهول في أحيان كثيرة.

ثالثاً: وسائل الاتصال الحَدِيثَة حولت كل إنسان إلى مرسل مَعْلومات، وإعلامي، وصحفي، وصاحب وسيلة إعلامية.

رابعاً: مَع وسائل الاتصال الحَدِيثَة ضاعت المعايير الَّتِي تحكم المادة المرسلة ضمن هَذِهِ الوَسَائِل لِذَلِكَ فكل من يشاء يرسل ما يُريد دون ضابط، أو رادع.

خامساً: وفرت هَذِهِ الوَسَائِل فُرْصَة لأصحاب العقائد المشبوهة، ومروجي الأباحية، ومُجَبِّي الفاحشة لِلْقِيَامِ بِمَا يُرِيدُونَ دون حسيب أو رقيب من دولة، أو أجهزة حكومية أو ما شابه.

سادساً: مضیعة لِلْوَقْتِ لأنَّ استخدام هَذِهِ الوَسَائِل يَكُون بِشَكْلِ غَيْرِ فَعَالٍ فَفَدَّ غيَرت تكنولوجيا الإعلام الجَدِيد أيضاً بِشَكْلِ أساسي من أنماط السُّلُوك الخاصة بوسائل الاتصال من حَيْثُ تطلبها لدرجة عالية من الانتباه فالمستخدم يَجِبُ ان يُقَوِّم بعمل فاعل يَخْتار فِيهِ المحتوى الَّذِي يُريد الحُصُولَ عَلَيْهِ، وكثير من الأبحاث الَّتِي تدرس سلوك مستخدمي وسائل الإعلام الجماهيري، توضح أن مُعْظَم أولئك المستخدمين لا يلقون انتباهاً كبيراً لوسائل الإعلام الَّتِي يشاهدونها، أو يسمعونها أو يقرؤونها كما أنهم لا يتعلمون الكثير منها،.. بل يَمرون عَلَيْهَا مُروراً سطحيًا^{٢٦}.

وَمَعَ هَذَا الانفجار المَعْلوماتي الكبير في وسائل الاتصال الحَدِيثَة، فإن الخاسر من هَذِهِ الوَسَائِل هِيَ الدُّول الأقل تَطُوراً في الناحية التقنية، ففي عصر الأقمار الصناعية لا تمتلك الدول النامية وَبَيْنَهَا الدول العَرَبِيَّة سِوَى عدد محدود من الأقمار، بَيْنَمَا تمتلك الدول الكبرى عَدَدًا كبيراً من الأقمار المَدَنِيَّة، وَهَذَا يعني أن العرب هُم اليوم في هَذَا المَجَال خارج العصر إذ هُم لا يتحكمون إلا في ٠,٥% من حجم التدفقات الإعلامية على هَذَا المستوى ناهيك عَن المستويات الأخرى، وَهَذِهِ النسبة - كما نلاحظ - تعد سلبية في إطار التفاعل التَّقَافِي والإعلامي، وَقَدْ أسفر التزاوج بَيْنَ كل من تقنيات الاتصال والمعلومات في التسعينيات عَن ظهور ما يَعرِف بالاتصال المتعدد الوسائط (multi-media) الَّذِي يركز إلى تطور أجهزة الحاسوب في جيلها الخامس، وتستند الثورة التكنولوجية الاتصالية الراهنة إلى عِدَّة ركائز رئيسية تشمل الاتصالات السلكية، واللاسلكية الَّتِي تضم التلغراف والهاتف، والتلكس والطباعة عَن بعد، والراديو، والتلفاز، وأجهزة الاستشعار عَن بعد، والمايكرويف، والأقمار الصناعية، والحاسبات الإلكترونية، والألياف البصرية، وأشعة الليزر: وَقَدْ أسفر ذَلِكَ التداخل عَن ظهور الطريق السريع للاتصال والمعلومات من الهاتف، والتلفاز، والحاسوب، والأقمار الصناعية، والأطباق اللاقطة، والكابلات، والموجات المايكرويف في منظومة واحدة، أي إمكانية جمع الصوت والصورة والنص في وعاء واحد، وَكَذَلِكَ وجود برمجيات متقدمة جعلت استرجاع المعلومات أمراً مُمَكِّناً^{٢٧}.

وهَذَا كله أدى إلى ظهور المعرفة العابرة، وَالَّتِي يُمكنُ تعريفها بأنها المعرفة السطحية الَّتِي تتم دون تدقيق وتمحيص، وَبِسُرْعَة كَبِيرَة، وبمرور خاطف يؤدي بك إلى عدم الاستفادة ممَّا تقرأ، أو تسمع، أو تُشاهد، وَفِي الوَقْتِ نفسه يُصبح المتلقي بيئة خصبة للتضليل^{٢٨}.

٢٦. المنصور، مُحَمَّد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جُمُهور المتلقين، مَوْقع العَرَبِيَّة نَمُودَجاً رسالة ماجستير غير منشورة. ص: ٧٥

٢٧. النجار، أ.د. حسن رضا، بحث محكم بعنوان: تكنولوجيا الاتصال المفهوم والتطور.

أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد. جامعة البحرين ٧-٩ إبريل ٢٠٠٩م. طبعة ٢٠٠٩م جامعة البحرين. ص: ٥٠١.

٢٨. للمزيد انظر: شيللر، هيربرت، المُتَلَاعِبُونَ بِالْعُقُولِ، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، ١٠٦، مارس، ١٩٩٩م، الكُوَيْت.

دور الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة وأثر ثقافة المعلومات والمعرفة العابرة

من وظائف الإعلام بناء ثقافة واعية، وإيجابية عند الناس، وأجهزة الإعلام هي التي يوكل إليها مساعدة الثقافات على التلاحق وتزويدها بالهواء النقي الذي يقيها شر الاختناق وهي في الوقت نفسه مطالبة بوقاية هذه الثقافات من العواصف الهوجاء والتيارات الهدامة^{٢٩}. ومن أهداف وسائل الاتصال الحديثة والقديمة "تهذيب الذوق العام ودفع الجماهير إلى التفاعل مع الإنتاج الفكري، والإبداع^{٣٠}."

لكن الذي يحصل في أرض الواقع أن هذا الأمر لا يكون صحيحاً في غالب الأمور، لذلك فإن للثقافة الإسلامية دوراً كبيراً في تعويض النقص الإيجابي في هذه الوسائل، وهي فعلياً الأقدر على مواجهة أخطار العولمة، وفيضان المعلومات مع الاختراعات الجديدة في عالم الاتصالات.

ويتمثل هذا الدور في:

أولاً: ترسيخ التدين في نفوس الناس، وبناء ثقافة إسلامية قادرة على التفاعل مع التغيرات في العالم، وفي الوقت نفسه تحصن المسلم ضد أخطار العولمة.

ثانياً: بناء مهارات معيارية في عقول الناشئة تجعلهم يأخذون من الفيضان المعلوماتي الذي يتعرضون له ما يفيدهم، ويتركون ما يضرهم بناء على المرجعية الثابتة للمسلم، القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ثالثاً: بناء مضمون إسلامي جاذب في الإنترنت، ويكون معداً للهواتف الذكية، والأجهزة اللوحية، وكل وسائل الاتصال الحديثة بحيث يوقف في وجه المضمون السيء.

رابعاً: توعية الناس بأخطاء وسائل الاتصال الحديثة، وأيضاً بالفوائد التي يمكن الحصول عليها، مع تنمية الحس الأخلاقي - عند الشباب خاصة - كي يكونوا أكثر اهتماماً بالابتعاد عن كل ما يبث في هذه الوسائل ويكون مخالفاً للشرع الكريم.

التطرف الفكري

التطرف الفكري هو أسلوب تفكير يجعل من يعتنقه يختار الحلول العنيفة، أو غير المعتدلة، وتجعله ينظر إلى الأشياء المحيطة به بشكل مرضي، ومتوتر، ولا يقبل آراء الآخرين، ويعتقد دائماً أنه الصحيح، وغيره خاطئ.

٢٩. المصمودي، د. مصطفى، النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة ٩٤، أكتوبر ١٩٨٥م. ص: ١٧٢.

٣٠. المصمودي، د. مصطفى، النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة ٩٤، أكتوبر ١٩٨٥م. ص: ١٧٥.

الوحدة التاسعة: التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

التطرف الفكري قصد به الخروج عن الاعتدال في الأفكار، والنظرة إلى الأمور المحيطة بالشخص، أو الجماعة، وهو يشمل عدة أمور منها:

الاعتقاد أنك أفضل من كل الناس، وأن الآخرين أقل مكانة منك.

عدم تقبل الآخر، أو الاستماع إليه، والاعتقاد دائماً أنك صواب.

التطرف مكروه، وغير مقبول دينياً.

الإسلام دين الاعتدال، والوسطية، وهو ضدَّ التطرف بكل أشكاله. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ لَكِبِيرًا إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وفي القرآن الكريم يصف الحق سبحانه وتعالى عباد الرحمن بعدة صفات جعلتهم مؤهلين لحمل هذه الصفة، ومن ضمنها الاعتدال في الإنفاق، وعدم التطرف فيه. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

وكذلك فإنَّ الله سبحانه وتعالى، يرسم للمسلم طريقاً وسطاً بين الدنيا والآخرة، فالفوز بالدنيا لا يعني خسارة الآخرة، والعمل من أجل الآخرة لا يعني توقف العمل من أجل الدنيا. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].



الشكل (٩-٥)

واحد من نتائج التطرف الفكري قد يكون العنف

الوحدة التاسعة: التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

وجاء في تفسير الشيخ السعدي مُعلّقاً على جزء من هذه الآية: لا نأمرك أن تتصدق بجميع مالك وتبقى ضائعاً، بل أنفق لأخرتك، واستمتع بدنياك استمتاعاً لا يثلم دينك، ولا يضر بأخرتك^{٣١}.

وهذا كله يبرمج عقل المسلم ووجدانه ليكون متوازناً، والتوازن هو لب الاعتدال.

ويحذر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الغلو في الدين، ويشير إلى خطورته الشديدة، فهو يُؤدّي إلى الهلاك. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إياكم و الغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين^{٣٢}).

ومن هذا الاعتدال ما دعا إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الآتي، فقد جاء في السنة النبوية الشريفة، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَرْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: (أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)^{٣٣}.

ولا بدّ من ملاحظة أن التطرف موجود في الأمم كلها، والثقافات كلها دون استثناء، ولكن المرجعية الدينية، والثقافية تزيد أو تقلل منها، كما أنه من المهم أن نعرف التطرف جيداً قبل الانسياق وراء ما ترده بعض وسائل الإعلام في وصف التطرف، فالالتزام بالأحكام الشرعية، والأخلاق الإسلامية هو قمة التحضر، ولا تطرف فيه، وحينما استخدم الحكمة، والقول الحسن في الدعوة إلى الإسلام فهذا اعتدال وليس تطرف، وحينما أحاول أن أخذ بيد الآخرين بلطف، ولين، وسلاسة من أجل الالتزام بأحكام الشرع فهذا ليس تطرفاً، ومشكلة الإعلام أنه لا يركز على أشكال مختلفة من التصرفات التي يمكن اعتبارها تطرفاً قادمة من الغرب مثل: منع الحجاب أو النقاب، وعدم قبول توظيف مسلمين في بعض المؤسسات الغربية، أو القيام بإجراءات إضافية ضد المسلمين من حيث التفتيش في بعض المطارات، أو وصف الإسلام بالتطرف هو تطرف بحد ذاته.

ومع ذلك فإنّ التطرف من قبل بعض المسلمين خطر على الإسلام، ويؤثر على سرعة انتشاره بين الناس في مختلف العالم، وبعض التصرفات التي تصدر من بعض المسلمين بشكل متطرف يتم تضخيمها في أماكن كثيرة في العالم، وجعلها تبدو وكأنها صادرة عن المسلمين كلهم، مع أن الأمر يكون من باب التصرف الفردي، ومن نسبة قليلة جداً من المسلمين، لذلك فإنّ على المسلم أن يكون حذراً، وأن يعلم أنه ممثل للإسلام، وقادر على أن يكون مصدر قوة له، وللثقافة الإسلامية، أو أن يُعطي صورة سلبية عنه، فيجعل من عملية التغيير الإيجابي، والدعوة الإسلامية أكثر صعوبة.

٣١. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط ١، ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة. ص: ٦٢٣.

٣٢. رواه الإمام أحمد في مسنده، والنسائي وابن ماجه في سننه، ورواه الحاكم في المستدرک، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) ٣ / ٢٧٨.

٣٣. رواه البخاري في باب (التزغيب في النكاح).

المنهج السليم في التعامل مع التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

التحديات التي تُواجه الثقافة الإسلامية جديده وقديمة في آن معاً، وإذا استعرضنا تاريخ الإسلام سنجد أنه تعرض لمشكلات، وتحديات لا توصف، ومؤامرات مُتتالية، وغزوات لا تنقطع، ودسائس، وحركات لا تتوقف، ومع ذلك فإنه استطاع أن يستوعب المؤامرات والتحديات كلها مهما كانت صعبة، وهذا كله يعطينا إرثاً نتكى عليه في تعبئة أنفسنا لمواجهة التحديات.

وَيُمْكِنُ الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ الْمَنْهَجِ السَّلِيمِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ التَّحَدِيَّاتِ الَّتِي تُوَاكِجُ الْفِثَاةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ:

أولاً: التوكل على الله - سبحانه وتعالى-، والإيمان الراسخ أنه الناصر، وأنه لا يخذل عباده الصالحين، فهما اشتدت الظلمة، وظن المؤمنون أن النصر لن يأتي، ووصلوا إلى مرحلة قريبة من اليأس فإن الله سبحانه وتعالى مع عباده الصالحين يؤيدهم بنصره.

﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].



الشكل (٩-٦)

التوكل على الله -سبحانه وتعالى- أحد عناصر منهج التعامل مع التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

الوحدة التاسعة: التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية

ثانياً: مراعاة السنن الكونية في مواجهة التحديات، فالله سبحانه وتعالى خلق الدُّنيا، وجعل فيها سنناً تسير عليها، وَيَجِبُ بعد التوكل على الله القيام بهذه السنن.

ثالثاً: الحوار هو الطريق الأنجح لمواجهة تحديات العولمة الثقافية.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

رابعاً: الصبر، والتخطيط الجيد، والعمل بعيد المدى.

خامساً: الصبر على الأذى، وتحمل الآخرين، في سبيل شرح أحكام الإسلام، وما يحتويه، والرد على الشبهات بطريقة ذكية، وبلغة سلسلة بعيدة عن التخوين، والشتم.

فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المؤمن الذي يخالف الناس، ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالفهم، ولا يصبر على أذاهم) ^{٣٤}، وهذا يعني أنه مطلوب من المؤمن مخالطة الناس بطريقة ذكية، لينشر بينهم دعوة الإسلام.

سادساً: الإيمان أن الأصل في الحياة مجابهة الصعاب، والتحديات، وأن الرسالة الإسلامية تواجه مثل هذه التحديات لأن الجميع يعلم أن الإسلام قوي، وهو يعود إلى مكانته العظيمة بسُرعة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَيَشْفِ صُدُورَ لِيَجَةً وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦].

سابعاً: دراسة الخصوم دراسة واعية، وسبر أغوارهم، ومعرفة وسائلهم، والتقنيات التي يستخدمونها في محاربة الإسلام، ثم الرد عليهم بذكاء.

ملخص الدرس

هناك عدد كبير من التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية ومنها التحديات القديمة المتجددة في معظمها ومنها: الاستشراق، والتنصير، والاستعمار، والتغريب، إضافة إلى التحديات الحديثة مثل: عولمة الثقافة الغربية، تقنية ثقافة المعلومات والمعرفة العابرة، التطرف الفكري.

٣٤. رواه الصحابي ابن عمر رضي الله عنه، وقد ورد في مسند أحمد بن حنبل. حديث مرفوع.

النشاطات

- اكتب تقريراً عن خطر التنصير باستخدام وسائل الاتصال الحديثة وخاصة الإنترنت.

التقييم

السؤال	ممتاز	جيد	مقبول	سيء	سيء جداً
١ أهداف الدرس واضحة					
٢ الأمثلة المستخدمة واضحة وسلسلة					
٣ يشرح الدرس ما هو مطلوب بشكل جيد					
٤ نجح الدرس في إثارة اهتمام الطالب					
٥ مفردات الدرس موزعة بشكل جيد					
٦ الأنشطة التفاعلية واضحة وتساهم بتروسيخ مفاهيم الدرس					
٧ لغة الدرس واضحة ومفهومة					
٨ إعطاء تمارين تطبيقية					

المصطلحات

- الاستشراق: تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم، وسائر أراضهم وما فيها من كنوز، وخيرات، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم.
- التنصير: مصطلح يطلق على محاولات جهات نصرانية متخصصة، أو أفراد من الديانة النصرانية إدخال غيرهم في دينهم، مستعملين أساليب متنوعة تبدأ من التشكيك في دين الآخرين، وقد يتبعها تقديم الدعم المادي، والمعنوي، وتقديم تسهيلات حياتية مختلفة.
- التغريب: هو الأخذ بأساليب، ومضامين، وقيم، وأخلاقيات وثقافة الحضارة الغربية، والعيش حسب الطريقة التي يعيشون بها، منسولين بذلك عن ثقافتهم الأصلية.

الأسئلة

السؤال الأول: ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة وخطأ أمام العبارة الخاطئة

- الاستشراق هو «تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين ()
- حينما ظهر الإسلام، واجه مقاومة كبيرة من قبل أصحاب المصالح من إتباع الديانات السابقة ()
- التنصير موجهة للمسلمين فقط ()
- التغريب يشمل جوانب الثقافة كلها، بما فيها الملابس، والمأكل، وطريقة تصنيف الشعر ()

المراجع

- القرآن الكريم.
- أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد. جامعة البحرين ٧-٩ إبريل ٢٠٠٩م. طبعة ٢٠٠٩م جامعة البحرين.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الرياض، دار السلام، ط٢، ١٩٩١م
- الجندي، أنور، التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٩م. حبنكة، عبد الرحمن حسن، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار، ط٨، ٢٠٠٠م، دار القلم، دمشق، سوريا.
- الحجاج، أبو الحسين مسلم، ترقيم محمد بن نزار تميم، وهيثم بن نزار تميم، دار الأرقم، مصر، ط١، ١٩٩٩م
- خالد، د. مصطفى، ود. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، لبنان.
- سعد، د. حسين، بين الأصالة والتغريب في الاتجاهات العلمانية عند بعض المفكرين العرب المسلمين في مصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣م، بيروت، لبنان.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط١، ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.
- شيللر، هيربرت، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، ١٠٦، مارس، ١٩٩٩م، الكويت.
- عمارة، د. محمد، استراتيجيات التنصير في العالم الإسلامي، دراسة في أعمال مؤتمر كولورادوا لتنصير المسلمين، ط١، ١٩٩٢م، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا.
- عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.

● المصمودي، د. مصطفى، النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة ٩٤، أكتوبر ١٩٨٥م.

● مقال مفهوم العولمة ونشأتها. مبارك عامر بقنة. صيد الفوائد

<http://www.saaid.net/Doat/mubarak/5.htm>

● المنصور، مُحَمَّد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، مَوْقع العَرَبِيَّة نَمُوذَجاً رسالة ماجستير غَيْر منشورة.

● المَوْسَوْعَة العَرَبِيَّة العَالَمِيَّة. مادة الاستشراق.

● النجار، أ.د. حسن رضا، بحث محكم بعنوان: تكنولوجيا الاتصال المفهوم والتطور.

● النملة، علي بن إبراهيم الحمد، التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط٢، ١٤١٩ هـ.

تم بحمد الله

www.seu.edu.sa



الجامعة السعودية الإلكترونية
Saudi Electronic University